

## الباب الرابع



دعوة الأنبياء والرسل في أممهم التي بعثوا فيها





ذكرنا في الباب الثاني من هذا الأطلس، لتسليلاً شاملاً عن هبوط آدم وزوجه إلى الأرض . وبطريق لنا عند استهل الحديث عن أماكن بعثت الأنبياء والرسل عليهم السلام في أممهم وهو ( هذا الباب ) : أن تستهل رأي البشر آدم عليه السلام . وتعلم بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .



ذكر صاحب الدر المنثور في التفسير بالمتن . عن ابن عباس رضي الله عنهما . في تفسير قوله تعالى : ( قلنا اهبطوا ) قال : أهبط آدم إلى أرض يقال لها دجنا . بين مكة والطائف . وأخرج ابن أبي خاتم عن ابن عمر قال : أهبط آدم بالطائف . وحواء بالحرورية .

وعن ابن عباس قال : أهبط آدم بالهند . وحواء بحددة . فجاء في طلبها حتى أتى جعداً . فلزفت إليه حواء . فلذلك سميت المزلفة . واجتمعوا بجمع . وأخرج الطبراني . وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفزق آدم الجنة بالهند . فاستوحش . فنزل جبريل . فنادى بالأذان . فلما سمع ذكر محمد قال له : وعن محمد هذا قال : هذا آخر ولدك من الأنبياء " . وقد روي عن جماعة من الصحابة أن آدم أهبط إلى أرض الهند . منهم جابر أخرجه ابن أبي الدنيا . وابن المنذر . وابن عساکر . ومنهم ابن عمر أخرجه الطبراني . وأخرج ابن عساکر . عن علي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذمياً . ولا هضماً . فلما أهبط آدم . وحواء أزل معها ذمياً . وفضة . فبئس خلق في الأرض . منعمة لأولادها من بعدها . وكبيل ذلك صداقاً لحواء فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق " .

أخرج الطبراني - المعجم الكبير



مرتسم صخري لأسد على صفحة أحد الجبال المؤدية إلى عين ثرية بمحافظة اللاذقية



موقع أثري في وادي صفاقة على بعد ٢٧ كم شرقي مدينة الدوادمي، والذي عثر فيه على أكثر من أحد عشر ألفاً من الأدوات الحجرية القديمة.

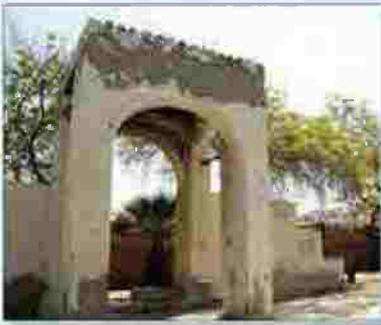
تُعد المرسعات الصخرية من أبرز البقايا الأثرية الظاهرة في الجزيرة العربية، والتي تتفاوت مواقعها من حيث موقعها الجغرافي ومساحتها والأنماط الفنية التي تحتويها. وهذه المرسعات هي عبارة عن أشكال حيوانية وأدمية رسمت للتعبير عن الظواهر المحيطة ببيئة الإنسان؛ فجاءت معظمها على هيئة رمزية أو تجريدية ونحو ذلك. فهي تعكس طبيعة الحضارة التي عاشها الإنسان على هذه الأرض؛ ولأسيما أنها أول مناطق الأرض سكناً للأدلة والبراهين التي سبقناها من قبل. حيث سجل الأوائل تاريخهم وثقافتهم وحياتهم القديمة.



مرتسم صخري من أم (الجدائذ) بمحافظة العُلا في شمال غربي المملكة العربية السعودية

### مقبرة حواء عليها السلام:

هو موقع أثري يقع في وسط مدينة جدة، وبالتحديد في حي العمارية. وسبب التسمية بهذا الاسم يعود إلى أن حواء توفيت ودفنت في ذلك الموقع من مدينة جدة، وهو أيضاً أحد مصادر تسمية مدينة "جدة" نسبة إلى كلمة "جدة" (بمعنى والدة الأب أو الأم). وينسب سكان المدينة التسمية لأم البشر حواء التي يقولون: أنها دفنت في هذه المدينة التي نزلت إليها من الجنة، بينما نزل جدنا آدم ﷺ في الهند والتقيا عند جبل عرفات، ودفنت هي في جدة. وهذه إحدى الآراء الذي ذكرها ابن كثير في تاريخه (الهداية والنهاية).



## نبي الله إدريس عليه السلام

**إدريس عليه السلام** هو أحد الرسل الكرام الذين أخبر الله -تعالى- عنهم في محكم كتابه، وذكره في بضعة مواطن من سور القرآن الكريم، وهو ممن يجب الإيمان بهم تفصيلاً أي يجب اعتقاد نبوته ورسالته على سبيل القطع والجزم؛ لأن القرآن قد ذكره باسمه وحدث عن شخصه فوصفه بالنبوة والصدقية.

قال ابن كثير<sup>(١)</sup>: وقد اختلف العلماء في مولده ونشأته، فقال بعضهم: إن إدريس ولد **ببابل**، وقال آخرون: إنه ولد **بمصر**، والصحيح الأول، وقد أخذ في أول عمره بعلم **شيث بن آدم**، ولما كبر أتاه الله النبوة، فنهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة (آدم) و (شيث) فأطاعه **نضر قليل**، و**خائفه جمع خضير** فتوى الرحلة عنهم وأمر من أطاعه منهم بذلك فنقل عليهم الرحيل عن أوطانهم فقالوا له، وأين نجد إذا رحلنا مثل (بابل)، فقال: إذا هاجرنا رزقنا الله غيره، فخرج وخرجوا **حتى وصلوا إلى أرض مصر فرأوا النيل** فوقف على النيل وسبح الله، وأقام إدريس ومن معه بمصر يدعو الناس إلى الله وإلى مكارم الأخلاق.

وكانت له مواعظ وأداب فقد دعا إلى دين الله، وإلى عبادة الخالق جل وعلا، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة، بالعمل الصالح في الدنيا وحض على الزهد في هذه الدنيا الفانية الزائلة، وأمرهم بالصلاة والصيام والزكاة، وغلظ عليهم في الطهارة من الجنابة، وحرّم المسكر من كل شيء من المشروبات، وشدد فيه أعظم تشديد، وقيل: إنه كان في زمانه ٧٢ لساناً يتكلم الناس بها، وقد علمه الله -تعالى- منطلقهم جميعاً ليعلم كل فرقة منهم بلسانهم. وهو أول من علم السياسة المدنية، ورسم لقومه قواعد تمدين المدن، فبنت كل فرقة من الأمم مدناً في أرضها، وأنشئت في زمانه ١٨٨ مدينة، وقد اشتهر بالحكمة، فمن حكمه قوله: (خير الدنيا حسرة، وشرها ندم) وقوله: (السعيد من نظر إلى نفسه وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة) وقوله: (الصبر مع الإيمان يورث الظفر).

ذكر ابن جرير<sup>(٢)</sup>: أنه لما أسرى بالثبي صلى الله عليه وسلم صعد به جبريل إلى السماء الرابعة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معه؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياك الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المعجىء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل، قال: هذا إدريس رفته الله مكاناً علياً. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿رَبَّنَا نَكُنْ عَلِيًّا﴾ قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله (محمد) حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: أتيت على إدريس في السماء الرابعة.

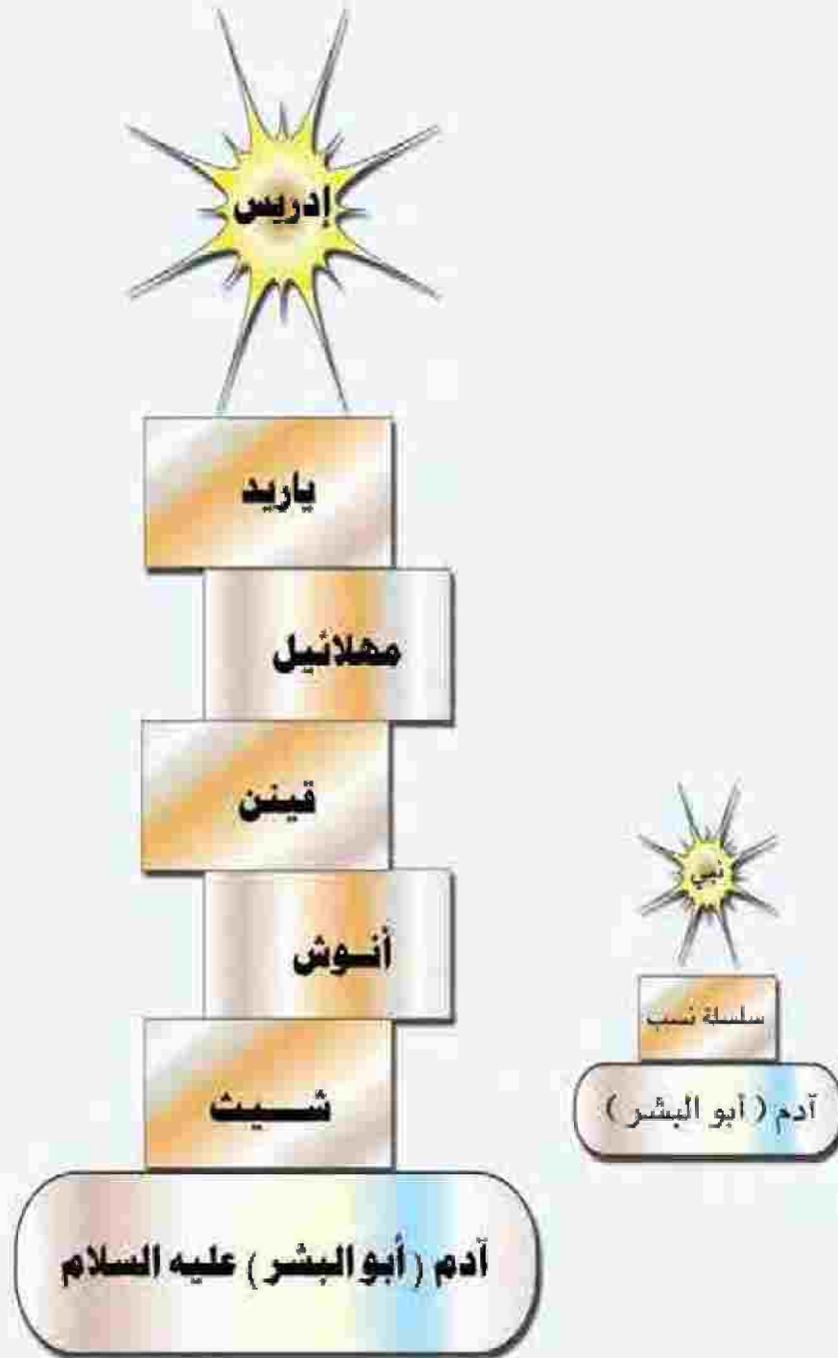
٢- الطبري، تفسير الطبري، النسخة الرقمية.

١- ابن كثير، البداية والنهاية، النسخة الرقمية.

قال تعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾





**إدريس عليه السلام** هو جد أبي نوح عليه السلام وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ قيل

سمي إدريس لكثرة دراسته واسمه أخنوخ ووصفه الله تعالى بأمر: أحدهما: أنه كان صديقاً، وثانيها: أنه كان نبياً وقد تقدم القول فيهما. وثالثها: قوله: ﴿ وَرَفَعْنَا مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ وفيه قولان: أحدهما: أنه من روضة المنزلة كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فإن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة، وهو أول من خط بالقلم



وتظهر هي علم النجوم والحساب وأول من خامل الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود. الثاني: أن المراد به الروضة في المكان إلى موضع عال وهذا أولى، لأن الروضة المقرونة بالمكان تكون روضة في المكان لا في الدرجة ثم اختلفوا فقال بعضهم إن الله رفعه إلى السماء وإلى الجنة وهو حي ثم يموت، وقال آخرون: بل رفع إلى السماء وقبض روحه سأل ابن عباس رضي الله عنهما كعباً عن قوله: ﴿ وَرَفَعْنَا مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ قال: جاء خليل له من الملائكة فسأله حتى يكلم ملك الموت حتى يؤخر قبض روحه فعمله ذلك الملك بين جناحيه فصعد به إلى السماء فلما كان في السماء الرابعة فإذا ملك الموت يقول بعثت وقيل لي اقبض روح إدريس في السماء الرابعة. وأنا أقول كيف ذلك وهو في الأرض فالتفت إدريس فراه ملك الموت فقبض روحه هناك. وأعلم أن الله تعالى إنما مدحه بأن رفعه إلى السماء لأنه جرت العادة أن لا يرفع إليها إلا من كان عظيم القدر والمنزلة، ولذلك قال في حق الملائكة: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْكَرُ وَنَّعْنُ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأنبياء: ٦٩] - الشعر المرابي، تفسير الرازي - ج ١٠ / ص ٣٣٣



### نبي الله نوح ﷺ

قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَنْ نَبِّئَ اللَّهَ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلْنَا مِنْهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ (البقرة: ٢١٣). وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية الكريمة، حيث قال: "كان بين نوح وادم عليهما السلام عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين".

وبعد أن زين الشيطان لبعض **قوم نوح** عبادة غير الله تعالى تفضى الشرك بالله بين الناس، وانتشرت عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ الْكَلِمَةَ وَلَا تَدْرُنَّ وَقْدَ وَلَا سَوَاعَا وَلَا يُنُوتُ وَيَعُوقُ وَتَسْرَأُ﴾ (نوح: ٢٢٣). لقد نشأ **نوح ﷺ** في أرض العراق في وسط قوم تركوا عبادة الله ولجؤوا إلى طريق البغي والضلال، والجهل والإفساد؛ فبعثه الله -تعالى- بالرسالة الإلهية، ليخرج قومه من حماة الضلالة، وضآلة التفكير إلى طريق الهدى والنور، فكان **نوح ﷺ** أول الرسل إلى أهل الأرض كما هو ثابت في الصحيحين في حديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد **انحراف قوم نوح ﷺ أول انحراف عقدي على وجه الأرض**، وكان السبب في ذلك كما يقول ابن جرير<sup>(١)</sup>: (إنه كان قوماً صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا للعبادة إذا ذكرناهم فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم. وأصبح لكل صنم من هذه الأصنام عبيد مخصصون له من الناس ولما تطاولت العهود والأزمان جعلوا تلك الصور تماثيل مجسدة ليكون أثبت لهم، ثم عبدت بعد ذلك من دون الله، ولهم في عبادتها مسائل كثيرة جداً... وهذا ما ينتشر في كثير من الأزمان إذ إن عدداً من أتباع عالم من العلماء يتصورون لأنه لا يمكنهم الخشوع في عبادتهم إلا إذا تصوروا سيدهم أمامهم، ولربما إذا مات تصوروا ذلك، أو صوروا ذلك العالم ووضعوه أمامهم، وهذه بداية عبادة الأوثان والأصنام).

**نوح ﷺ** نبي ورسول ورد ذكره في الكتب المقدسة لأتباع الديانات السماوية بالإضافة إلى ورود ذكر شخصية مشابهة له في أدبيات بلاد الرافدين القديمة. عاش ٩٥٠ سنة، والاعتقاد السائد حسب الديانات السماوية هو أن نوح ﷺ كان الأب الثاني للبشرية بعد نجاته ومن معه من الطوفان العظيم الذي أباد البشرية جميعاً؛ باستثناء الذين نجوا من الطوفان لاستعمالهم سفينة عملاقة اشتهرت باسم سفينة نوح. وبعد نوح ﷺ أحد أنبياء ديانة الصابئة المندائيين، ويسمى (نو) بالمندائية الأرامية، وترد نصوص كثيرة حول هذا النبي بكتاب **كنزا ربا الكنز العظيم**. كتاب الديانة الصابئة المقدس، وتذكر هناك نصوص كثيرة أيضاً حول ابنه النبي سام وقصة الطوفان، وإلى اليوم يُحيي الصابئة مناسية أبو الهريس ترحمًا على أرواح البشر الذين قضوا في الطوفان.



لقد لبث نوح عليه السلام داعياً إلى الله في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، حيث أخذ نوح على عاتقه دعوة قومه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً من دون أن يكل أو يمل -على الرغم- مما واجهه من أذان صم، وقلوب قاسية، وطباع لثيمة، لكن الله يسر له أن تؤمن به قلة قليلة وتكفر به الكثرة الباقية؛ فأوحى الله إليه بأن يصنع الفلك، لتكون وسيلة لنجاته مع قومه المؤمنين من الطوفان، الذي سوف يحل بقومه العصاة الفاسقين، قال تعالى:

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّأَمَنَ  
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا  
وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٦٧﴾  
وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا  
مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٦٨﴾  
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ  
مُّقِيمٌ ﴿٦٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٧٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا  
فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبْنَهَا وَمَرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَهِيَ  
تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾

قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ  
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ  
 مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٢﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأَهُ  
 أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ  
 بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ  
 ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٤﴾  
 قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْذِنِ  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٥﴾  
 قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا  
 تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٦﴾ قِيلَ يَنْفُوحُ  
 أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ  
 وَأُمَمٌ سَنُمِتُّهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَتَاعٌ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٨﴾

هكذا حل الطوفان بقوم نوح العصاة، الذين تكبروا في الأرض وعاثوا فيها فساداً، ونجى الله  
 نوحاً والذين آمنوا معه، حينما رست السفينة على جبل الجودي في المكان المسمى بجزيرة ابن عمر  
 في شرقي تركيا اليوم. (انظر الخريطة في الصفحة القادمة).



**الجودي:** هو جبل يقع في محافظة شرناق في جنوب شرقي تركيا، وهو الجبل الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام، يقع الجبل بالقرب من الحدود العراقية السورية، وقد ورد قصه جبل الجودي في القرآن دون تحديد مكانه في سورة هود آية ٤٤: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاءِ أَقْلَيْ وَيَغِيضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» كما جاء ذكره في كتاب الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م، قال: «إن أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت، وكان الثرثار عن يمينك وأكثر أهل الموصل مذبح وهي ربيعة، فإن تياسرت منها وقعت في الجبل المسمى بالجودي يسكنه ربيعة، **وخلفه الأكراد** وخلف الأكراد **الأرمن**، وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارما يسمى اليوم حميرين». وفي اسم هذا الجبل أقوال تختلف لفظاً باختلاف الأمم التي تعاقبت عليه، وأطلقت كل أمة عليه اسماً وفق لفتها، لكن جميع هذه الأسماء حدت له مكاناً مخصوصاً معلوماً، نذكر منها ما جاء في العهد القديم: (وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وأجاء الله ريحاً على الأرض، فهدأت المياه وانسدت ينابيع الفم، ورجعت المياه عن الأرض، واستقر القلك على آراراط (التكوين ٨، ٢)».

**وآراراط:** لفظ عبري مأخوذ من أصل أكادي (أورارطو) أطلق على منطقة جبلية في آسيا الصغرى، وهي أعلى مكان في هضبة أرمنيا، وعلى أحد هذه الجبال استقر قلك نوح، وقعة هذا الجبل يطلق عليها "آارات"، وتذكر عدة أسماء هي: آراراط، قردي، أغري داغ، كردخ، ماسيس، **الجودي**.



موقعا الجودي وأارات

## خبر الطوفان في الكتب السماوية والكتابات القديمة

يظل الطوفان الذي حدث لقوم نوح ﷺ نتيجة كفرهم بالله -تعالى- من أعظم الحوادث التاريخية قاطبة، وأشدّها تأثيراً على النفس البشرية .. قال تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الفرقان: ٣٧. من هنا نجد أن خبر الطوفان قد ورد ذكره مفصلاً في كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، بل إن البشر تناقلوه عبر تراثهم الحضاري عبر السنين.

ولقد كان للسومريين قصب السبق في تدوين أحداثه، ثم تناقله كل من الأكاديين والبابليين والآشوريين... إلا أن أصول تسجيل هذه الحادثة كانت **سومرية الأصل**، وكما جاء في خلاصة التصوص السومرية عند الدكتور أحمد سوسة<sup>(١)</sup> ( إن الآلهة هي التي أحدثت الطوفان نتيجة لفساد البشر وأثام الإنسان وخطاياهم، فعزمت الآلهة على محوه من الوجود بإرسال طوفان كبير على هذه الأرض ) وذكر أيضاً: أن حادثة الطوفان وقعت في العراق الجنوبي مع أواخر الألف الثالث قبل الميلاد.

أما عن اكتشاف سفينة نوح ﷺ فقد ورد ذكره في مجلة النور الإسلامية<sup>(٢)</sup>، على أنه بعد أكثر من ستة أعوام أمضاها فريق من العلماء المتخصصين في هذه الأمور تم العثور على سفينة نوح ﷺ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، عند الحدود التركية الإيرانية، حسب ما ذكره رئيس الفريق العلمي، وأضحت الحكومة التركية من جراء هذا الاكتشاف مقتنعة تماماً بصحة ما اكتشفه الفريق، لدرجة أنها وبعد أعوام عدة من الرفض المتعنت قد عينت ذلك الموقع ليكون ذا أهمية خاصة بالنسبة لعلم الآثار القديمة، ووافقت على حفريات فيه خلال سنة ١٤١٤هـ.

جاء في العهد القديم: ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفست طغيته على الأرض. فقال الله لروح: هبنة كل بشر قد أفست أناسي، لأن الأرض امتلأت ظلماً بينهم. فما أنا منها لكم مع الأرض. اسبح لنفسك فلما من حسب جفرو. جعل القلك مناسك، وظلبي من كامل زين خارج القادر. ومكنا نخسة: يهوت من ذراع يكون حول القلبي، وخليين ذراعاً لقرضه، وتلين ذراعاً از لاطعه. وضع كوا قلكه، وككله إلى حد ذراع من فوق. وضع من القلك في جانبي. مناسك سافية وموينة وظلبي نخسة. فما أنا من طوفان الفاء على الأرض لأملك كل جسم من روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض موت. ولكن أقبم عهدني بقلبي قد جعل القلبي أنت وشركي ومن كل حي من كل حي في حسب، الذين من كل حي قد جعل إلى القلك لاستبدال منك. تكون ذكرى وأسر. من الطيور كائناتها، ومن الهائم كائناتها، ومن كل دواب الأرض كائناتها. الذين من كل حي جعل إليك لاستبدالها. وأنت. فعد لنفسك من كل مقام وكل واجتمع عندك. فيكون لك زلياً طغافاً. فقلل روح حسب كل ما أمرت به الله. ملكاً قتل<sup>(٣)</sup>.

٢- محمود مصطفى، مجلة النور الإسلامية الكويتية، العدد ١١٧، سنة ١٩٩١.

١- د. أحمد سوسة، تاريخ وحضارة وادي الرافدين، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٩.

٣- العهد القديم، سفر التكوين، الأصحاح ١-٩.

ويضم الموقع القديم المكتشف حديثاً جسماً مدفوناً يشبه السفينة، وهو أوسع من سفينة الملكة ماري ويبلغ طوله نصف طولها، ويوجد هذا الجسم على ارتفاع يبلغ سبعة آلاف قدم أي ما يعادل (٢١٣٤ م) وذلك أمر غريب حقاً بالنسبة لسفينة ما، ويبلغ طول السفينة المكتشفة (٥١٥) قدماً وعرضها (١٣٩) قدماً أي أن أبعادها تتفق تماماً تقريباً مع الأبعاد التي وردت في الفصل السادس من سفر التكوين على أنها الأبعاد التي أمر الله رسوله نوحاً ﷺ أن يبني سفينته بها، والبالغ ثلاثمائة ذراع طولاً وخمسين ذراعاً عرضاً والذراع يساوي (٤٥,٧) سم.

وقد حفرت ثقب في طرف واحد من كل منها، ويعتقد بأنها حجارة مرساة من النوع الذي كانت تجره السفن خلفها في العصور الغابرة لتعمل على تثبيتها وحفظ توازنها، كما أن اختبارات أجريت في الموقع بأجهزة الرادار تشير إلى وجود كميات غير معتادة من أكسيد الحديد.

ويقدر رئيس قسم الآثار القديمة بجامعة (أتاتورك) التركية عمر السفينة بأكثر من مئة ألف عام، ويقول: بإنها بناء من صنع الإنسان ولا شك في أنها سفينة نوح ﷺ.

يقع الموقع الذي **اكتشفت فيه السفينة** تحت **جبل الجودي** مباشرة، وهو الجبل الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، ويقول رئيس فريق الباحثين الأمريكي (ديفيد فاسولد) وهو خبير في حطام السفن، وليست لديه أي انتماءات دينية من أي نوع: إن الاختبارات التي أجريت بالرادار تحت سطح الأرض في الموقع قد أنتجت صورة جيدة جداً. وأضاف: إن الصورة التي رسمتها أجهزة الرادار على عمق خمسة وسبعين قدماً أسفل الجزء الخلفي من السفينة واضحة جداً، لدرجة أنه بوسعك عد ألواح الأرضية بين الجدران.

وإن كان هناك خلاف في تسمية هذا المكان، فقد قيل<sup>(١)</sup>: هو جبل بالجزيرة قرب الموصل. وقيل: إنه بأميد - ديار بكر. وقيل: هو جبل يقع في جنوبي أرمينية، وقيل: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من نهر دجلة. فجميع هذه التسميات هي لمكان واحد، تعاورته أسماء جمّة، فأمد في الجزيرة جنوب أرمينية وقرب الموصل، وجزيرة ابن عمر قرب الموصل جنوبي أرمينية، يطل عليها جبل آارات.



مخطط تفصيلي لهيكل السفينة من الداخل

وت

حطام السفينة التي عثر عليها في الجنوب الشرقي للتركيا

١- معقار هوزي التعل، الجنوبي الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح في القرآن الكريم والكتب المقدسة وكتب التاريخ .

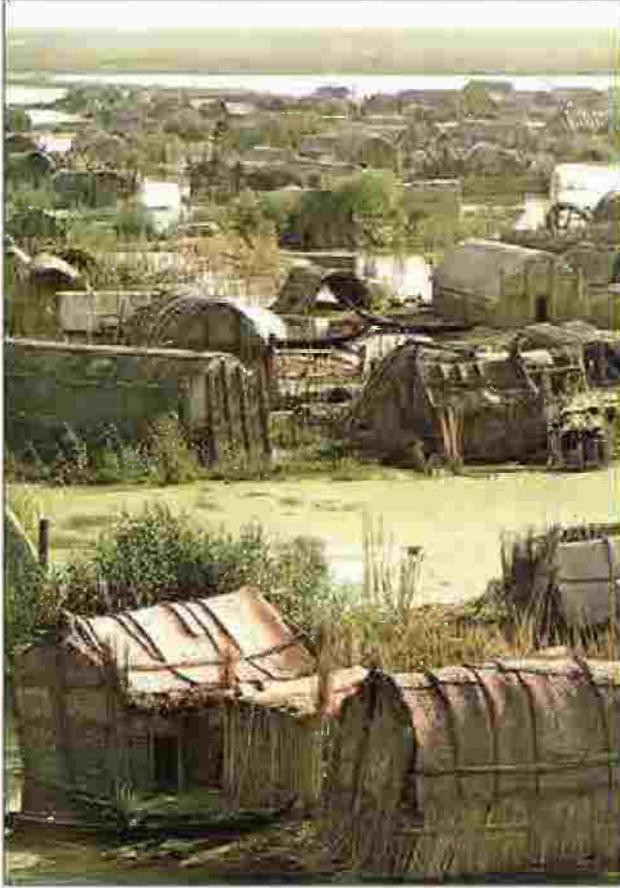


حكمة ما قبل الطوفان وهما عبارة عن قطعتين من لوح متقوستان بجزء من موضوع تعاليم شروياك إلى ابنه زيوسدرا.



ملحمة جلجامش، في الثالث من ديسمبر ١٨٧٢م أعلن "سيدني سميث" نجاحه في جمع القطع المتناثرة من ملحمة جلجامش بعضها إلى بعض، مكتوبة هي اثني عشر نشيداً، أو بالأحرى لوحاً، ومحتوية على قصة الطوفان في لوحها الحادي عشر. وملخص القصة: أنه كان هناك رجل يسمى جلجامش أمرته الآلهة بأن يبني سفينة، وأن يدع الأملاك وأنه احتمال على ظهر السفينة بذور كل شيء حي، والسفينة التي يبنيها سيكون عرضها مثل طولها وأنه نزل مطر مدار... إلخ القصة، ثم استوت السفينة على جبل نيسير (نيزير) وهو جبل بين نهر دجلة ونهر الزاب الأسفل.

كان الناس يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي أن التوراة هي أقدم مصدر لقصة الطوفان، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن ذلك مجرد وهم، حيث صُرف في سنة ١٨٥٢م على نسخة من رواية الطوفان البابلية، وفي المدة ما بين ١٨٨٩ - ١٩٠٠م، اكتشفت أول بعثة أثرية أمريكية قامت بالتنقيب في العراق اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة "نيبور" (نقر) ثم تبعه آخرون، ويبدو من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير حمورابي، وعلى أنه من المؤكد أنها كانت قبل ذلك. ملخص القصة حسب الرواية السومرية تتحدث عن ملك يسمى (زيوسودرا) كان يوصف بالثقوي ويخاف من الله، ويتكبر على خدمته في تواضع وخشوع أخير بالقرار الذي أعده مجمع الآلهة بإرسال الطوفان الذي صاحبه العواصف والأمطار التي استمرت سبعة أيام وسبع ليال يكتسح هذا الفيضان الأرض، حيث يوصف (زيوسودرا) بأنه الشخص الذي حافظ على الجنس البشري من خلال بناء السفينة.



قامت حضارات دويلات المدن في جنوبي العراق على ضفاف الأنهار ، وفي هذه المناطق بعث الله سبحانه وتعالى شيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام .

نماذج لتطور الكتابة المسمارية في العراق القديم

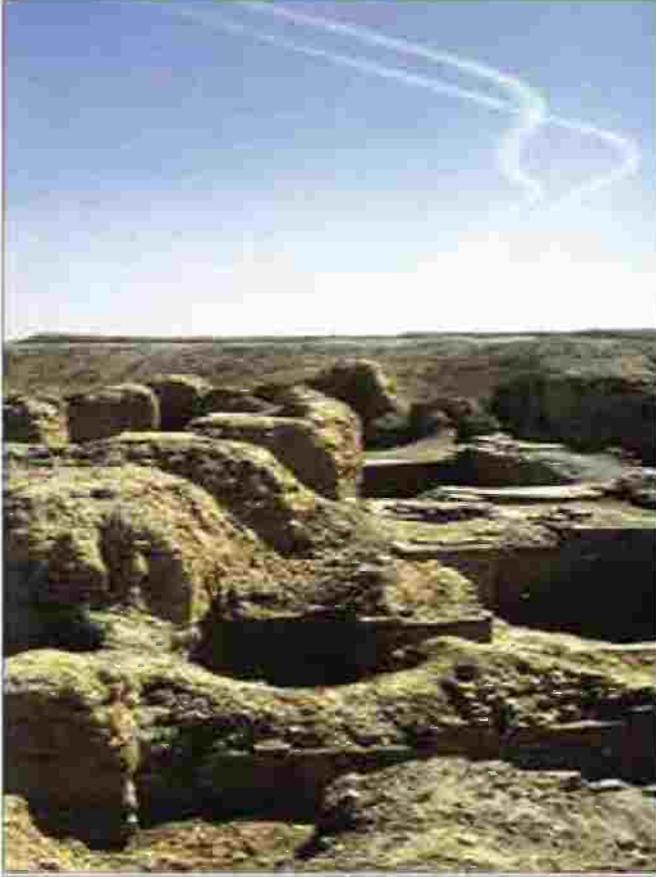


| المعنى  | أشور | أشور | أشور | أشور | أشور | أشور |
|---------|------|------|------|------|------|------|
| سكة     | 𐎶    | 𐎶    | 𐎶    | 𐎶    | 𐎶    | 𐎶    |
| نور     | 𐎵    | 𐎵    | 𐎵    | 𐎵    | 𐎵    | 𐎵    |
| حمام    | 𐎴    | 𐎴    | 𐎴    | 𐎴    | 𐎴    | 𐎴    |
| فخ      | 𐎳    | 𐎳    | 𐎳    | 𐎳    | 𐎳    | 𐎳    |
| الاقواس | 𐎲    | 𐎲    | 𐎲    | 𐎲    | 𐎲    | 𐎲    |
| خمس     | 𐎱    | 𐎱    | 𐎱    | 𐎱    | 𐎱    | 𐎱    |
| بدر     | 𐎰    | 𐎰    | 𐎰    | 𐎰    | 𐎰    | 𐎰    |
| بيت     | 𐎯    | 𐎯    | 𐎯    | 𐎯    | 𐎯    | 𐎯    |
| إنسان   | 𐎮    | 𐎮    | 𐎮    | 𐎮    | 𐎮    | 𐎮    |



العملة السومرية من مجموعة ا. سامي العلي ( التعاونية للتأمين بالرياض).

قبل اختراع النقود كان الناس يتعاملون بنظام المقايضة، حيث استخدمت أنواع متعددة من النقود المصنوعة من مواد مختلفة كوسيط للمقايضة مثل: **العملة السومرية** التي ظهرت في عهد نبي الله نوح **عليه السلام**، وكانت مصنوعة من الأصناف البحرية والصورة المقابلة تمثل نموذجاً لهذه الحقبة الزمنية.



أحد المواقع الأثرية التي كُشف عنها في جنوبي العراق، حيث أمام هذا الموقع الكثير من جوانب القموض في ممرقة، **تاريخ دويلات المدن**، التي عاصرها الأنبياء (سليمان، وإدريس، ونوح عليهم السلام).

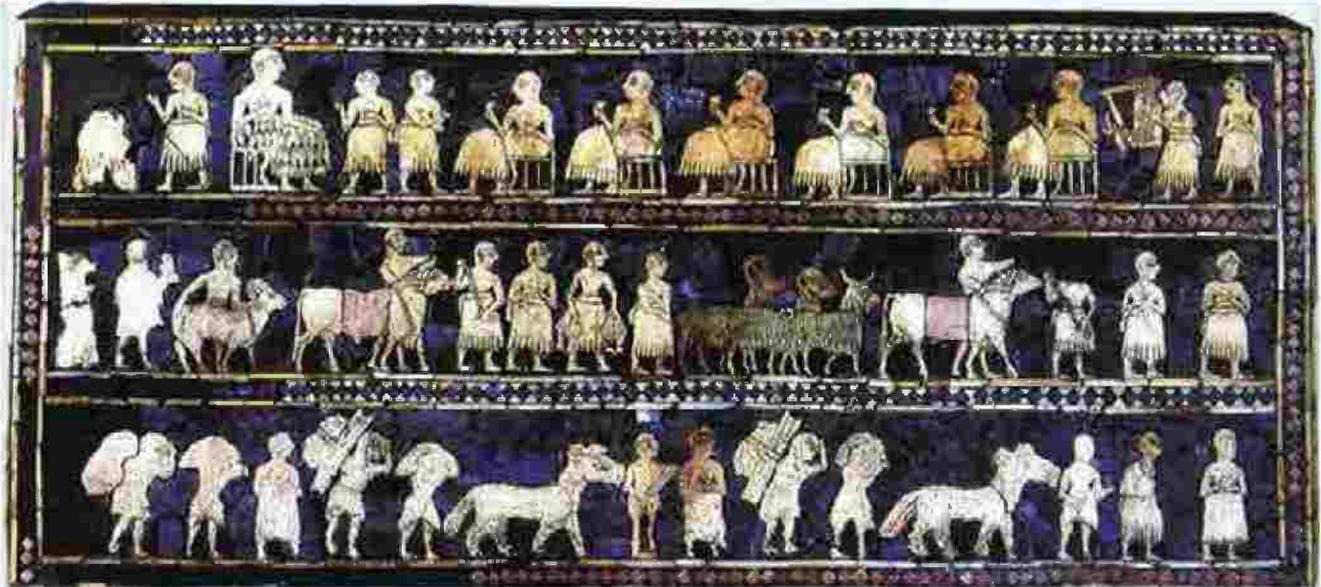
هذه الجدارية عثر عليها في أور السومرية تحكي شيئاً من المشاهد اليومية في المدينة



أقدم خريطة تاريخية من خرائط المدن، وهي خريطة مدينة (تيمور) السومرية



إحدى الزقورات التي اشتهرت في جنوبي العراق أيام عصر دويلات المدن



ذكر أ. محمود شاكر<sup>(١)</sup> عن حادثة انتشار البشر بعد حادثة الطوفان قوله: .. وبذا انتقل مقر السكان مرة ثانية من جنوبي الرافدين إلى المنطقة الجبلية في الشمال، وبدأت زيادة السكان مرة ثانية في تلك الجهات، وتكاثر أبناء سيدنا نوح ﷺ الذين زكبو معه في السفينة، فخرج سام وأبناؤه نحو الجنوب الغربي باتجاه جزيرة العرب، وتفرقوا هناك. وانطلق حام وأولاده نحو الجنوب فأقاموا في جنوبي العراق مرة أخرى بعد أن جفت الأرض وبدأت خصوبتها مسافة، وتابع الآخرون فتوزعوا فصار بعضهم نحو الجنوب الشرقي نحو الهند، بينما اتجه الآخرون نحو الجنوب الغربي، حيث انتقلوا عبر مضيق باب المندب إلى إفريقيا.. ومن هناك اتجهوا نحو الشمال وبقية المناطق فعمروها، وأما ولد نوح الثالث وهو **يافت** فقد تحرك وذريته نحو الشرق ومنهم من سار نحو الغرب.



قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ الْبَابِ﴾ الصافات: ٣٨

خريطة انتشار الناس بعد حادثة الطوفان كما يراها الشيخ المؤرخ أ. محمود شاكر

١- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)، ج ١، ص ٤٥، المكتب الإسلامي.



إعادة تصميم خريطة انتشار الناس بعد حادثة الطوفان

## ذرية نوح ﷺ

كان **نوح ﷺ** أربعة أبناء من الذكور هم: **(يافت - سام - حام - كنعان)** وهذا الأخير هو الذي لجأ إلى الجبل ليعصمه من الماء فكان من المغرقين؛ أما الثلاثة الباقون فقال ابن كثير عنهم: إن كل من على وجه هذه الأرض اليوم من سائر أجناس بني آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة الباقين (سام وحام ويافت).

وروى الإمام أحمد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم﴾. وقد روي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً مثله جاء فيه: ﴿والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنسبون إلى رومي بن ليطي بن يونان ابن يافت بن نوح﴾ ابن كثير في البداية والنهاية. وروى الطبراني في مسند الشاميين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافت أبو الترك﴾.

وذكر **القلقشندي**<sup>(١)</sup> أنه وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح ﷺ دون من كان معه في السفينة، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَنَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾. الإسراء: ٢٠. وأنهم أهلكوا عن آخرهم ولم يعقبوا، ثم اتفقوا على أن جميع النسل من بنيه الثلاثة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ السافات: ٧٧، **يافت** وهو أكبرهم، و**سام** وهو أوسطهم، و**حام** وهو أصغرهم، فكل أمة من الأمم ترجع إلى واحد من أبناء نوح الثلاثة على كثرة الخلاف في ذلك.

- **فالترك** ... من بني ترك بن كומר بن يافت، ويدخل في جنسهم القيقاق والتتر والخزلخية (الغز) في بلاد الصفد والغور والعلان والشركس والأزكش والروس فكلهم من جنس الترك.
- **والجيل** ... من بني باسل بن آشور أيضاً، وبلادهم كيلان بالشرق.
- **والديلم** ... من بني ماذاي بن يافت.
- **والسريان** ... من بني سوريان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام.
- **والستد** ... من بني كوش بن حام.
- **والحبشة** ... من ولد كوش بن حام.
- **والنوبة** ... من ولد كنعان بن حام.
- **والزنج** ... من بني زنج ولم يرفع في نسبهم، فيحتمل أن يكونوا من أعقاب حام.

١- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأسماء العرب، النسخة الرقمية.

- **والصقالبة** ... من بني أشكنار بن توغرما بن يافث.
- **والصين** ... من من بني صيني بن ماغوغ بن يافث.
- **والعبرانيون** ... من ولد عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام.
- **والفرس** ... من ولد فارس بن لاود بن سام.
- **والفرنج** ... من ولد طوبال بن يافث.
- **والقيط** ... من بني قبطيم بن مصر بن بيمصر بن حام.
- **والقوط** ... من ولد قوط بن حام.
- **والكرد** ... من بني إيران بن آشور بن سام.
- **والكنعانيون** ... من ولد كنعان بن حام.
- **واللمان** ... من ولد طوبال بن يافث، وموطنهم بالقرب إلى الشمال في شمالي البحر الرومي.
- **والنبط** ... هم أهل بابل في القديم من بني لنبيط بن آشور بن سام.
- **والهند** ... من بني كوش بن حام.
- **والأرمن** ... من ولد قهويل (تموئيل) بن ناخور من ذرية إبراهيم.
- **والأثبان** ... من ولد ماشح بن يافث.
- **واليونان** ... من ولد يونان بن يافث، وهم ثلاثة أصناف: الليطانيون وهم بنو اللطين بن يونان، والإغريقيون بنو إغريقس بن يونان، والكيثميون من بني كتيث بن يونان، وإلى هذه الفرقة يرجع نسب الروم.
- **وزويلة** ... أهل برقة في القديم، قيل: إنهم من بني حويلة بن كوش بن حام.
- **وياجوج وماجوج** ... من ولد ماغوغ بن يافث.
- **وأما العرب** ... من ولد سام باتفاق النسابين.
- **والبربر** ... فيهم خلاف يرجع إلى أنهم هل هم من العرب أو من غيرهم ؟

ذكر أبو حنيفة الدينوري أنه في زمن جم قبيلت الألسن ببابل، وذلك أن ولد نوح ﷺ كثروا بها فشجنت بهم، وكان كلام الجميع السريانية وهي لغة نوح ﷺ، فأصبحوا ذات يوم وقد قبيلت ألسنتهم، وتغيرت ألفاظهم، وماج بعضهم في بعض، فتكلمت كل فرقة منهم باللسان الذي عليه أعقابهم إلى اليوم، فخرجوا من أرض بابل، وتفرقت كل فرقة جهة، وكان أول من خرج منهم ولد يافث بن نوح وكانوا سبعة أخوة: (الترك-الخزر-سقلاب-تاريس-منسك-كماري-الصين) فاتخذوا ما بين المشرق والشمال، ثم سار من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضًا سبعة إخوة: (الستد-الهند-الزنج-القيط-حبش-توبة-كنعان) فاتخذوا ما بين الجنوب والديور (الديور: ريع تهب من جهة الغرب تقابل ريع الصيا) وأقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جم الملك يارض بابل على تغير ألفاظهم. أ.هـ.

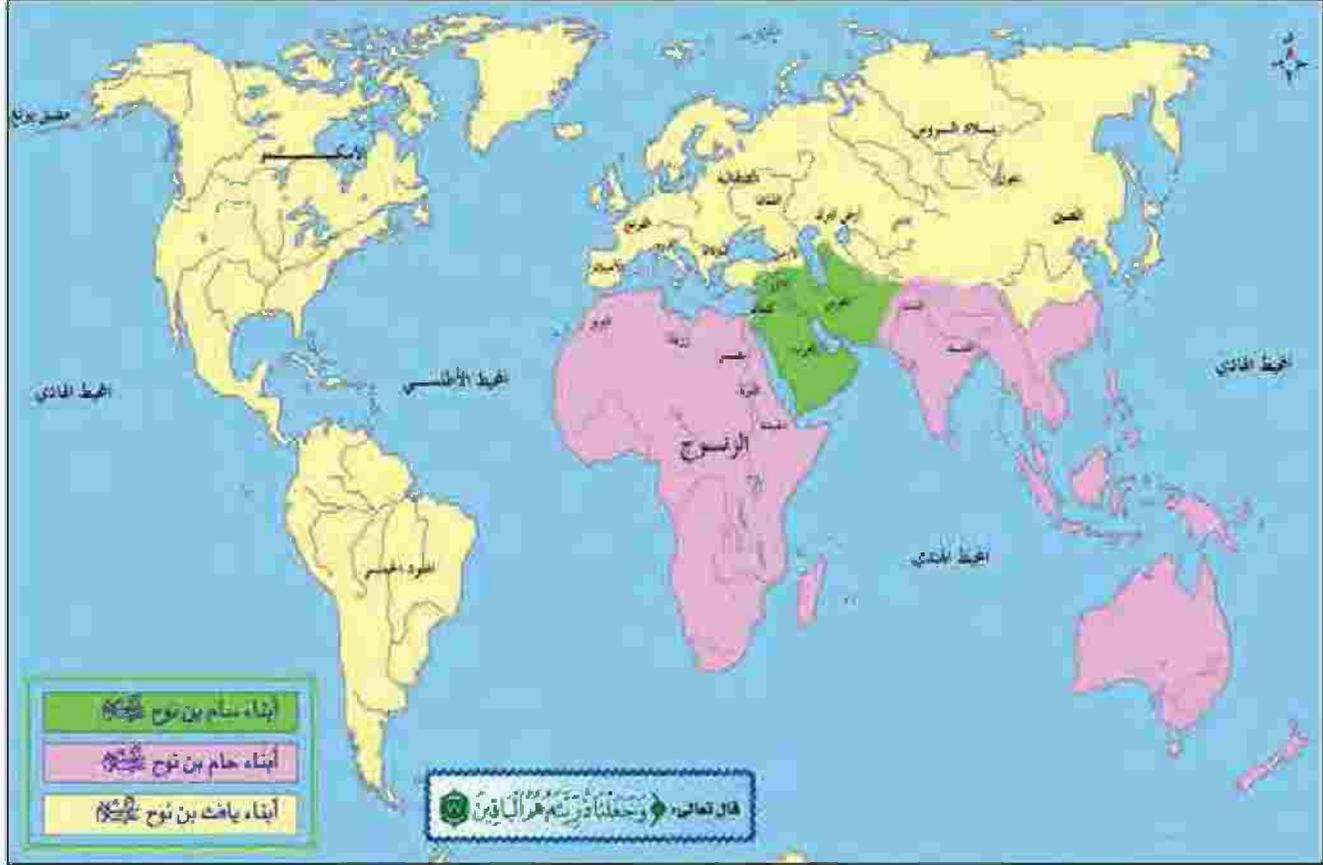


- أولاد يافت بن نوح وانتشارهم ما بين المشرق والمغرب .  
كما ذكر ذلك الديتوري في تاريخه .
- أولاد حام بن نوح وانتشارهم ما بين الجنوب والديور ( الغرب ) وهم الهند والهند والزيج والقيط وحيش ونوبة وكتعان .
- أقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جثم الملك بأرض بابل على تعير أضافتهم .
- أولاد سام بن نوح ( إرم - أرفخشذ - عالم - أليضر - الأسور ) ، سيرد تفصيل لذرية إرم بن سام بن نوح ﷺ .
- قال الديتوري: لما خرج أبناء نوح تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل ، فخرج خراسان بن عالم ابن سام ، وكذا فارس بن الأسور والروم بن أليضر وأرمين بن نوح وكرمان بن تارح وبيطل بن ناهم وهم أحفاد سام بن نوح ﷺ ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به ونسبت اليه .



قال أبو حنيفة الدينوري: كان **سام بن نوح** خمسة بنين: **إرم** وكان أكبرهم سنًا، و**أرفخشذ**، و**عالم**، و**أليضر**، و**الأسور**. فخص وئد إرم باللسان العربي عند تلبيل الألسن، وكانوا أيضًا **سبعة إخوة**: **عاد**، و**ثمود**، و**صحار**، و**طسم**، و**جديس**، و**جاسم**، و**ويار**؛ فارتحل **عاد** مع من تبعه حتى حل بأرض اليمن؛ ونزل **ثمود** بن إرم ما بين الحجاز إلى الشام؛ ونزل **طسم** بن إرم **عمان** و**البحرين**، ونزل **جديس** بن إرم اليمامة، ونزل **صحار** ما بين الطائف إلى **جبل طي**، ونزل **جاسم** ما بين الحرم إلى سفوان، ونزل **ويار** بن إرم ما وراء الرمل بالبلاد التي تعرف بويار، وهؤلاء العرب الأولى انقضوا عن آخرهم. قالوا: ولما خرج هؤلاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل، فخرج خراسان بن عالم بن سام، فاتخذ خراسان خطة، وقارس بن الأسور بن سام، والروم بن أليضر بن سام، وإرمين بن نوح بن سام، وهو صاحب إرمينية، وكرمان بن تارح بن سام، وهبط بن عالم بن سام، وولده من وراء نهر بلخ، وتسمى بلاد الهياطلة؛ ونزل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به، ونسبت إليه، فلم يبق مع الملك جم بأرض بابل إلا ولد أرفخشذ بن سام. **الأخبار الطوال**.





### خريطة ذرية نوح عليه السلام

١٠ صحف على آدم عليه السلام

٥٠ صحيفة على شيث عليه السلام

٣٠ صحيفة على إدريس عليه السلام

١٠ صحف على إبراهيم عليه السلام

التوراة على موسى عليه السلام

الزبور على داود عليه السلام

الإنجيل على عيسى عليه السلام

القرآن على محمد عليه السلام

في حديث أبي ذر قال، قلت: يا رسول الله كم كتاباً أنزل الله؟ قال: (مائة) كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ (إدريس) ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان).

الحديث أخرجه أبو بكر محمد بن الحسين الآجري وأبو حاتم البستي. وهنا مسألة: إن قال قائل: كيف يمكن الإيمان بجميعها مع تنافي أحكامها؟ قيل له فيه جوابان:

**أحدهما** - أن الإيمان بأن جميعها نزل من عند الله، وهو قول من أسقط التعبد بما تقدم من الشرائع.

**الثاني** - أن الإيمان بما لم ينسخ منها، وهذا قول من أوجب التزام الشرائع المتقدمة، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى. (القرطبي تفسير القرآن).



### خريطة العالم للجنس البشري اليوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض والأصفر، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب ». صحیح ابن حبان

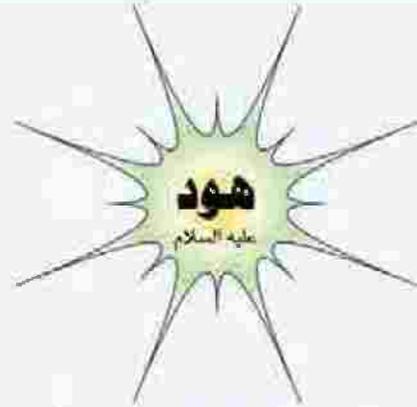
حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَأَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ قَالُوا حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » رواه الترمذي، حسن صحيح.



## أعراض القصة القرآنية

|         |                                    |         |                                      |
|---------|------------------------------------|---------|--------------------------------------|
| أولاً،  | إثبات الوحي والرسالة.              | خامساً، | بيان قدرة الله على المعجزات.         |
| ثانياً، | الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية. | سادساً، | الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان. |
| ثالثاً، | بيان الغرض من دعوة الرسل.          | سابعاً، | النصر للرسل وانهلاك للمكذبين.        |
| رابعاً، | موقف الأمم من الأنبياء الكرام.     | ثامناً، | عاقبة الخير وعاقبة الشر والفساد.     |





عبد الله

رباح

الخلود

عاد

عوص

إرم

سام

نوح عليه السلام



مسألة تسمية

نبي من أولي العزم



## بعثة نبي الله هود عليه السلام

• السنام

شقعة أوبار

صحراء الربع الخالي

العيلات

• الحرجير

شقعة الإبطرات

### الأحلاف

• حروق الموارد

### مساكن قوم عاد

قعدة أم غازن

وادي غديون

وادي نخع

• ثعربت

• شحين

• ماضي

• حيروت

• ريسوت

• جبل القصر

• جادبا

خليج القصب

• الفيضة

• هروث

بحر العرب

### المهرة

### حضر موت

• زمخ

• تريم

• سبلون

• حصن الفهر

• عيان

• القوز

• قشن

• سيحوت



**الأحْقَافُ**؛ جمع حَقْفٍ من الرمل. والعرب تسمي الرمل المَعْوَجَ حِقَاقًا وأَحْقَاقًا، وأحْقَوْفَ الهلال والرمل إذا أعوج، فهذا هو الظاهر في لغتهم، وقد تَعَسَّفَ غيرُه. والأحْقَافُ المذكور في الكتاب العزيز: **وَادِ بَيْنَ عُمَانَ وَأَرْضِ مَهْرَةَ**، عن ابن عباس؛ قال ابن إسحاق: الأحْقَافُ رمل فيمَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ؛ وَقَالَ قَتَادَةُ: الأحْقَافُ رمال مشرفة على البحر بالشَّعْر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى. وقال الضحاك: الأحْقَافُ جبل بالشَّام. وفي كتاب العين: الأحْقَافُ جبل محيط بالدنيا، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة، فيحشرُ الناس عليه من كل أفق، وهذا وصف جبل قاف. والصحيح ما روينا عن ابن عباس وابن إسحاق وقَتَادَةَ: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عادٌ تنزلها، ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد، عن أبي يحيى السجستاني، عن مرة ابن عمر الأبلي، عن الأصمغ بن نباتة؛ قال: **إِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خِلافةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، إذ أقبل رجل من حضرموت، لم أر قط رجلاً أنكر منه، فاستشرفه الناس، وراعهم منظره، وأقبل مسرعاً جواداً حتى وقف علينا، وسلم وجثا وكلم أدنى القوم منه مجلساً، وقال: مَنْ عميدكم؟ فأشاروا إلى علي، رضي الله عنه، وقالوا: هذا ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعالم الناس، والمأخوذ عنه؛ فقام وقال:

اسمَعْ كلامي، هدايك الله من هادي،

وافرج بقلبك عن ذي غلة صاد

جاب التناقض من وادي سكاك إلى

ذات الأماحل في بطحاء أجياد

تلقه الدمنة اليوغاء، مفتعداً

إلى السداد وتعليم بإرشاد

سمعت بالدين، دين الحق جاء به

محمد، وهو قرم الحاضر البادي

فجئت منتعلاً من دين باغية،

ومن عبادة أوثان وأنداد

ومن ذبائح أعياد مُضَلَّة،

نسيكها غائب ذو لؤثة عاد

فادل على القصد، وأجل الريب عن خلدي

بشريعة ذات إيضاح وإرشاد

وَالْمَمُّ بِفَضْلِ، هَدَاكَ اللَّهُ عَنْ شَعْنِي،  
 وَأَهْدَيْتَنِي إِنَّكَ الْمَشْهُورُ فِي النَّادِي  
 إِنَّ الْهَدَايَةَ لِلْإِسْلَامِ نَائِبَةٌ  
 عَنِ الْقَمَى، وَالتَّقَى مِنْ خَيْرِ آزْوَادٍ  
 وَلَيْسَ يُفْرَجُ رَيْبَ الْكُفْرِ عَنْ خَلْدٍ  
 أَفْظَلُهُ الْجَهْلُ، إِلَّا حَيْةَ الْوَادِي

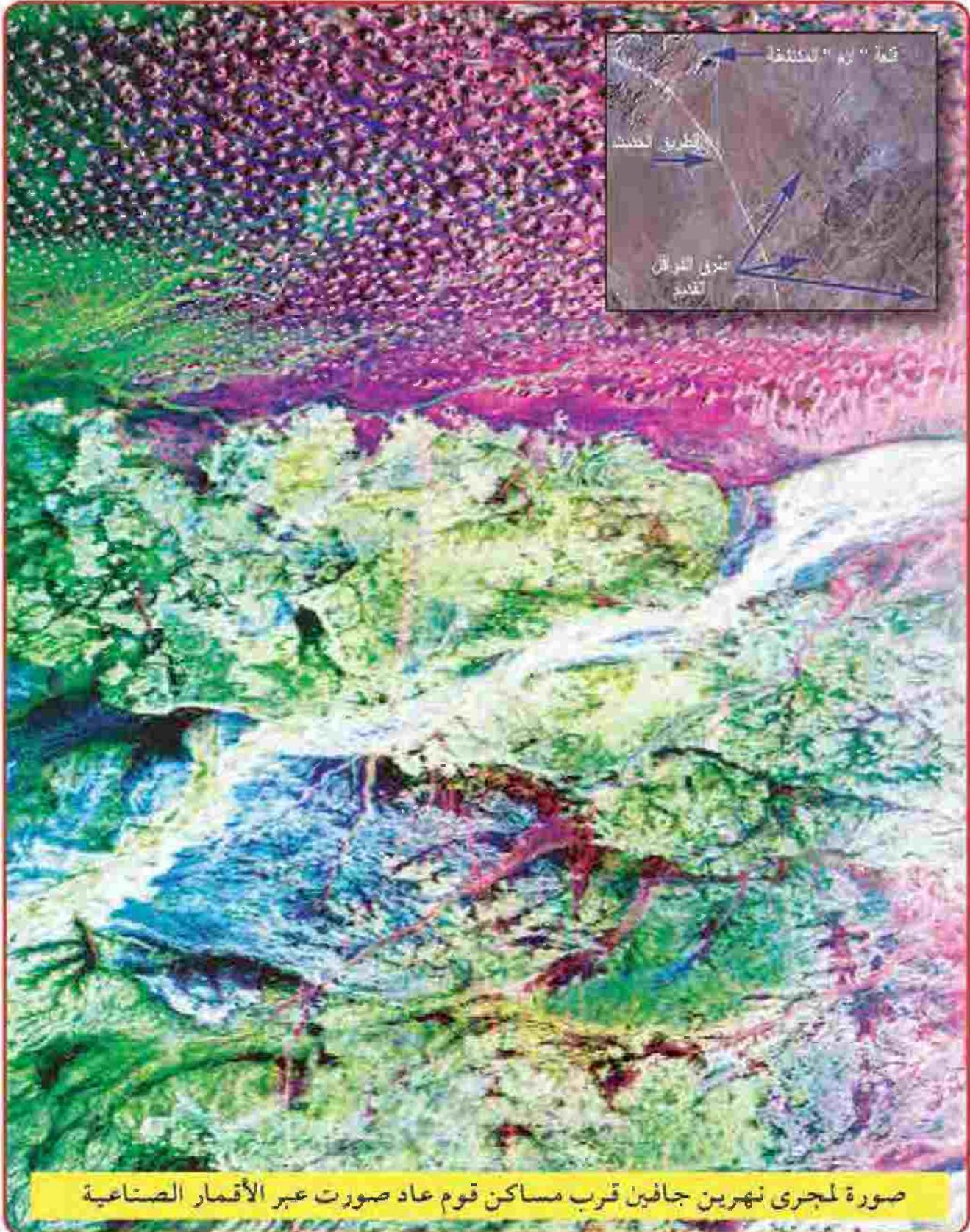
قال: فأعجب علياً، رضي الله عنه، والجلساء شعراً، وقال له علي: لله درك من رجل، ما أرضى شعركم! ممن أنت؟ قال: من **حضرموت**. فسُر به عليّ وشرح له الإسلام، فأسلم على يديه، ثم أتى به إلى **أبي بكر**، رضي الله عنه، فأسمعه الشعر، فأعجبه، ثم إن علياً رضي الله عنه، سأله ذات يوم، ونحن مجتمعون للحديث: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها. قال له علي، رضي الله عنه: **أتعرف الأحقاف؟** قال الرجل: **كأنك تسأل عن قبر هود،** **عليه السلام**. قال علي، رضي الله عنه: لله درك ما أخطأت! قال: نعم، خرجت وأنا في عُتْفُوَانِ شَيْبِيْتِي، في أُغْيَلِمَةَ مِنَ الْحَيِّ، **ونحن نريد أن نأتي قبره** لُبَعْدِ صَيْتِهِ فِينَا وَكَثْرَةَ مِنْ يَذْكُرُهُ مِنَّا، فسُورْنَا فِي بِلَادِنَا الْأَحْقَافِ أَيَّامًا، وَمَعْنَا رَجُلٌ قَدْ عَرَفَ الْمَوْضِعَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى كَثِيبٍ أَحْمَرَ، فِيهِ كُهُوفٌ كَثِيرَةٌ، فَمَضَى بِنَا الرَّجُلُ إِلَى كَهْفٍ مِنْهَا، فَدَخَلْنَاهُ فَأَمَعْنَا فِيهِ طَوِيلًا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى حَجْرَيْنِ، قَدْ أُطْبِقَ أَحَدُهُمَا دُونَ الْآخَرِ، وَفِيهِ خَلٌّ يَدْخُلُ مِنْهُ الرَّجُلُ النَّحِيفُ مِتْجَانِقًا، فَدَخَلْتُهُ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى سُرِيرٍ شَدِيدِ الْأَدْمَةِ، طَوِيلِ الْوَجْهِ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، وَقَدْ يَبَسَ عَلَى سُرِيرِهِ، فَبَاذَ مَسَسَتٌ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهِ أَصْبَتْهُ صَلِيبًا، لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَرَأَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ كِتَابًا بِالْعَرَبِيَّةِ: **أنا هود النبي** الَّذِي أُسِفْتُ عَلَى عَادٍ بِكُفْرِهَا، وَمَا كَانَ لِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَرَدٍّ. فَقَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَذَلِكَ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

كشفت السجلات التاريخية أن هذه المنطقة تعرضت إلى تغيرات مناخية حولتها إلى صحارى، والتي كانت قبل ذلك أراضي خصبة مُنتجة فقد كانت مساحات واسعة من المنطقة مغطاة بالخضرة كما أخبر القرآن، قبل ألف أربعمئة سنة. ولقد كشفت صور الأقمار الصناعية التي ألتقطها أحد الأقمار الصناعية التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا سنة ١٩٩٠م عن نظام واسع من القنوات والسدود القديمة التي استعملت في الري في منطقة قوم عاد والتي يقدر أنها كانت قادرة على توفير المياه إلى ٢٠٠,٠٠٠ شخص.

كما تم تصوير **مجري نهرين** جافين قرب مساكن قوم عاد أحد الباحثين الذي أجرى أبحاثه في تلك المنطقة قال: "لقد كانت المناطق التي حول مدينة مأرب خصبة جدًا، ويعتقد أن المناطق الممتدة بين مأرب وحضرموت كانت كلها مزروعة"<sup>(٢)</sup>.

١- العموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١١٥ - ١١٦.

٢- موقع ناسا على الشبكة للإنترنت.



صورة لمجرى نهرين جافين قرب مساكن قوم عاد صورت عبر الأقمار الصناعية



يعود سبب الدثار حضارة عاد - كما تذكر - مجلة A minteresse الفرنسية إلى أن مدينة إوم أو "عبار" قد تعرضت إلى عاصفة رملية عظيمة أتت إلى شهر المدينة بطبقات من الرمال وصلت سماكتها إلى حوالي ١٧ م. وهذا ما أكدته القرآن الكريم في هذا الموضع، قال تعالى: ﴿ تَأْتِي عَادٌ فَأَشْكُرُوا فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنُلَدِّقَهُمْ هَذَاتِ الْعَذَابِ الْغَرِيْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ الْغَرِيْبِ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ (١٦) ﴾ فصلت.

صورة كثافة الرمال هي منطقة الريح الخالي (صبيد ووبار) هي الجزء الجنوبي تشبه الجزيرة العربية

وجدت بعض النقوش في بعض المعابد القديمة قريباً من حضرموت، تصور بعض الحيوانات مثل الأسود التي لا تعيش في المناطق الصحراوية البتة، وكذلك الجاموس - كما هو الحال في الصورة المرفقة -، وهو لجاموس بري، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المنطقة كانت جنات كما جاء في القرآن الكريم.



### حكم زيارة قبر نبي الله هود عليه السلام وما يدور حوله من منكرات

يقول السائل: في حضرموت يذهب الناس في وقت محدود من كل سنة إلى زيارة أحد القبور يقولون إنه قبر النبي هود، الكائن في شعب هود، وهناك تتم الصلاة وتتم الزيارة والقراءة والبيع والشراء، فما حقيقة ذلك؟ وهل قبر النبي هود هناك أم لا؟

لا شك أن هوداً عليه السلام كان في الأحقاف، وكان منزلهم هناك، بعثه الله إلى قومه، ولكن لا يعلم قبره ولا يدري عنه، وليس ما يدل على وجوده فالذين يفسدون قبراً ليس معهم حجة على أنه قبر هود، ولا يحفظ قبر معلوم للأنبياء سوى قبر نبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو المحفوظ في المدينة... فمن زعم أن قبر هود هي بقعة معينة، وأشار إليه بأنه هذا المحل المميز وليس معه حجة، وليس معه دليل، فقبور الأنبياء لا تعرف، ما عدا قبر نبيينا - صلى الله عليه وسلم - وقبر إبراهيم عليه السلام، ثم توهمنا أنه صحيح، وأنه قبر هود فإنه لا يجوز شد الرحال إليه والسلام عليه، أو الصلاة عنده، أو غير ذلك، لكن لو مر إنسان به وهو يعلم أنه قبره وسلم عليه فلا بأس، كما لو سلم على نبيينا محمد عليه السلام، أما أن يزار يشد الرحال فلا، قال النبي عليه السلام: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)، فلا يشد الرحل لغبر أي أحد، لا قبر هود ولا غيره، ثم توهمنا أنه مر عليه وزاره فليس له أن يصلي عند القبر، الصلاة لا تجوز عند القبور، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ذلك، قال: (ألا وإن من كان فيلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم ومسالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك). فالصلاة عند القبر اتخاذاً له مسجداً، فلا يجوز الصلاة عند القبور، ولا اتخاذها مساجد... من فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله. بتصريف عن المصدر موقع سماحته رحمه الله.



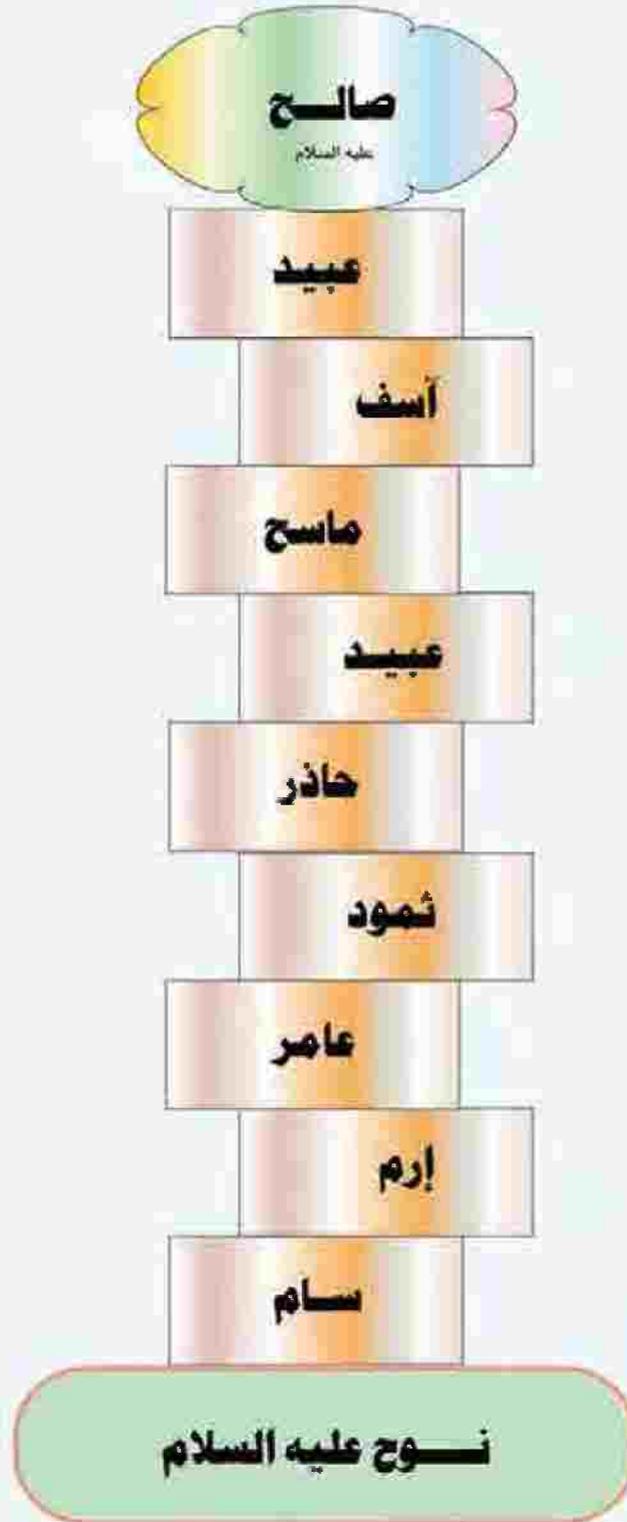
الأقوال في مكان قبر النبي هود عليه السلام، أهمها، أولاً.. قبر هود في مسجد في قرية مهجورة بحضرموت، حوالي ١٤٠ كم شمالاً من المكلا (وهو الموجود في هذه الصورة)، كاشياً.. يقال أن هناك موقفاً بالقرب من بئر زمزم، ويعتقد أنه قبر هود عليه السلام. ثالثاً.. في دمشق يقع قبر هود في جهة الجدار الجنوبي من المسجد. رابعاً.. أن قبر هود منطوق في مقبرة وادي السلام في النجف بالعراق ويجواره قبور الأنبياء صالح ونوح وآدم، قلت: وهذا غير صائب،

يعتقد البعض بأن هذا قبر النبي هود عليه السلام شمال شرق مدينة سيتون بمسافة (٤٠ كم) على سفح جبل إلى جهة الشرق من بئر برهوت

### نبي الله صالح عليه السلام

سكن قوم **ثمود** في منطقة الحجر التي تسمى اليوم بمدائن صالح وهي منطقة جبلية، قال تعالى: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ العنبر، حيث تفننوا بنحت الجبال وجعلها بيوتاً، واتخاذ السهول وتحولها قصوراً، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:٧١. وتميزت بلادهم بخصوبة الأرض، إضافة إلى موقعها الجغرافي على طريق التجارة بين الشام واليمن، وتهيأت لهم بذلك سبل العيش الرغيد. لكنهم قابلوا هذه النعم بالانحراف عن شرع الله -تعالى-، فأصابهم بذلك ما أصاب قوم هود من كفر بالله وجحد بنعمه، فبعث الله فيهم رسولا منهم، وهو **صالح عليه السلام**؛ فحذرهم من عاقبة أمرهم وسوء أعمالهم القبيحة وأفعالهم الآسنة، فقاموا بسفوه وتكذيبه، وطالبوا بحجة دامغة على نبوته لتصديقه فأتاهم بالناقة المعجزة وطلب منهم ألا يمسوها بسوء قال تعالى: ﴿... قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأعراف:٧٦. مكثت الناقة المعجزة مدة في ديار ثمود تأكل من نبات الأرض وتشرب من الماء يوماً وتعرض عنه يوماً آخر، مما دعا بعضهم إلى أن يؤمن بمعجزة نبي الله صالح عليه السلام.. فخشي القوم من مغبة هذا الأمر وخطورته على ملكهم، فبرز حقد نأصل في قلوب مريضة، حينما تأمر تسعة رهط من قوم ثمود على قتل الناقة المعجزة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا نَقَّاسُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ لَهُمْ إِنْ هُوَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّ مِنْ قَبْلِهِ آلِهَةٌ كَثِيرَةٌ قَالُوا بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ \* فَذَرُونَاهُ أَهْلَهُ وَآيَةَ اللَّهِ لِمَنْ يُرِيدُ \* وَأَنَّا لَصَادِقُونَ \* وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا \* فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِينَ \* أَنَا دَمْرَاهُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَتِلْكَ بَيِّنَةٌ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا لَنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ النمل:٤٨-٥٢.

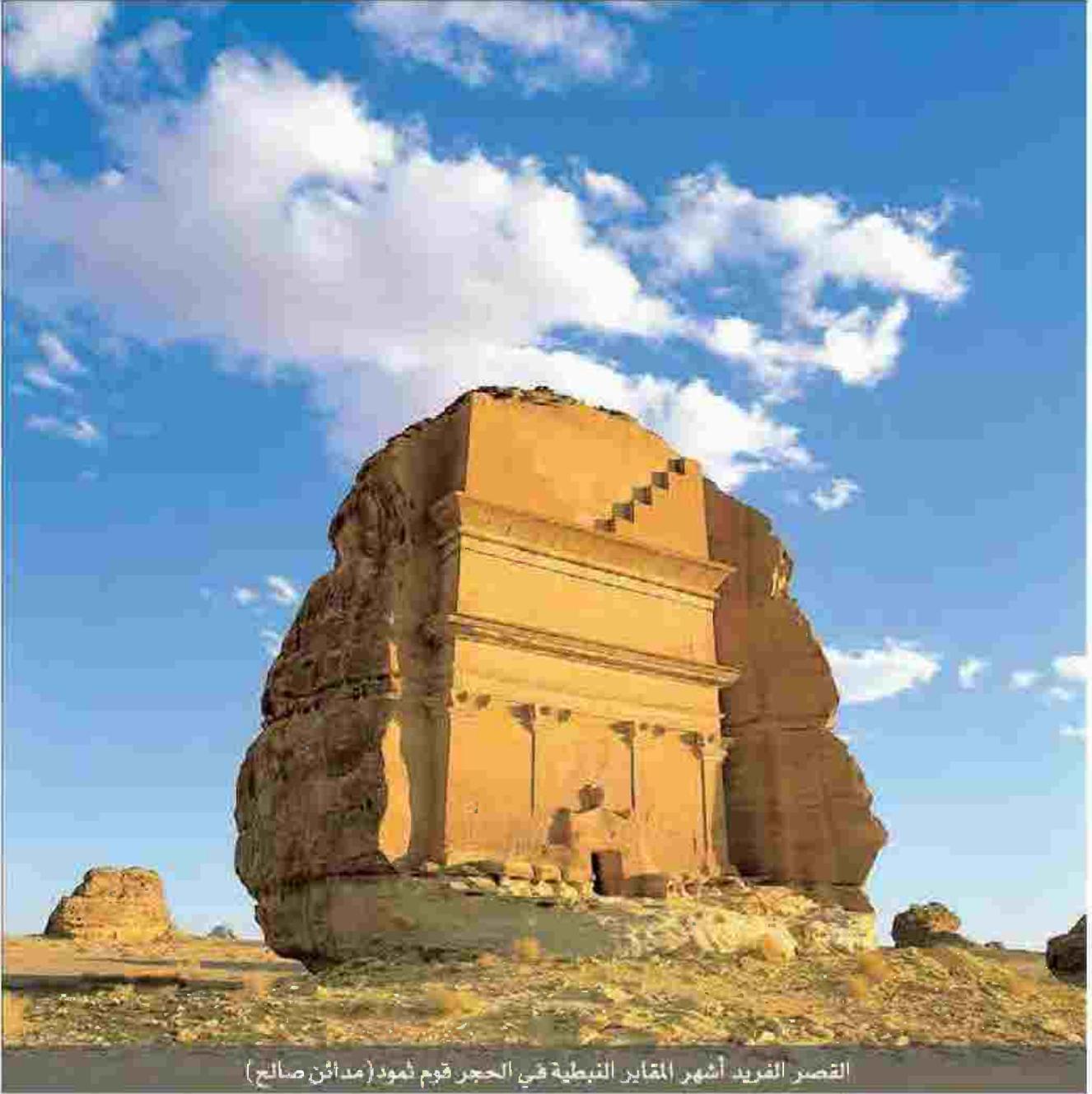
هكذا حل العقاب الأليم بقوم ثمود نتيجة لكفرهم بالله -تعالى- وعصرهم الناقة المعجزة، في الوقت الذي نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه من العذاب الذي حل بقومهم، وبذلك أصبحت مسألتهم عبرة وعظة.





تقع مداخل صائح على بعد ٢٢ كم شمال شرقي العُلا في منطقة المدينة المنوية. ويطلق اسم الحجر عليها منذ أقدم العصور. قال الاصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين الجبال، وبها كانت منازل ثمود، قال تعالى: (وتحسون من الجبال بؤناً فارحين). ويستمد الحجر شهرته التاريخية أيضاً من موقعه على طريق التجارة القديم الذي يربط جنوب الجزيرة العربية والشام. حيث سيطر اللحيانيون فيما بعد على الحجر بعد أن قضوا على السيادة الديدانية بالعُلا، واستمر حكمهم حتى تغلب عليهم الأنباط. وقد أقام الأنباط مستوطناتهم الأولى في أرض الأردن وفلسطين وأقدم أثر لهم عثر عليه يعود إلى القرن التاسع ق.م، وقد برز دورهم التجاري في المنطقة منذ القرن الرابع ق.م إلى القرن الثاني ق.م. وتكتنز الحجر آثاراً يهودية ونبطية ولحيانية قديمة، ويبلغ عدد المدافن فيها ١٢١ مدفنًا بارزًا.



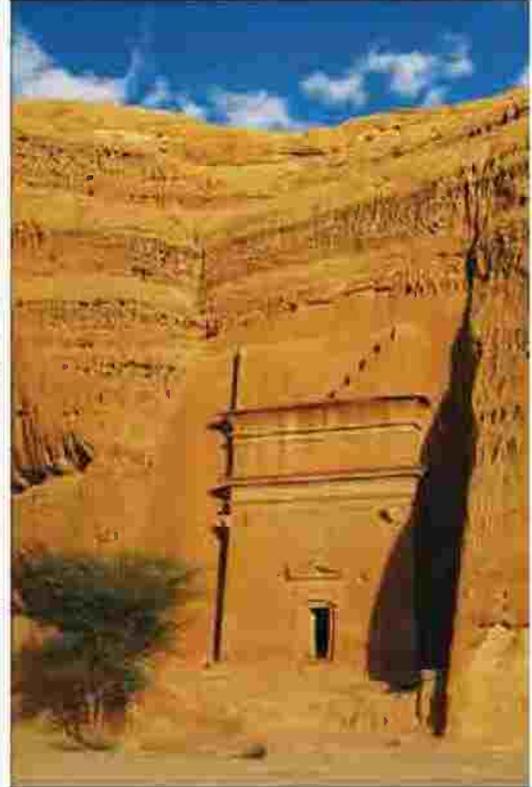
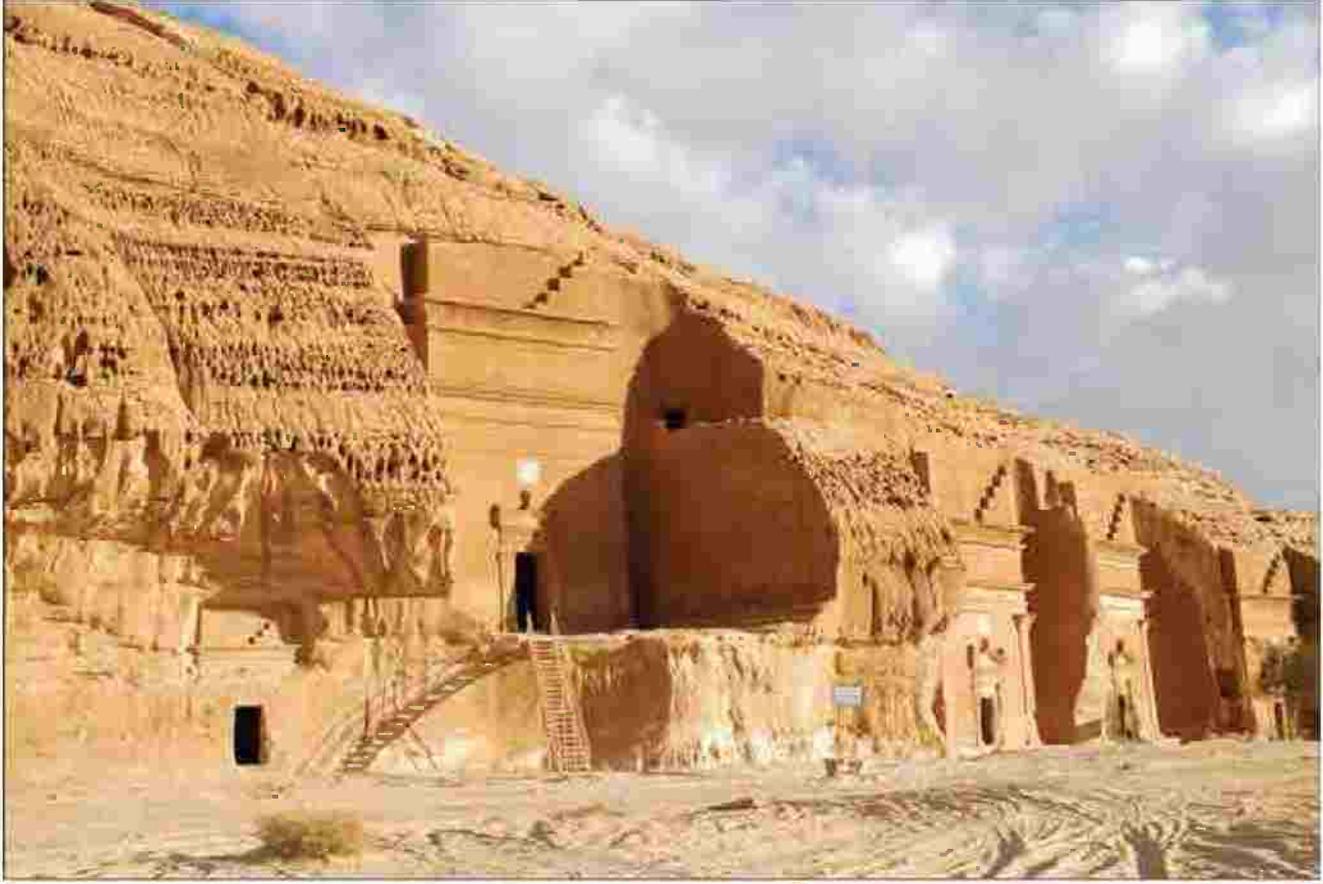


القصر الفريد أشهر المقابر النبطية في الحجر قوم ثمود (مدائن صالح)



موقع القصر الفريد في مدائن صالح

يشير القصر الفريد بواجهة شمالية كبيرة جداً، ويسمى بالفريد لانفراد كتلة صخرية مستقلة، وكذلك لاختلاف واجهته الكبيرة عن المقابر الأخرى في مدائن صالح، ويلاحظ بقية النحت وجماله في الواجهة حيث إنه لم يكتمل العمل في أسفل الثلث الأخير، وقد يسمى هذا القصر لشخص اسمه حيان بن كوزا.



لقطات متنوعة من مساكن قوم  
تمود (الحجر).

### نبي الله إبراهيم عليه السلام

ولد سيدنا **إبراهيم** الخليل عليه السلام في أرض (أور) بجنوبي العراق، وسط بيئة يعتق أهلها عبادة الأصنام، ويحترفون صناعتها أيام الملك النمرود بن كنعان، وكان والده أزر ممن يرع في صناعة هذه التماثيل المصنوعة، وكان يأمر ابنه إبراهيم ببيعها، فكان عليه السلام يحملها ويقول للناس في الأسواق: من يشتري ما يضره ولا ينفعه!

وعندما شب إبراهيم الخليل عليه السلام عن الطوق، أخذ يتكر على قومه هذه العبادة الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء: ٥١، فكثرت الأسئلة وتزاحمت الأفكار في نفسه، حيث وجد الناس يعيشون في غفلة وسبات عميق بسبب اعتقادهم الباطل في هذه الأصنام والتماثيل والكواكب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ أَرَزُّ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام: ٧٤.

ابتدت المعركة بين إبراهيم عليه السلام وأهل الكفر والفساد، بعد أن تسلم بالحق والمنطق حينما هيا الله له الأسباب، فاتخذ أساليب الحكمة والموعظة مع والده؛ لكن والده أصر على غيه وجهالته، فما فتى إبراهيم عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ الأوثان والأصنام، فشاع خبره بين أهل بابل، فطلب النمرود مناظرته فالتقى، فساق إبراهيم عليه السلام إليه من الحجج والبراهين حتى أخذ اليأس منه كل مأخذ قال تعالى: ﴿فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٥٨. وذات يوم رأى الخليل عليه السلام أن يحطم أصنام قومه، ويبقى على واحد منها لحكمة أرادها، فعندما جاء الناس إلى معبدهم وجدوا أصنامهم محطمة، وتماثيلهم مكسرة؛ فتأثرت ثائرتهم، واستشاطوا غضباً على من فعل هذه الفعلة الشنيعة، فراحوا يتوعدون فاعله بالعذاب الأليم، وبعد أن تقصوا خبر فاعل هذه الجريمة عرفوا أنه إبراهيم بن أزر فقررروا محاكمته، قال تعالى: ﴿... أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَظُنُّونَ \* فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الأنبياء: ٦٢-٦٤.

لقد خيم الوجود على الجميع بعد هذه الصفة القوية من إبراهيم عليه السلام، فلم يجدوا بداً من إحراقه بعد أن أوقعهم في شر مأزق، قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ الأنبياء: ٦٨-٧٠.

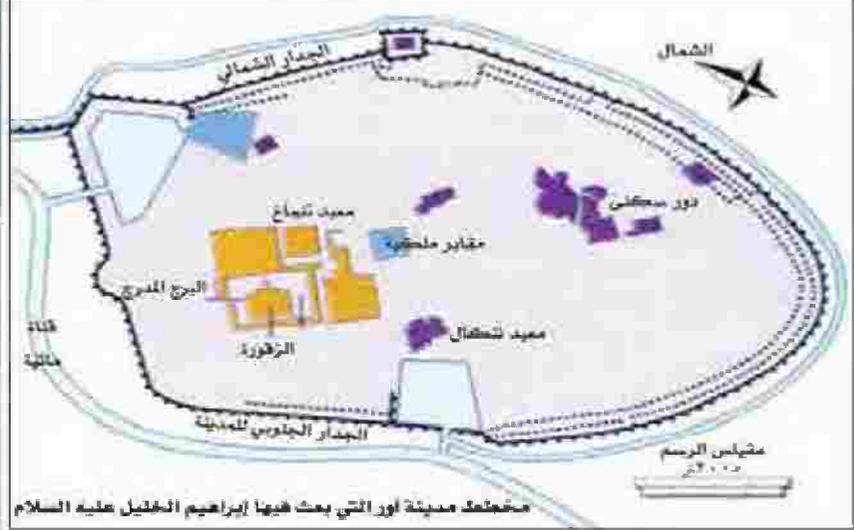
هنا رأى إبراهيم الخليل عليه السلام بثاقب نظره؛ أن يهاجر فاراً بدينه مع زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، قال تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ التكوين: ٣٦.





مخطط مدينة أور مسقط رأس نبي الله إبراهيم عليه السلام ومكان بعثته بجنوبي العراق ، مع أبرز المكتشفات الأثرية التي وجدت فيها .

أحد الألواح الطينية المستخدمة للكتابة



مخطط مدينة أور التي بعث فيها إبراهيم الخليل عليه السلام



اكتشبت مدينة أور شهرة كبيرة واسعة بعد أن اكتشف فيها مجموعة من القبور الملكية ، فقد كانت هذه المقابر تحوي آثاراً جمة ، وكنوزاً تاذرة ، ونفائس ذهبية كالموجودة في هذه الصفحة والمتمثلة في الخوذة الذهبية ورأس القيثارة الذهبية ، والخناجر الذهبية والفضية المطعمة بالأحجار الكريمة التي عثر عليها في المقبرة الملكية السابقة .

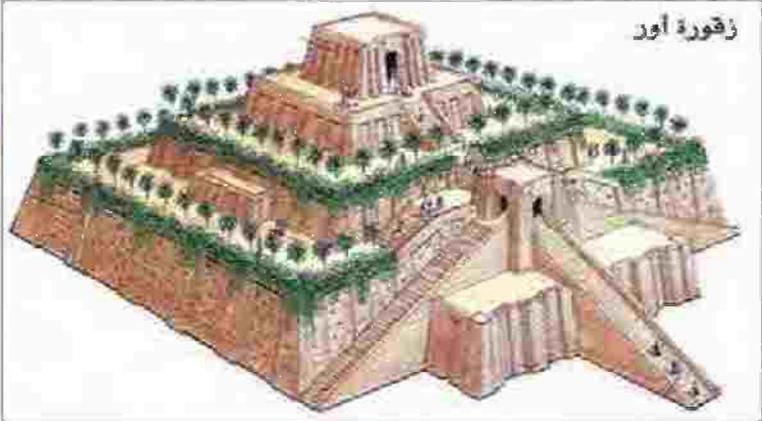
أما الصورة في أسفل الصفحة فهي تمثل زقورة أور الشهيرة والزقورة كلمة بابلية مشتقة من ( زقارو ) أو ( زيكوراني ) التي أبرز معانيها علو أو ارتفاع ، ومنها اشتقت لفظة ( زقورة ) أو ( سسكورة ) كما هي اللسان الآشوري ، وأطلقوا ذلك على برج المعبد وقد بناها الملك أور - نمو خلال حكمه ، وهي تطور كبير للمعابد التي كانت تقام فوق المصاطب .

خوذة من الذهب



سيف من الذهب مع غمده

زقورة أور



### العقاب الذي حل بأهل بابل بعد هجرة إبراهيم الخليل ﷺ ٩١

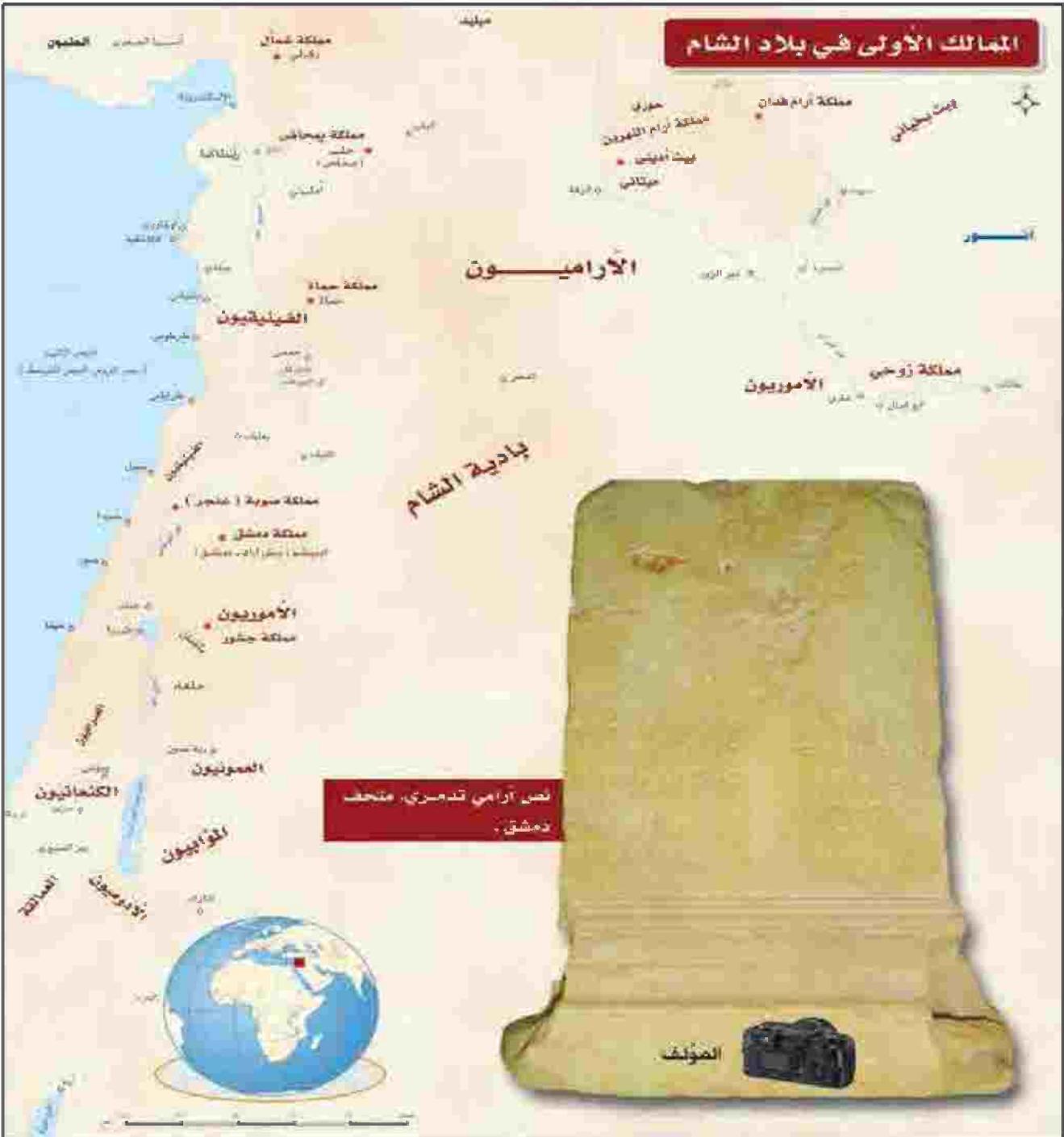
إن النصوص السومرية القديمة كشفت على لسان شاعر سومري عن نهاية أور التي كان يحكمها الملك أورثمو (النمرود) في أواسط القرن العشرين قبل الميلاد، أي وقت ارتحال إبراهيم الخليل عليه السلام مع ابن أخيه لوط (إن أور مسقط إبراهيم ﷺ تعرضت لهزيمتين عتيقتين من العيلاميين والأموريين)، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأنعام الآية: ١٢٦.

يقول الشاعر: فارق الضحل مقره وتفرق قطيعه مع الرياح، ثم عدد أسماء المدن السومرية الكبرى ثم أخذ يتعمي مصير المدن.. ثم انتقل إلى وصف فرار السماء بدمارها وسفك دماء أهلها واستمر نجيب الناس وامتلات الطرق بجثث القتلى الذين حطمتهم الرماح والمقارع وظلوا حتى أذابت الشمس شحومهم، أما من نجوا فقد ذلوا وجاعوا حتى تخلت الأم عن ابنتها وهجر الأب ولده وفارقت الزوجة زوجها، قال تعالى: ﴿وَكَانَ مِنْ قَرْتِهِ عَثَّةٌ عَنْ أُمِّ رَبَّتْهَا وَرُسُلِهِ فَجَاءَتْ بِهَا جُنَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا عَدَابًا نَكَرًا \* فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الطلاق الآيات: ٨-١٠.

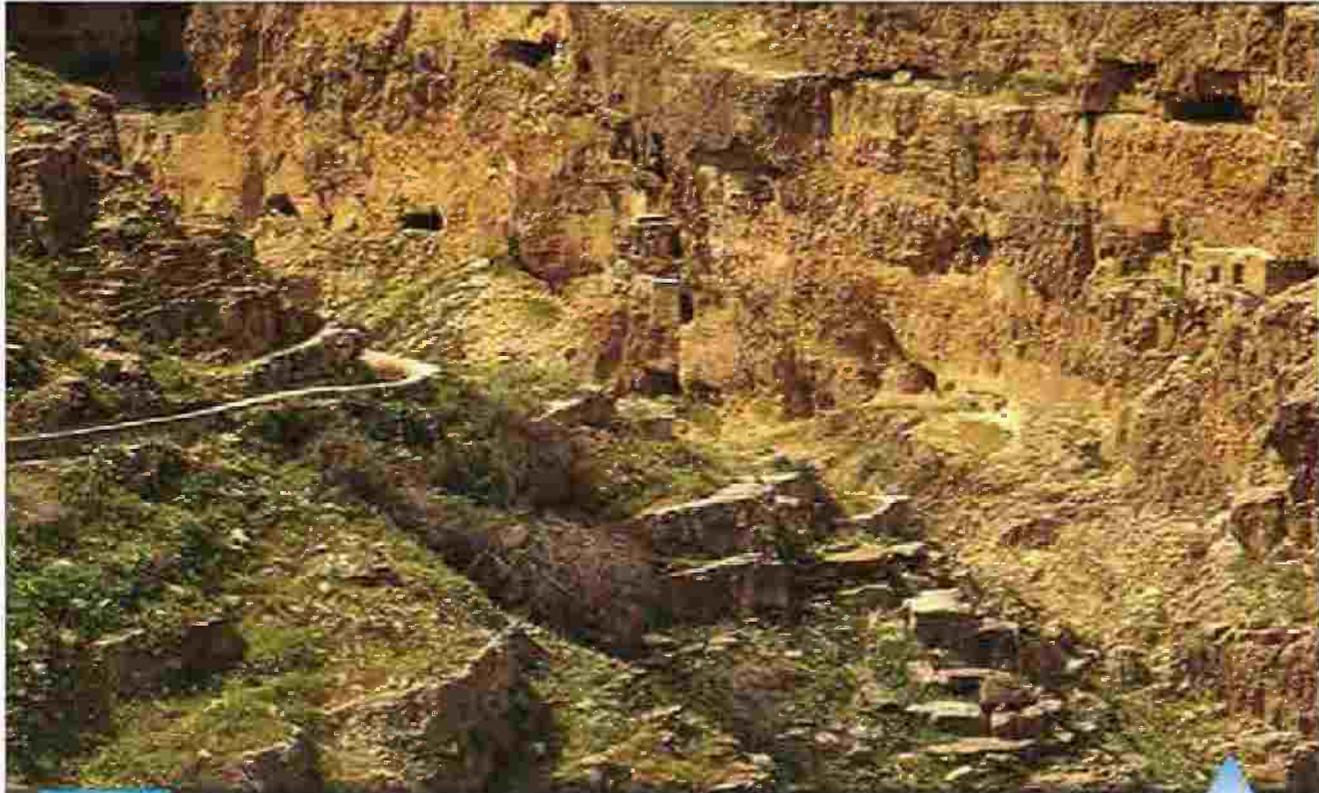


لوحة بابلية من الطين صغرها حوالي أربعة آلاف سنة وهي مكتوبة بالخط المسماري وتحتوي من مفاتيح تعلم حيوانات ودليل على الرخاء الذي وصلت إليه الدولة البابلية آنذاك، وهي من مجموعة أ. سامي العلي، النواوية للتأمين - الرياض

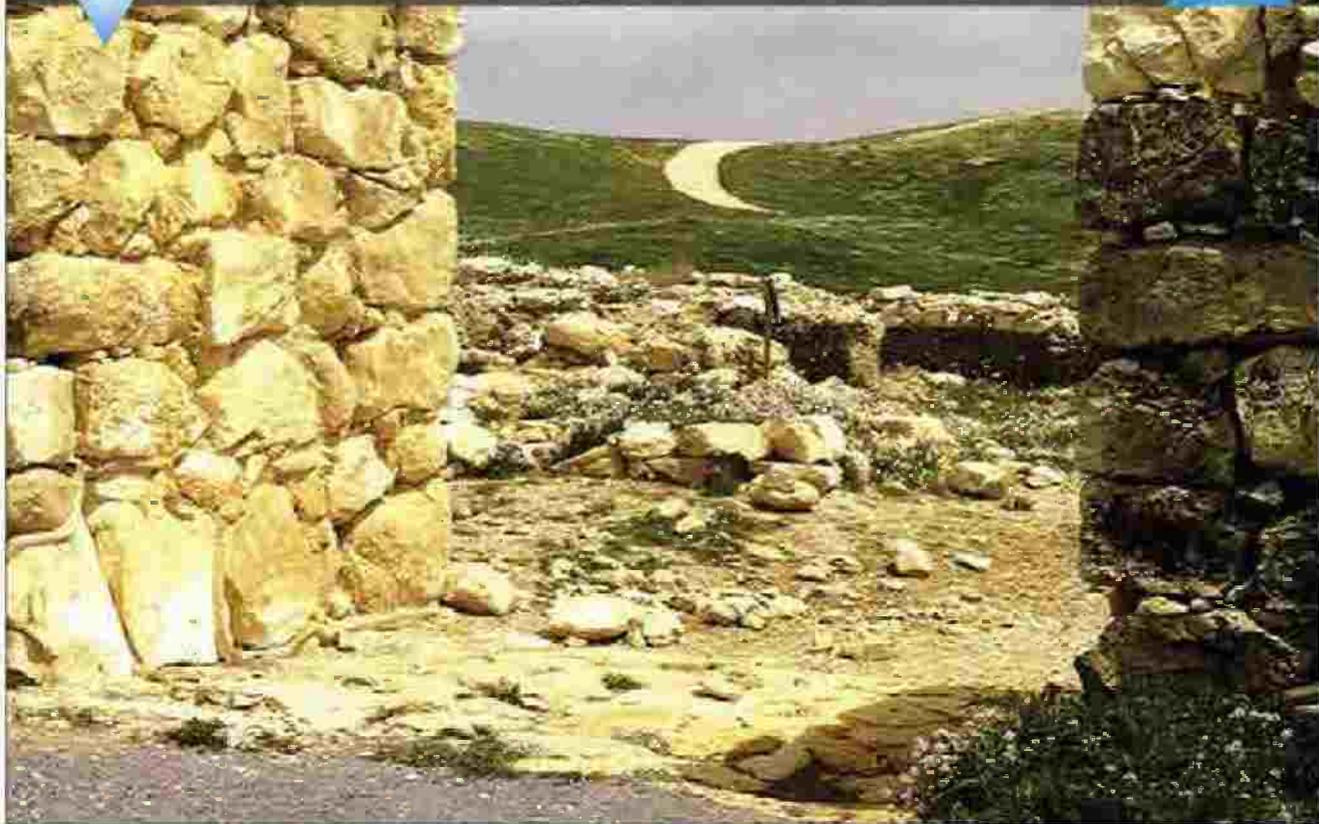


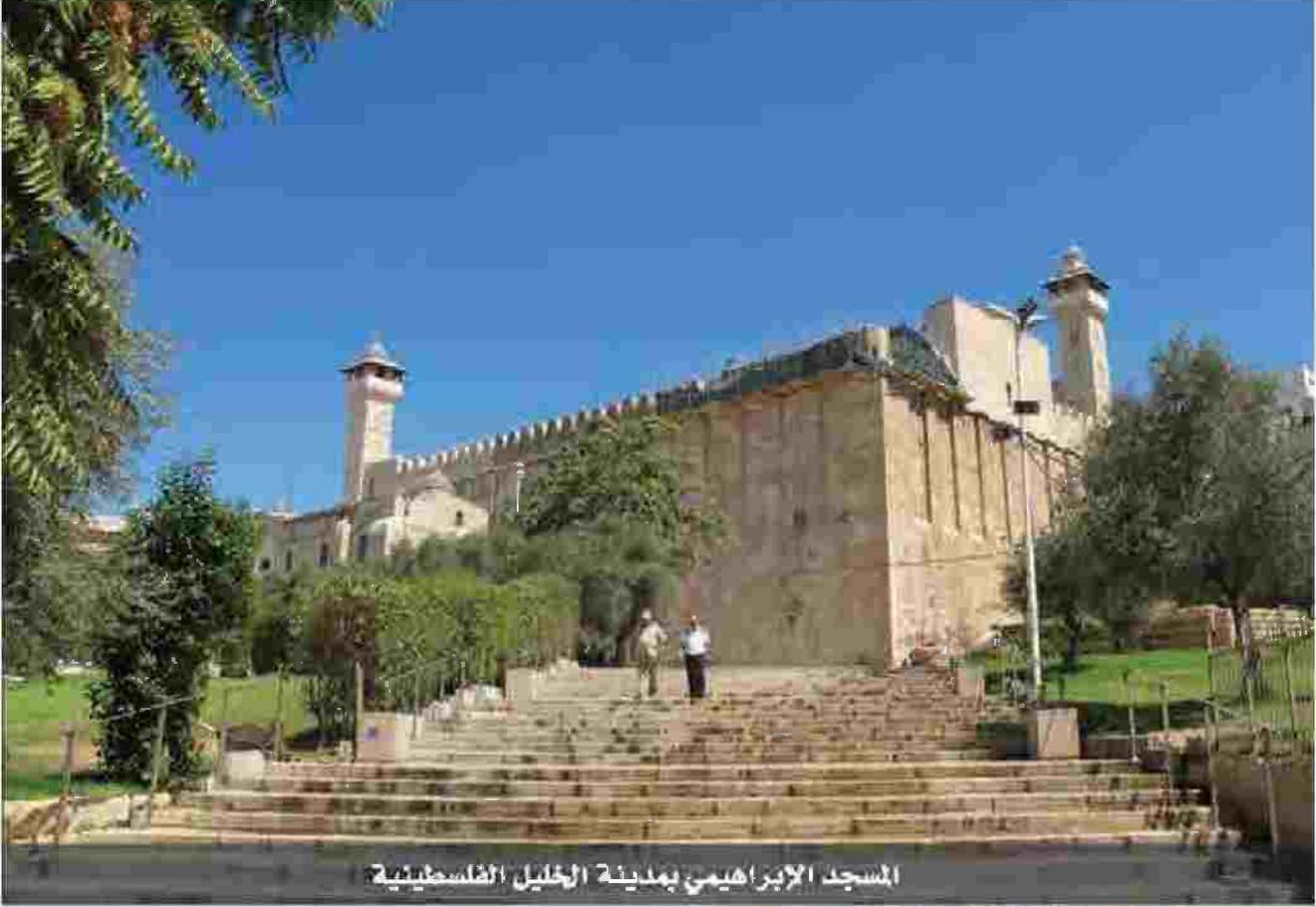


اللغة الآرامية: نسبة إلى الشعوب الآرامية التي كانت تشملون الهيمية السورية وبعض مناطق الهلال الخصيب، وهي لغة سامية، إلا أنها تختلف بأسلوب الكتابة عن شقيقتها الآكادية السامرية، فهي لغة أبجدية معنانية سهلة التعلق والتفويج، وأقدم نص آرامي يعود إلى القرن العاشر ق. م، وعندما انتشر الآراميون في المناطق الكلدانية والآرامية في العراق، وفي أجزاء عديدة من الإمبراطورية الآشورية في الشمال، استعصم المواطنون في هذه البلدان ( الآشورية والآرامية الكلدانية ) هذه اللغة ووجدوها سهلة الاستعمال، لا بل فضلوها على لغتهم الآكادية، فأخذت هذه تدريجياً مكانة اللغة الآكادية فأصبحت منذ القرن السابع ق. م، لغة التخاطب والتفاهم بين شعوب الشرق الأوسط، إلى أن حل القرن ٧ م، حيث بدأت الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على أرضي الشام والعراق، فأخذت اللغة العربية ( لغة القرآن الكريم ) تحل مكان اللغة الآرامية، إلى أن ازدهت اللغة الآرامية في حدود القرن ١٥ م في القرى المنتشرة في شمال المرسى إيران، مرتفعات سوريا ( القلمون ) ولبنان - وسهل نينوى وبقية الشمال العراقي وفي الكنائس والأديرة.



آثار كنعانية في تل عراض الواقع على بعد ثلاثين كيلو شرق بئر السبع في الطريق إلى البحر الميت

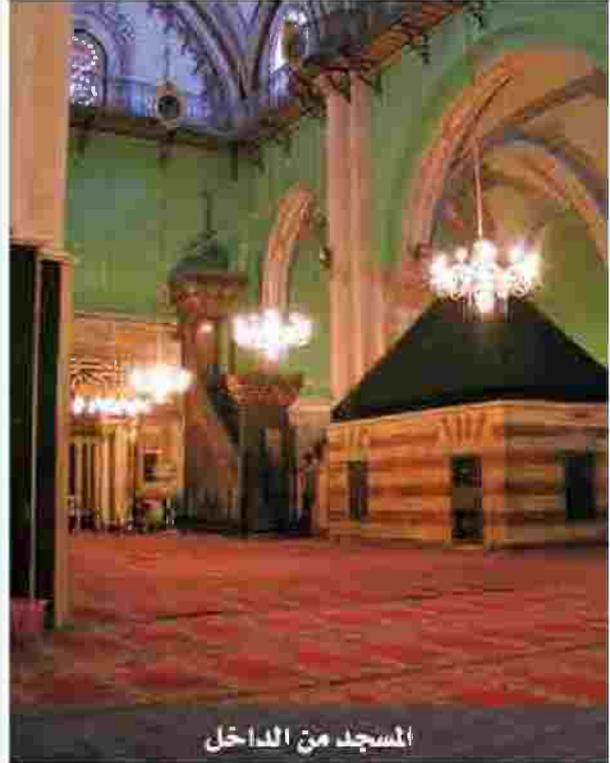




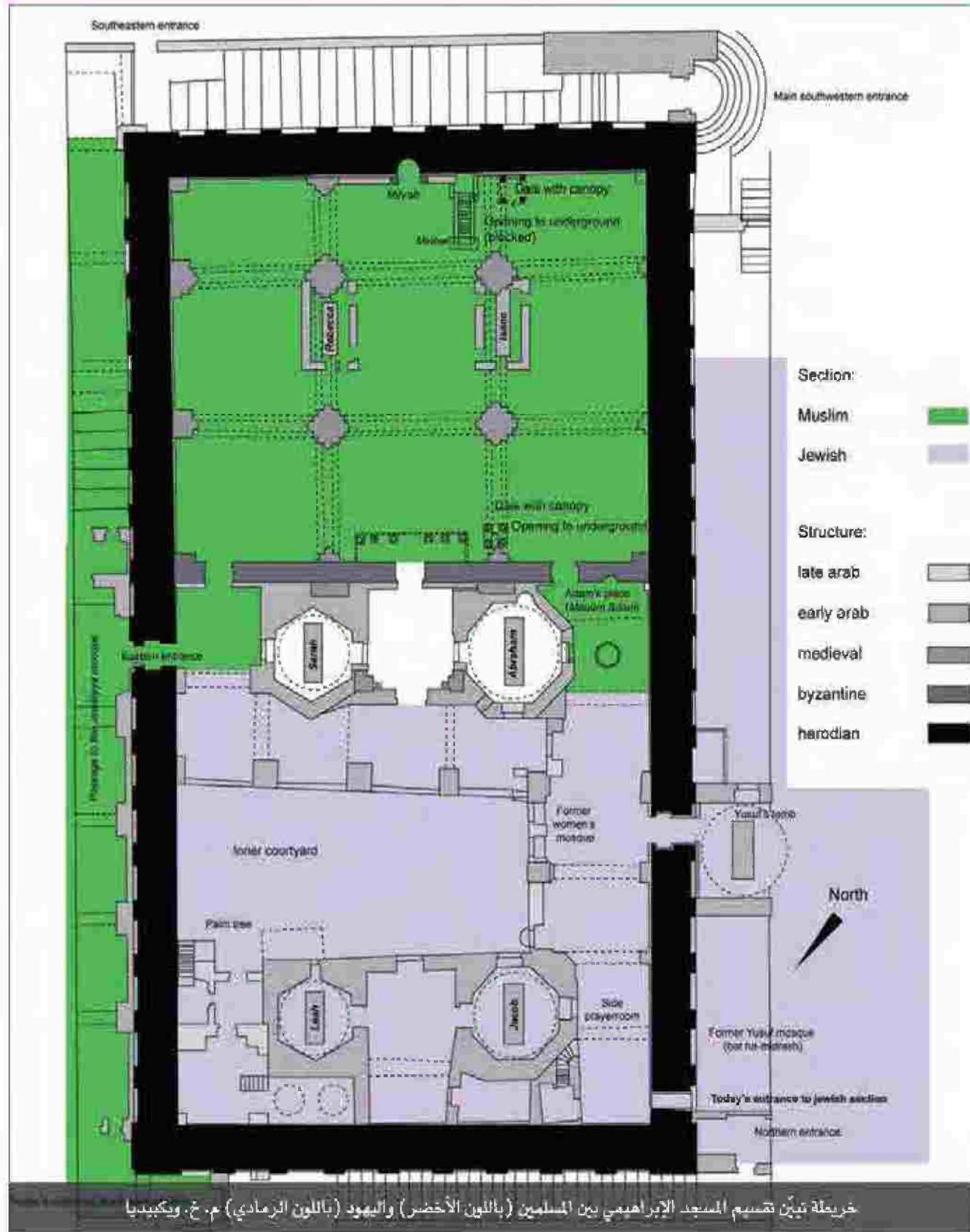
المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل الفلسطينية

**المسجد الإبراهيمي**، أقدم مساجد مدينة الخليل في فلسطين وأبرز ما يميزها، حيث يعتقد أتباع الديانات السماوية بأن جثمان النبي إبراهيم عليه السلام موجود فيه. يحيط به سور كبير؛ يرجح أن أساساته بنيت في عصر هيرودوس الأدومي قبل حوالي الألفي عام، والشرفات الواقعة في الأعلى تعود للعصور الإسلامية. كان الرومان قد قاموا ببناء كنيسة في المكان في مدة حكم الإمبراطور يوستينيانوس، ولم تلبث أن هدمت على يد الفرس بعد أقل من مئة عام.

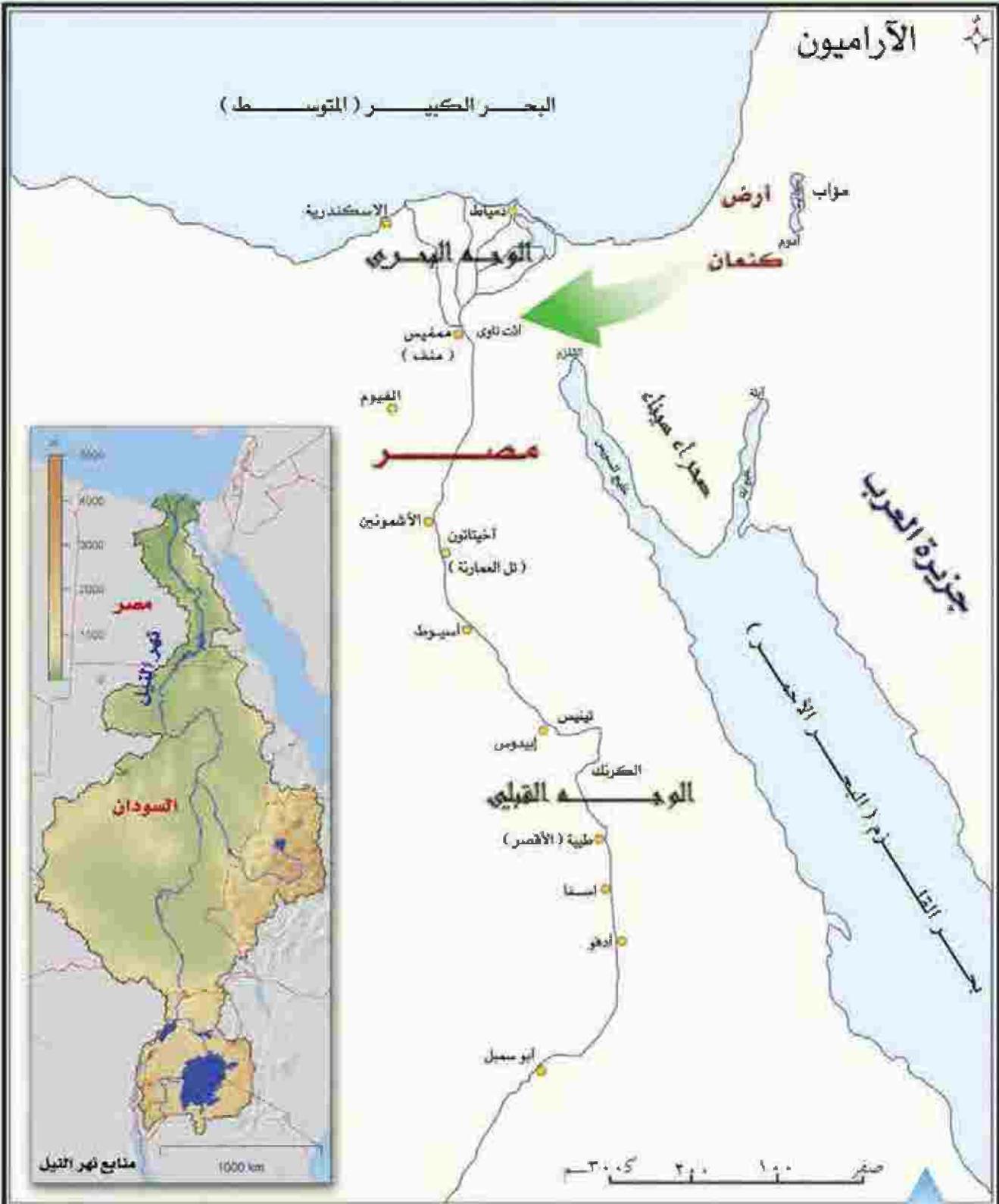
وفي العصور الإسلامية، تم بناء سقف المسجد وقباب في العصر الأموي، وفي العصر العباسي فتح باب من الجهة الشرقية، كما قام العبديون بفرشه بالسجاد. وهي حقبة الحملات الصليبية، تحول المسجد إلى كنيسة ثانية، وذلك في حدود سنة ١١٧٢م، ولكنها عادت إلى جامع بعد دخول صلاح الدين بعد معركة حطين.



المسجد من الداخل



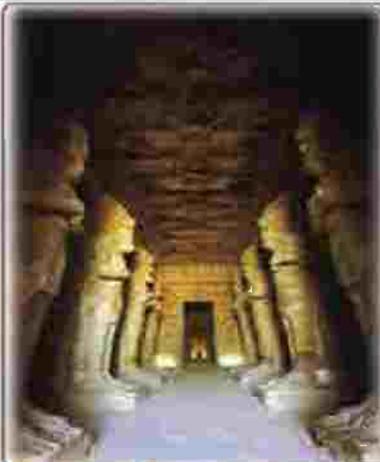
خريطة تبين تقسيم المسجد الإبراهيمي بين المسلمين (باللون الأخضر) واليهود (باللون الرمادي) م. خ. ويكبيديا



خريطة مصر عند مجيء أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام حوالي سنة ١٩٢٢ ق.م.



نهر النيل قامت على ضفافه الحضارات المتعددة فهو شريان حياة دائم بعد الله تعالى

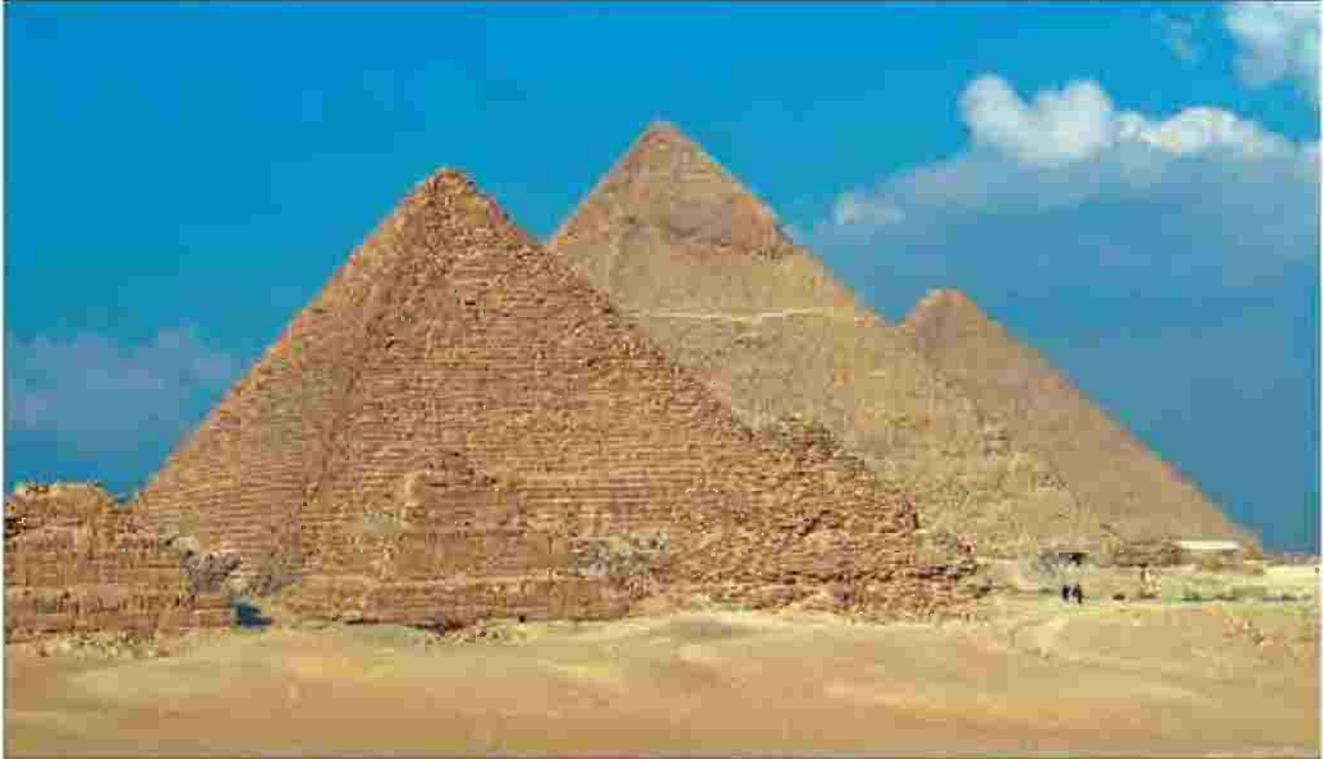


مراكسم فرعونية يمثل طريقة حراث الارض

مجموعه من  
الصور التي تعبر  
عن اهتمام  
الفنانون  
بالتفاصيل  
والتعبير.







الأهرامات .. تمتد من (أبوراوش) بالجيزة - وهي الموجودة في هذه الصورة - حتى هواره على مشارف الفيوم، وهي بنايات ملكية بناها قدماء المصريين في الحقبة من ٢٦٣٠ ق.م. وحتى سنة ١٥٣٠ ق.م.



**أبو الهول**، تمثال لمخلوق أسطوري  
بجسم أسد ورأس إنسان، يقع على  
هضبة الجيزة على الضفة الغربية  
من النيل في الجيزة، وهو أقدم  
التحفوتات الضخمة المعروفة، يبلغ  
طوله ٧٢,٥ م، وعرضه ٦ م،  
وارتفاعه ٢٢,٢٠ م. يعتقد أن قدماء  
المصريين بنوه في عهد الفرعون  
خفرع (٢٥٥٨-٢٥٣٢ ق.م).



هرم سقارة .. عبارة عن هرم مدرج فريد من نوعه يتكون من ٦ طبقات، تم تصميمه على  
يد المعماري إحقوب، ويعد جزءاً من مجمع دفن الملك زوسر المنتمي للأسرة الثالثة.

## بناء البيت العتيق

ذكرنا أن آدم عليه السلام أول من بنى البيت، وأن إبراهيم الخليل عليه السلام بوئ له حتى رفع قواعده مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد حادثة الطوفان،  
 لقد سار إبراهيم وزوجه وابنتهما الرضيع إسماعيل إلى حيث أمره الله - سبحانه وتعالى -  
 بالتوقف بواد غير ذي زرع بعد أن أدى مفترض الآلاء، ونهض بواجب النعم، وقفل راجعاً وترك  
 (هاجر) وابنها تكلاًهما عناية الله - سبحانه وتعالى - وعاد إلى مدينة الخليل بفلسطين التي  
 كان قد استقر بها، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
 فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم الآية: ٢٧.  
 قال أبو شهبة<sup>(١)</sup>: (نزل جبريل على هيئة طائر فضرب الأرض بجناحه وقيل بعقبه، فنبعت عين  
 زمزم، فصارت تحوط عليها التراب من شدة الفرح، ويقول لها: زمي زمي، فشربت وشرب  
 إسماعيل حتى روبا، ولم تخف العطش والضيعة بعدها، وسمعت من يقول لها: لاتخافي الضيعة،  
 فإن هاهنا بيتاً لله بينه هذا الغلام وأبوه وأن الله لا يضيع أهله). وبعد ذلك جاء رفقة من قبيلة  
 جرهم نازحة من اليمن، وسكنوا بالقرب من المكان الذي بنيت فيه مكة، حتى طلبوا من هاجر  
 الإذن بالسكن، ففرحت بهذا الخبر، فقد وجدت من يزيل وحشتها في هذا المكان المقفر، فنزلوا  
 المكان وابتوتوا بيوتاً حتى صارت من ذلك أبيات عدة... وعندما بلغ إسماعيل صار نسانه عربياً  
 فكان أباً للعرب المستعربة.

وجاء في تاريخ مكة<sup>(٢)</sup>: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ "مَوْضِعُ الْكَلْبَةِ قَدْ خَفِيَ، وَدُرَسَ  
 فِي زَمَنِ الْفَرَقِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْثَرُ حُمْرَاءَ مَدْرَةَ لَا تَلْوَعُهَا السَّيْلُ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ  
 يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فِيمَا هُنَاكَ، وَلَا يَنْبُتُ مَوْضِعُهُ، وَكَانَ بِأَيْتِهِ الظُّلُومُ، وَالْمَعْوِذُ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَيَدْعُو عِنْدَهُ  
 الْمَكْرُوبُ، فَقُلَّ مَنْ دَعَا هُنَاكَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ، وَكَانَ النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ، حَتَّى بَرَأَ اللَّهُ مَكَانَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ مِنْ عِمَارَةِ بَيْتِهِ، وَأَظْهَرَ دِينَهُ وَشَرَّاعَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ مَعْظَمًا مُحَرَّمًا  
 بَيْتَهُ تَنَاسُخَهُ الْأُمَمُ، وَالْبِلَالُ، أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، وَمَلَّةٌ بَعْدَ مَلَّةٍ"، قَالَ: "وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحْجُهُ قَبْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

٢- الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج الأول، ص ٥٢-٥٣.

١- محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج ١، ص ١١١.

## أقوال القرطبي في بناء البيت الحرام

ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: (المسجد الحرام). قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى). قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون عاماً). ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصل). قال مجاهد وقتادة: لم يوضع قبله بيت. قال علي رضي الله عنه: كان قبل البيت بيوت كثيرة، والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى **اللائكة** ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم. ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم ببناء إبراهيم عليه السلام.

المسألة الأولى

قوله تعالى: (للذي ببكة) خير "إن" واللام توكيد، و"بكة" موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازب ولازم. وقاله الضحاك والمؤرج، ثم قيل: بكة مشتقة من البك، وهو الأزدحام. تباك القوم أزدحموا. وسميت بكة لأزدحام الناس في موضع طوافهم. والبك دق العتق، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا أتحدوا فيها بظلم.

المسألة الثانية

قوله تعالى: (مباركاً) جملة مباركاً لتضعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير، ونصب على الحال من المضمر في "وضع" أو بالطرف من "بكة" المعنى: ان الذي استقر "ببكة مباركاً"، ويجوز في غير القرآن "مبارك"، على أن يكون خبراً ثانياً، أو على البديل من الذي، أو على إضمار مبتدأ. (وهدي للعالمين) عطف عليه، ويكون بمعنى وهو هدي للعالمين. ويجوز في غير القرآن "مبارك" بالخفض يكون نعمتاً للبيت ...

المسألة الثالثة

قوله تعالى: (فيه آيات بينات) رفع بالابتداء أو بالصفة. وقرأ أهل مكة، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير "آية بينة" على التوحيد، يعني مقام إبراهيم وحده. قالوا: أثر قدميه في المقام آية بينة. وفُسِّر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله، فذهب إلى أن من آياته الصفا والمرورة، والركن والمقام. والباقون بالجمع، أرادوا مقام إبراهيم، والحجر الأسود، والحطيم، وزمزم، والمشاعر كلها ...

المسألة الرابعة

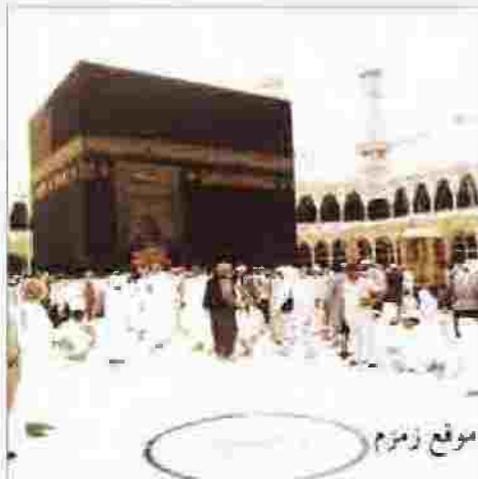
قوله تعالى: (ومن دخله كان آمناً) قال قتادة: ذلك أيضاً من آيات الحرم. قال النحاس: وهو قول حسن؛ لأن الناس كانوا يتخلفون من حوالبه، ولا يصل إليه جبار، وقد وصل إلى بيت المقدس وخراب، ولم يوصل إلى الحرم. قال الله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" ...

المسألة الخامسة

لقد كان **إبراهيم** عليه السلام يتردد على أهله بين الحين والآخر، وذات مرة رأى هي منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لرؤيا والده، لكن الله اهتداه يذبح عظيم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ \* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا **إِبْرَاهِيمُ** \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلِ \* وَقَدِّينَاهُ لِبَدْحٍ عَظِيمٍ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى **إِبْرَاهِيمَ** \* كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الصافات: الآيات ١٠٢ إلى ١١١

وعندما جاء أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق قدم إلى مكة مرة أخرى وشاهد ابنه إسماعيل عليه السلام يبني نبلاً **قرب زمزم** فتصافحا وتعانقا مع بعضهما البعض ثم قال إبراهيم عليه السلام: أمرني ربي أن أبني له بيتاً، قال إسماعيل: افعل ما أمرك ربك، وأنا أعينك في هذا الأمر العظيم. فجعل **إبراهيم** **يبنيه وإسماعيل** يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: اثنتي بحجر حسن أضعه على الركن فيكون للناس علماً، فأخبره جبريل بالحجر الأسود، وهو حجر أنزله الله من الجنة فأخذه ووضع في مكانه، وكان كلما بنوا دعوا الله، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة الآية: ١٢٧.

وبعد أن ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر وهو **مقام إبراهيم** حتى أكمل إبراهيم الخليل عليه السلام هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام، ثم أمره الله تعالى بأن يؤذن في الناس بالحج، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تَوَكُّلْ رَجُلًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ الْقَدِيرَ \* ثُمَّ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ ذُنُوبُهُمْ وَيُلَظَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحج الآية: ٢٧ إلى ٢٩.



موقع زمزم



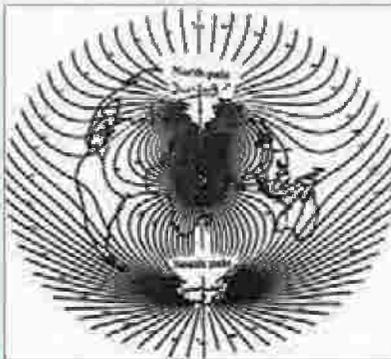
بئر زمزم الشريف





الكعبة المشرفة (قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها)

الكعبة المشرفة تتوسط الأرض



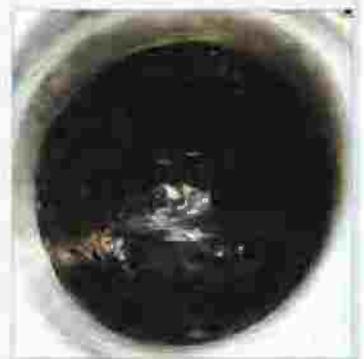
مفتاح الكعبة



باب الكعبة

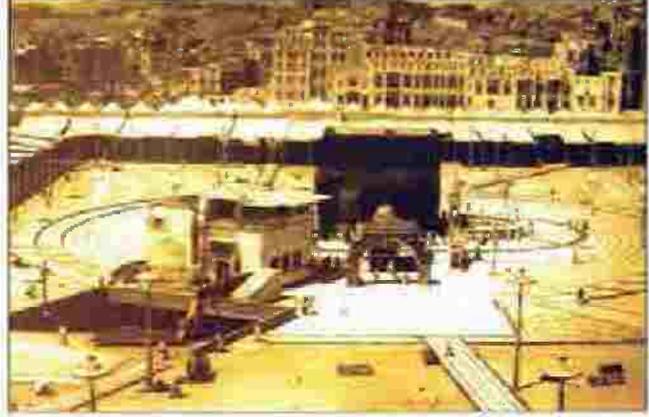


الحجر الأسود

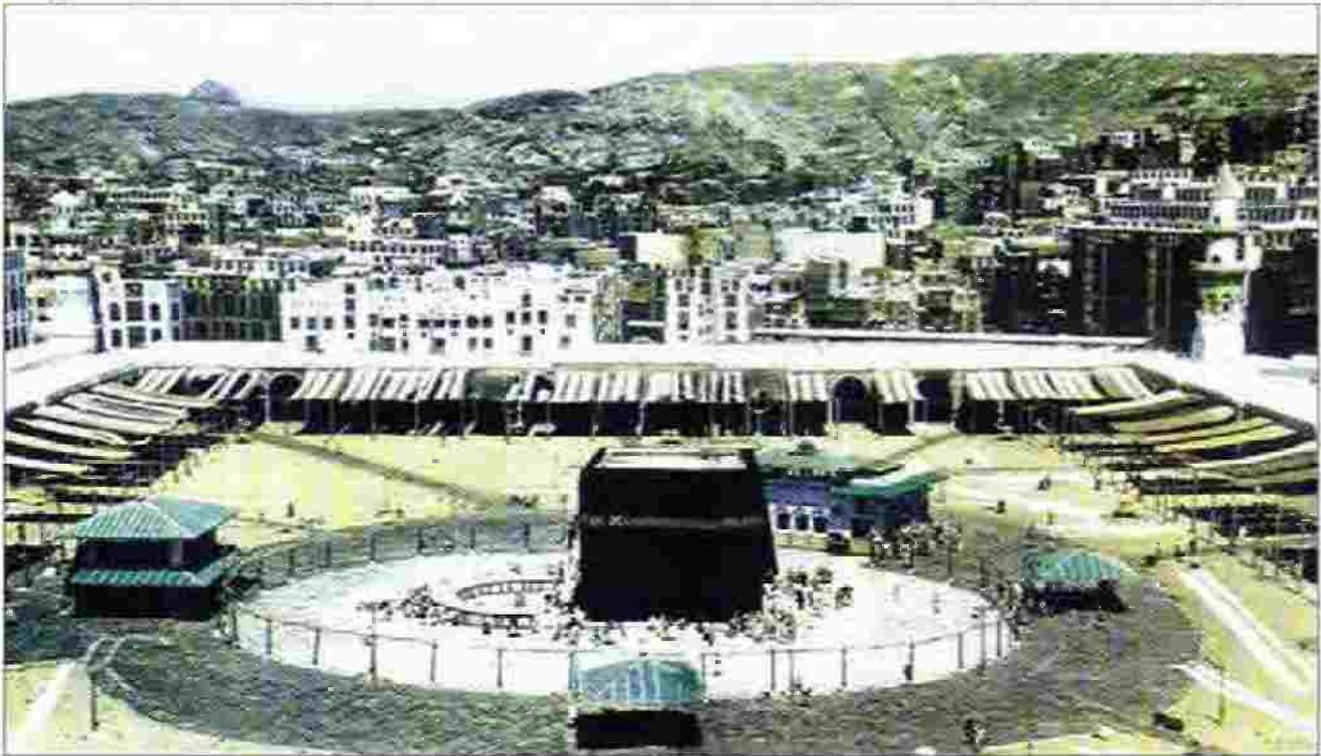




مرتسم مكة شرقها الله يعود إلى القرن السادس الهجري

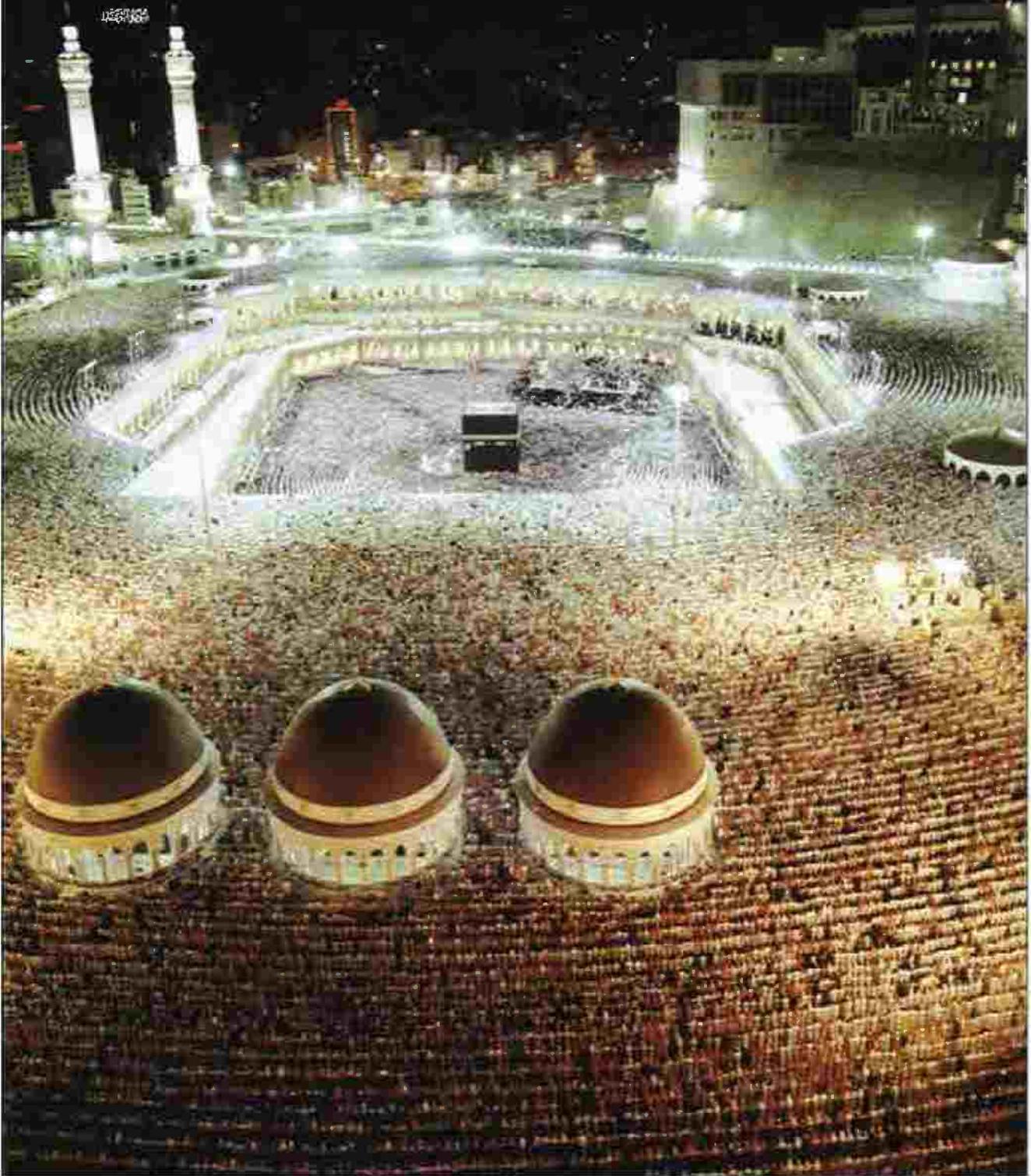


صور تاريخية لمكة المكرمة قبل العهد السعودي الزاهر



قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٣٥ ﴾



## توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ



- عهد قريش قبل الهجرة
- توسعة عمر بن الخطاب
- توسعة عثمان بن عفان
- توسعة عبد الله بن الزبير
- توسعة الوليد بن عبد الملك
- توسعة أبي جعفر المنصور
- توسعة محمد المهدي
- توسعة المعتضد العباسي
- توسعة المعتز العباسي
- إعادة توسعة محمد المهدي
- العباسي في العهد العباسي
- التوسعة السعودية الأولى
- التوسعة السعودية الثانية في عهد  
خادم الحرمين الشريفين
- إضافة سلام متحركة مع نوبة  
ساحة التوسعة الأولى
- توسعة المسجد الحرام وعمارته

امتداداً لإنجازات المملكة العربية السعودية في توسعة المسجد الحرام؛ لتتواءم مع تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين جاءت توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - الذي أمر بتقنية مشروع عملاق يشمل المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به بدءاً بالجهة الشمالية لاستيعاب ما يصل إلى مليوني محصل في آن واحد كما تشمل التوسعة الساحات الخارجية للمسجد التي تضم دورات مياه، وممرات وأنشفاً، إضافة إلى مرافق أخرى مساندة، كما تم تطوير منجاسة الخدمات التي تشمل محطات التكيف والكهرباء، والمياه وغيرها من المحطات الأخرى التي تقدم الدعم لمنطقة المسجد الحرام، ويتوقع بعد اكتمال هذا المشروع المعماري الضخم أن تصل مساحة التوسعة إلى مليون متر مربع.



في **الأطلس** صورة الحرم المكي الشريف بعد توسعته الأخيرة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك / فهد بن عبد العزيز آل سعود ،  
 رحمه الله عليه ، ويحيط الآن بمشاة خاصة بين لندن خادم الحرمين الشريفين الملك / عبد الله بن عبد العزيز بنعله الله .  
 وهي **أسفل المنصحة** علم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، رحمه الله عليه ، في الشمسي ( الحديبية ) وقد تم  
 تحديده في العهد السعودي الزاهر ، ويرى في الصورة أيضاً أحد أسئلة الملك / عبد العزيز يعود إلى سنة ١٦٦١ هـ .



علم الملك عبد العزيز رحمه الله  
 تعالى في الحديبية اخذ اعلام  
 حدود الحرم المكي الشريف .

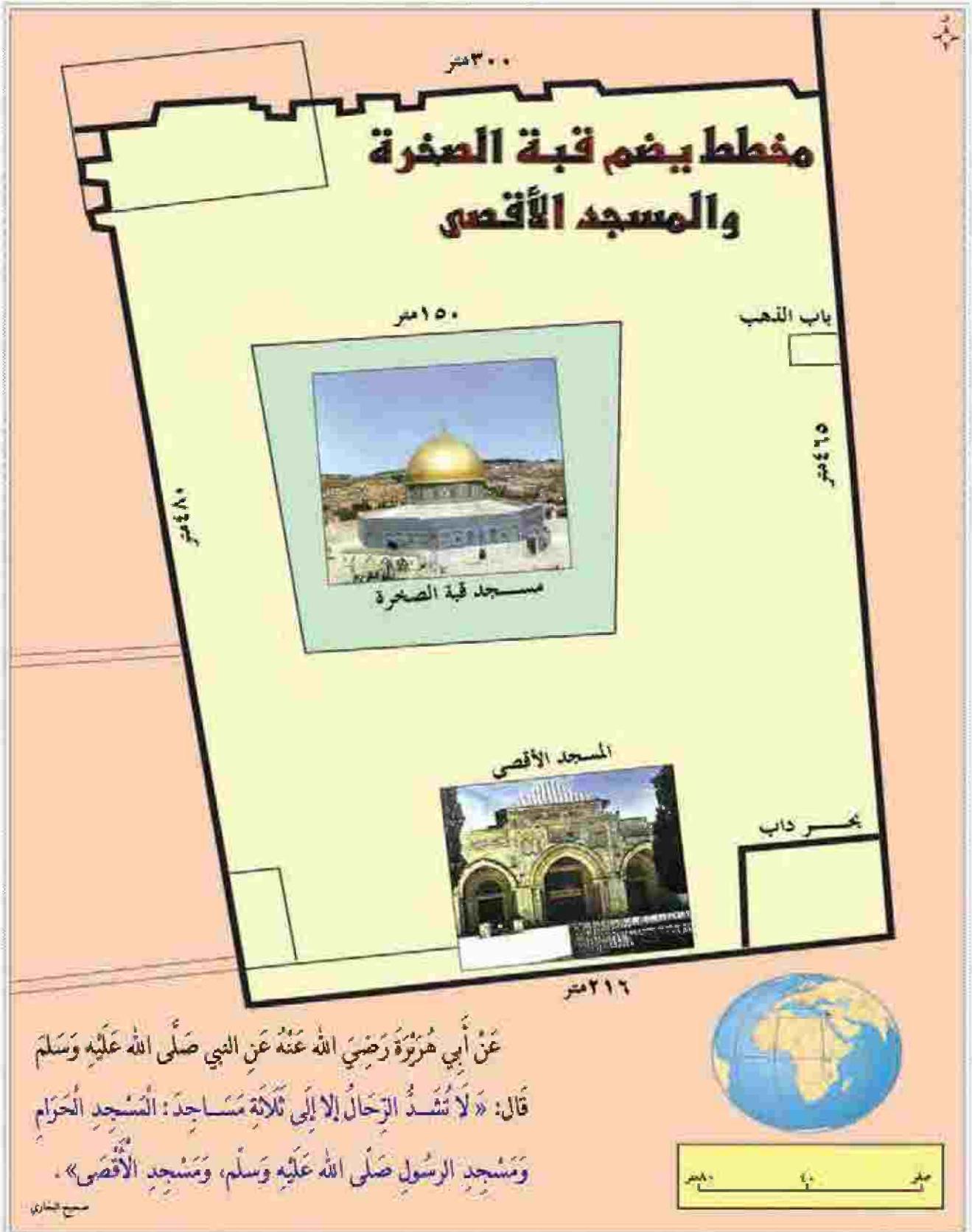
## بناء المسجد الأقصى

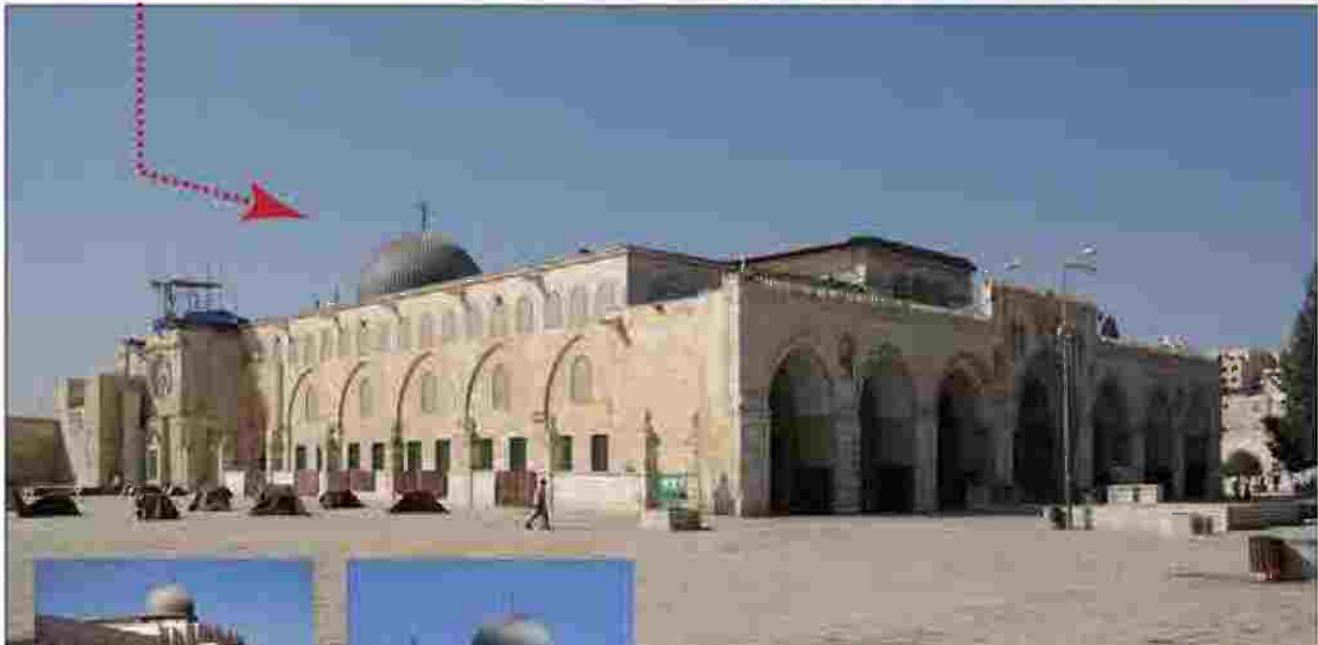
فلسطين... أرض عربية منذ الهجرات السامية إليها، منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، فقد استقر في أراضيها الكنعانيون الذين انقسموا إلى قسمين؛ قسم استقر في جنوبي بلاد الشام (فلسطين وشرقي الأردن)، وأطلق عليهم اسم الكنعانيين. وقسم استقر في سواحل بلاد الشام بين جبال الأمانوس وجبل الكرمل، وقد أطلق عليهم كنعانيو البحر أو الفينيقيين.

وكانت للكنعانيين ممالك اهتمت بالدرجة الأولى بالجانبين الزراعي والتجاري، وفي الوقت الذي استطاع الكنعانيون في أرض فلسطين ترسيخ حضارتهم التاريخية في هذه الأرض هاجر إليهم إبراهيم الخليل وابن أخيه لوط عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَنَحْنَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ٧١. والمسجد الأقصى الذي يزعم الصهاينة اليهود بانتمائهم إليه زورًا وبهتانًا هو الاسم الإسلامي للمعبد العتيق في أرض فلسطين، فهو مسجد قديم قدم عهود الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ النَّسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ النَّسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، والمسجد الأقصى عند أهل العلم أشمل من مجرد البناء الموجود بهذا الاسم فكل ما هو داخل السور الكبير ذي الأبواب يعد مسجدًا بالمعنى الشرعي، فإليه تشد الرحال وتضاعف الصلوات، فيدخل فيه على ذلك مسجد الصخرة.

وللصخرة تاريخ عتيق إذ كان أول من صلى عندها آدم عليه السلام، وعندها اتخذ إبراهيم الخليل عليه السلام الذي وصفه الحق تبارك وتعالى بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَبِيبًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ القرآن الآية: ٦٧ معبدًا ومذبحًا، وأقام يعقوب عليه السلام مسجده بعد أن رأى عمودًا من النور فوقها، وهي التي نصب عندها يوشع بن نون عليه السلام قبة الزمان أو خيمة الاجتماع التي صنعها موسى عليه السلام في أرض التيه ليتلقى فيها الوحي، وهي التي بنى فيها داود عليه السلام محرابه، وشيد سليمان عليه السلام عندها المعبد العظيم المنسوب إليه، والذي أقامه لعبادة الله وتوحيده.

تلك الصخرة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم من فوقها إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج. وأول من بنى فوقها مسجدًا في العصر الإسلامي هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، قال ابن تيمية رحمه الله: (المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم، لكن سليمان عليه السلام بناه بناءً عظيمًا).

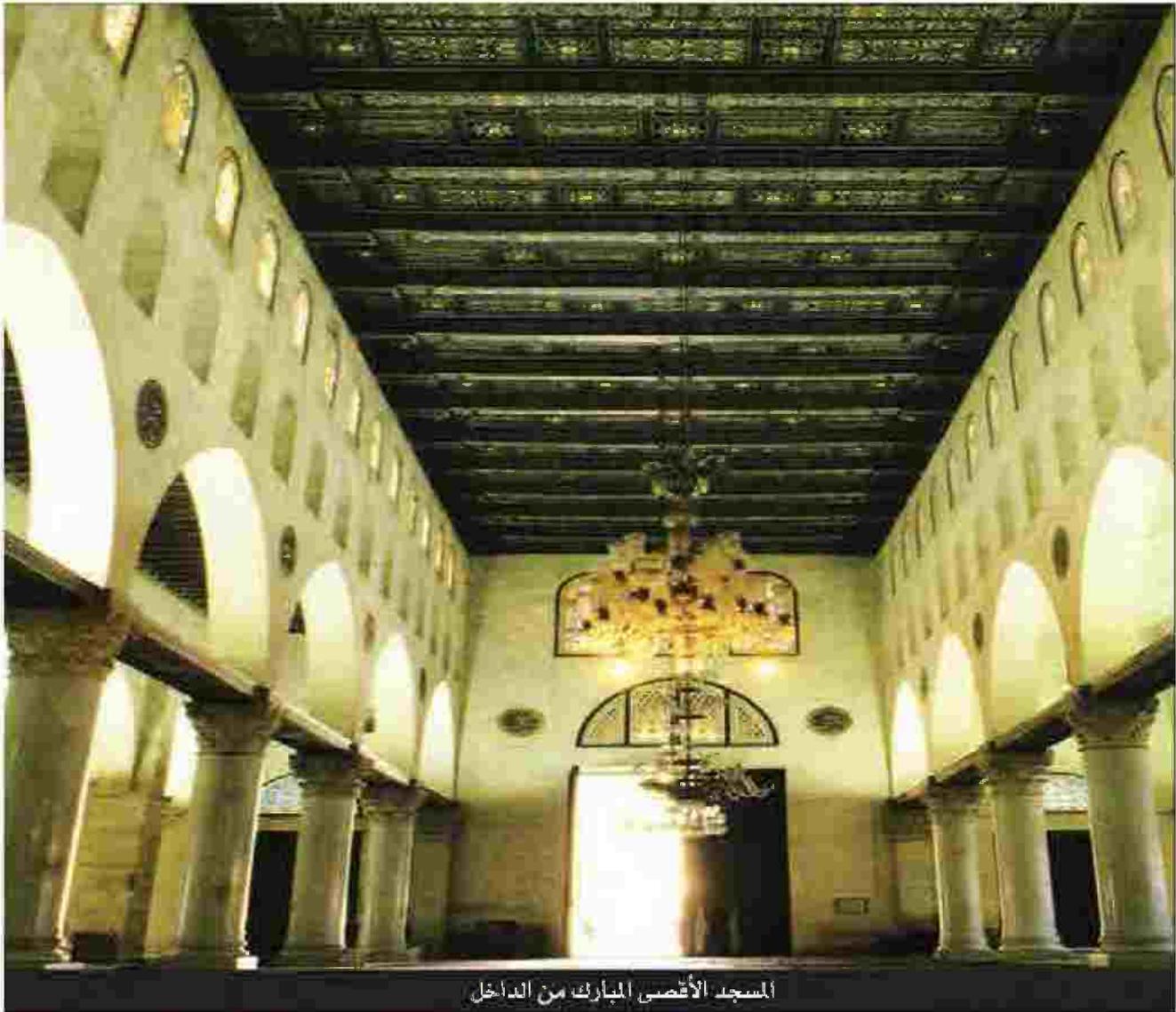




المسجد الأقصى المبارك

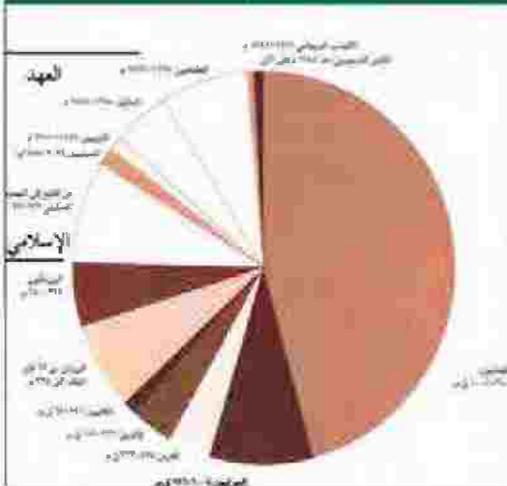


مسجد قبة الصخرة الذي بني في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٦٦هـ وتم الانتهاء منه سنة ٧٢هـ



المسجد الأقصى المبارك من الداخل

أبرز المحطات التاريخية في تاريخ فلسطين القديم والحاضر



صخرة المعراج داخل مسجد قبة الصخرة

### نبي الله لوط عليه السلام

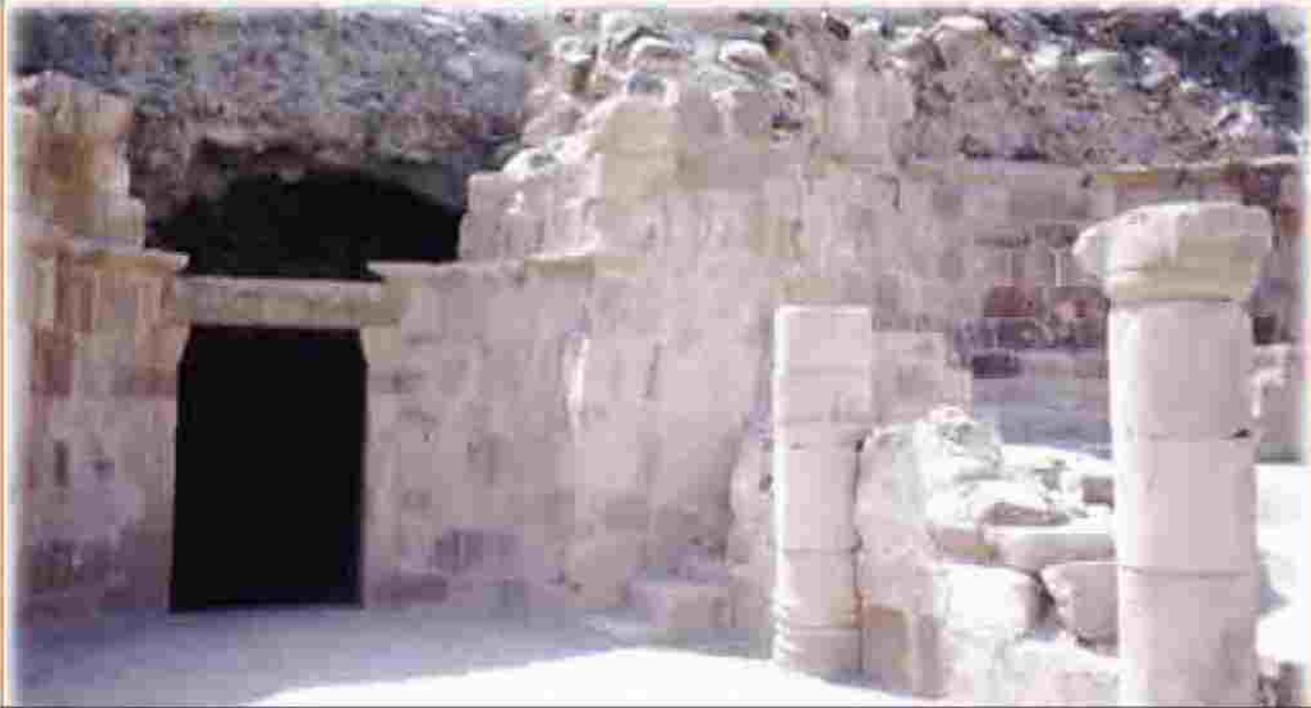
يُعد **لوطاً** عليه السلام من الرسل من غير أولي العزم، بعثه الله -تعالى- في حقبة بعثة عمه نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العنكبوت: ٢٦. فاستقر به المقام في **مدينة الخليل مع عمه**، ثم نزع **لوطاً** عليه السلام إلى **مدينة سدوم** في نطاق ضور الأردن اليوم، وكانت هذه القرية تقوم بأعمال قبيحة ومصادات منكرة، تتنافى مع الفطرة السليمة. وقد ارتكبوا جريمة الشذوذ الجنسي؛ وهي إتيان الذكور من دون النساء، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ \* إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ \* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ الأعراف: ٨٠-٨٢. لقد استهل **لوطاً** عليه السلام دعوته في قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما سواه، وأمرهم بترك الفواحش المهلكة والمنكرات القاصمة؛ فلما ألح عليهم مغبة استمرارهم في هذا الطريق المعوج جاء جوابهم مخيباً للأمال، قاتلاً للفطرة السوية، قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء: ١٦٧. كما قرروا طرده بعد أن استشاطوا غضباً لدعوته، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ﴾ السجدة: ٥١.

وحينما **أراد الله** -سيحانه- اجتثاث أصحاب الطياع السيئة والعادات القبيحة من على هذه الأرض... أرسل الله إليهم **الملائكة** ليقلبوا ديارهم رأساً على عقب، وكانت لهم قرى خمسة، ويزيد عدد الملائكة على أربعمئة ألف... فمروا في طريقهم على **إبراهيم الخليل** عليه السلام قبشروه بغلام حلیم، **وأخبروه أنهم ذاهبون إلى قوم لوط (أهل سدوم وعمورة)**، وأن الله قد أمرهم بذلك لإهلاك جميع أهل القرى، الذين كانوا يعملون الخيائث... فخشي إبراهيم عليه السلام على ابن أخيه لوط عليه السلام إذا قلبت بهم الأرض أن يكون ضمن الهالكين؛ فأخذ يناقشهم ويجادلهم، وقال لهم: إن فيهم لوطاً عليه السلام فأخبروه بأن الله سينجيهم وأهله ومن معه من المؤمنين من العذاب الذي سيحل على قوم لوط العصاة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لِإِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ \* قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِعَنِ فِيهَا لَتَنْجِيَّتَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ \* وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تُحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ \* إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ \* وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٢٦-٣١.





إن البقعة التي أصابها العذاب الأليم هي البقعة التي تعرف اليوم بالبحر الميت أو بحيرة لوط عليه السلام ، ويرى بعض العلماء أن البحر الميت لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث ، وإنما حدث من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر بنحو ٣٩٢ م. وقد اكتشف الأثريون شيئاً من هذه المدن المنكوبة على حافة البحر الميت .



يعتقد بعض الباحثين وأهالي الغور في الأردن بأن هذا المكان هو كهف النبي لوط عليه السلام



المالك في منتصف الطريق المؤدي إلى كهف لوط عليه السلام بدير عياطة في غور الصافي بالأردن



الكهف من الداخل

- هي الأعلى **مسورة الكهف** الذي لجأ إليه لوط عليه السلام وبناته بعد العقاب الذي حل بمدينة سدوم وعمورة نتيجة اقتراف أهلها لفاحشة اللواط.
- قام النصارى البيزنطيون الأوائل ببناء **كنيسة حول الكهف**، ولقد كان السكان المحليون في منطقة الغور يعرفونه لكن اكتشافه وتسجيله من قبل علماء الآثار سنة 1986م.
- في العام التالي أجرت وزارة السياحة والآثار الأردنية اهتمامها باكتشاف وترميم هذا الموقع بالتعاون مع مكتب الخارجية البريطانية والمعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية ومنذ سنة 2000م قام المركز الأوروبي للبحوث الأثرية في العصر البيزنطي بتمويل أعمال الترميم للأرضيات الفسيفسائية في الموقع.

### نبي الله إسماعيل ﷺ

ذكرنا في بعثة إبراهيم ﷺ شيئاً من سيرة **إسماعيل ﷺ** قصة بناء الكعبة المشرفة مع والده **إبراهيم ﷺ**، ولما شب إسماعيل ﷺ تزوج امرأة من العماليق تدعى عمارة بنت سعد ابن أسامة بن أكيل العماليقي، وبعد أن أمره أبوه بفرارها، قائلاً له: (غير عتبة بيتك)، تزوج بغيرها، وهي السيدة رعدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، وولدت له اثني عشر ولداً ذكرًا هم: (نابت، قيندر، أزيل، وميشي، مسمع، ماش، ودوصا، آزر، بطور، نبش، طيما، قينما) هكذا ذكرهم أهل الكتاب في كتابهم، وقد بقيت بعدها زوجة له، ولا بأس في هذا المقام أن نذكر آيات إسماعيل ﷺ بصفته الذبيح. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي السَّمَاءِ آيَاتٍ فَأُظَاهِرُ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ \* فَلَمَّا أَسْلَمَا وَكَلَّمَا لِلْجَبِينِ \* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الشَّيْنِ \* وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات، الآيات: ١٠٢-١٠٧).

حاول اليهود في التوراة؛ زعم أن الذبيح هو **إسحاق ﷺ**، وما حملهم على ذلك إلا حسدهم للعرب، لأن إسماعيل ﷺ هو أبو العرب الذين يسكنون الحجاز، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما **إسحاق** والد **يعقوب** عليهما السلام هو "إسرائيل" الذي ينتسبون إليه، فأرادوا أن يجروا هذا الشرف إليهم، فحرفوا كلام الله، وزادوا فيه، فهم قوم بهت، لم يقروا بأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء، وفي التوراة وصف الذبيح بأنه ولد إبراهيم ﷺ الوحيد، وإسحاق ﷺ لم يكن وحيداً لإبراهيم ﷺ في يوم من الأيام، فقد كان له أخ سابق له من هاجر، هو **إسماعيل ﷺ**، وكان عمر إسماعيل ﷺ، كما تقول التوراة، أربع عشرة سنة حينما رزق إبراهيم بإسحاق عليهما السلام، وعاش إسماعيل ﷺ إلى أن مات أبوه إبراهيم ﷺ فحضر وفاته ودفنه، والسؤال المهم: كيف كان سيذبح إسحاق ﷺ حسب قولهم، وقد وعد الله سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السلام؟ في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتْ قَبْرُهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (مزم: الآية: ٢٦).

**بعثة إسماعيل عليه السلام**

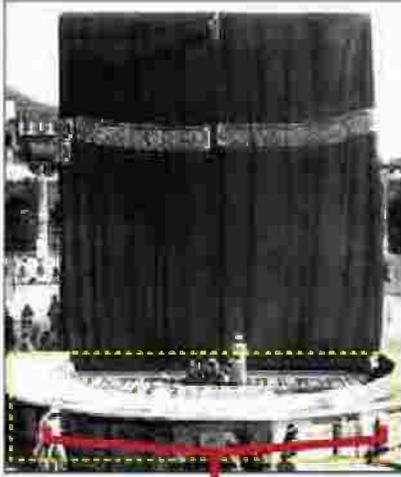
الحكمة هي شرح هذا السعي الحكامية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطفها وعملش ابتها إسماعيل **عَلَّمَ** آغاها الله تعالى بالماء الذي أتبعه لها ولايتها من زمزم حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يظني أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب فمن دعاء فإنه غيبت المستغيثين، فانتظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف آغاها وأجاب دعاهما، ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة، وأتاها منة للخلائق أحسن من أن الله لا يضيع أجر المحسنين، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبكي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأثمن والتضررات إلا أن من سير على ذلك نال السعادة في الدارين وطاز بالمقصد الأقصى في المتردد، تفسير الرازي، نسخة الرضوية.

وإسماعيل هو النبي الذي أتبعه لها ولايتها من زمزم حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يظني أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب فمن دعاء فإنه غيبت المستغيثين، فانتظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف آغاها وأجاب دعاهما، ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة، وأتاها منة للخلائق أحسن من أن الله لا يضيع أجر المحسنين، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبكي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأثمن والتضررات إلا أن من سير على ذلك نال السعادة في الدارين وطاز بالمقصد الأقصى في المتردد، تفسير الرازي، نسخة الرضوية.

بيع رزم مبارك، وهو آثم من جهة القصبة الشرقية

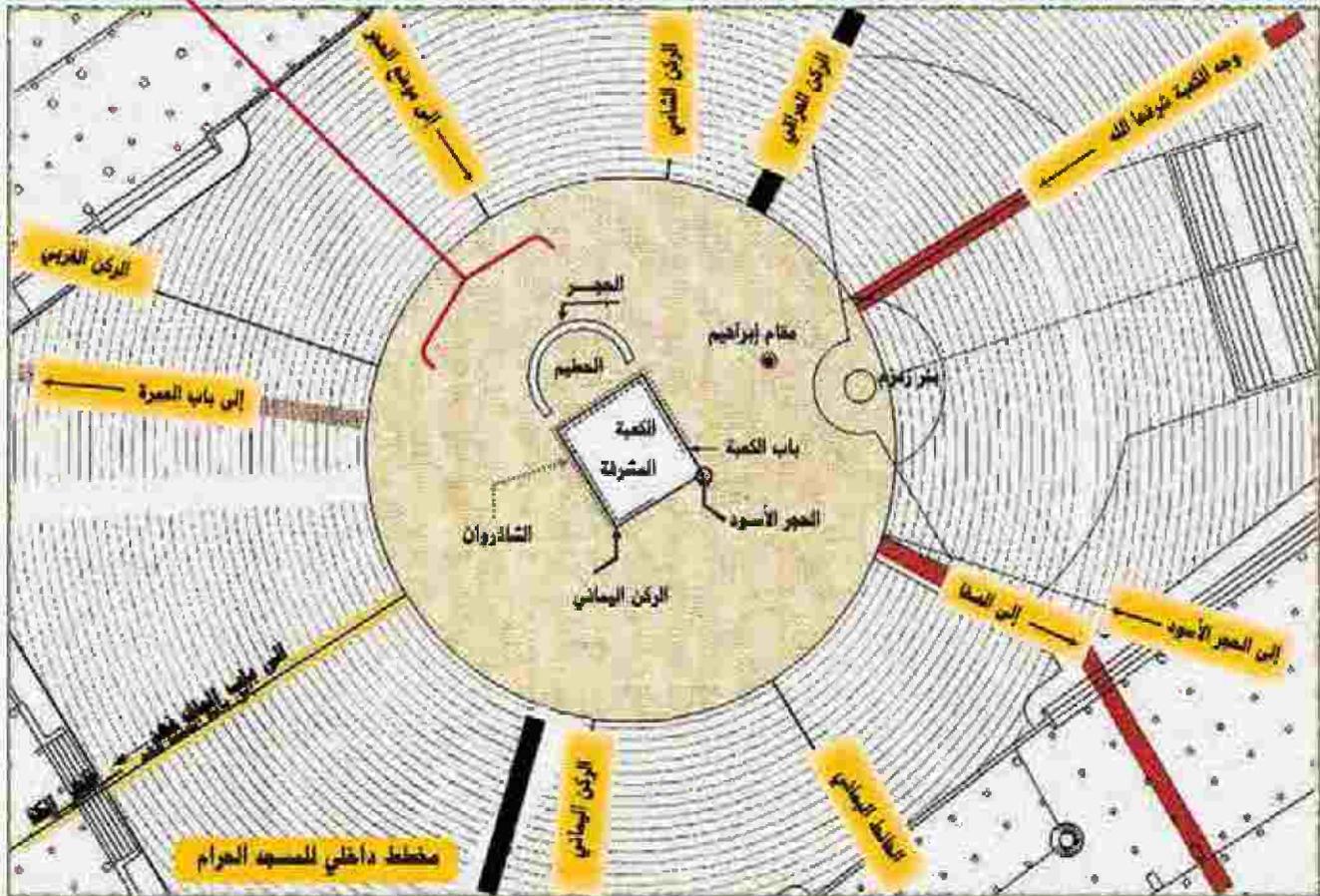
مفتاح الكعبة المشرفة  
في عهد الملك  
سعود بن عبد العزيز  
سنة ١٣٧٥ هـ





الحجر

ذكر فضيلة الشيخ / **محمد بن صالح العثيمين** - رحمه الله - في مجموع فتاواه: هذا الحجر يسميه كثير من المومنين **حجر إسماعيل**، ولكن هذه التسمية خطأ ليس لها أصل؛ فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحجر؛ لأن سبب هذا الحجر أن قريشاً لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة، وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم، فقالوا نبني ما تحمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً، ونحجر عليه حتى لا يطوف أحد من دونه، ومن هنا سُمي حجراً؛ لأن قريشاً حجرتة حين قصرت بها النفقة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - : (لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بايين، بائياً يدخل منه الناس، وبائياً يخرجون منه).



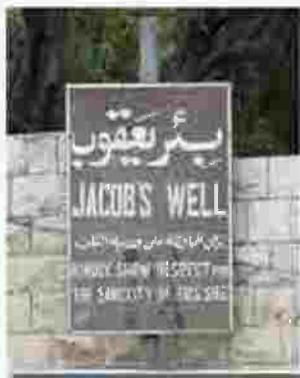




### نبي الله يعقوب ﷺ

هو **يعقوب** بن إسحاق بن إبراهيم، اسمه إسرائيل، كان نبياً إلى الكنعانيين بشرت به الملائكة جده إبراهيم ﷺ وسارة جدته، قال تعالى: ﴿وَأَمْرَأَهُ قَانَةَ فَصَحَّكَتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ **يَعْقُوبَ**﴾ ولد يعقوب ﷺ محاطاً بعناية الله ورحمته سائراً على منهج آبائه، وكان له اثنا عشر ولداً سمى القرآن الكريم أحفاد الأبناء - وليس الأبناء- بالأسباط، وقد حظي من أبناء **يعقوب** يوسف ﷺ بمكانة خاصة، حيث كان أجلهم قدراً وأنقاهم قليلاً وأسلمهم صدراً وأزكاهم نفساً وأصغرهم سناً، لذا كان يعقوب ﷺ يحوطه بمزيد من العناية والحنان، وهذا شيء فطري؛ فالأب يحتو على الصغير حتى يكبر، وعلى المريض حتى يبرأ، وكان يعقوب ﷺ مثلاً يحتذى للأب الذي يقوم بتربية أولاده على الفضيلة، فيقوم بأمرهم ويسدي لهم النصح ويحل مشكلاتهم إلا أن الشيطان زين للأبناء قتل أخيه يوسف لما رأوا من حب أبيهم له، لكنهم بعد ذلك رجعوا عن رأيهم من القتل إلى الإلقاء في بئر بعيدة، لتأخذه إحدى القوافل المارة، وحزن يعقوب ﷺ على فراق يوسف حزناً شديداً، وأصابه العسى من شدة الحزن، ثم ردَّ الله إليه بصره وجمع بينه وبين ولده وبعد مدة من الزمن.

مرض **يعقوب** ﷺ مرض الموت، فجمع أبنائه وأخذ يوصيهم بالتمسك بالإيمان بالله الواحد ويعمل الصالحات، فقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ **يَعْقُوبَ** الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة: ١٣٣.



البئر المنسوب ليعقوب ﷺ  
في نابلس من أرض فلسطين.



## بعثاً يعقوب عليه السلام



## الخليل (حبرون)

أطلق الكنعانيون عليها اسم أربع نسبة إلى ملكها العربي الكنعاني أربع المنتمي إلى قبيلة العناقين ثم عرفت باسم جدرن أو جبري، ولما اتصلت المدينة ببني إبراهيم على سفح جبل الرأس المقابل له: سميت المدينة الجديدة بالخليل نسبة إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، ولما توفيت زوجته سارة دفنها في مغارة المكفيلة بالخليل. وأصبحت هذه المغارة مدفناً لإبراهيم وزوجته سارة وإسحاق وزوجته رفاة **يعقوب** ويوسف عليهم السلام. وفي عهد المسيح عليه السلام بُني حول هذه القيور سور يحيط بها، وسميت المنطقة بقرية بيت إبراهيم الخليل عليه السلام.

## وصية يعقوب عليه السلام لسيده في الضرائ الكرم

قال تعالى: **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا لَنْ نَعْبُدَ إِلَهًا وَآلِهَتَكَ وَآلِهَةَ آبَائِكَ آبَائِكُمْ وَآبَاءُنَا وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَتَجِدُوا لَكُمْ رَسُولًا** ﴿١٣٣﴾ سورة البقرة

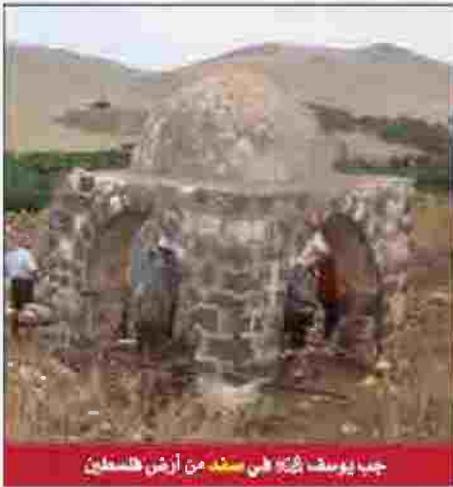
## وصية يعقوب وموته في العهد القديم

هؤلاء كلهم أسباط إسرائيل اثنتا عشر وهذا ما قاله لهم أبوسم حين تاركهم كل واحد وفق ما يُنصِبُهُ مِنَ الْبُرُكَاتِ ٢٩ وَأَوْصَاهُمْ قَالاً: **أَمُوتُوا الآن والنظم إلى ابني أوفتوني مع ابني في المغارة التي في جبل جفرون الحثي ٢٠ المغارة التي في جبل المكفيلة** فحفظوا في أرض كنعان تلك التي أُنشَرَاهَا إبراهيم مع الخليل من جفرون الحثي ليكنوا لعلهم ٣١ هناك دفن إبراهيم وسارة أمراه. وهناك دفن إسحاق ورفقة أمرأته. وهناك دفنت لينا ٣١ بسارة الخليل والمغارة التي فيه كان من بني جده ٣٣ فلما فرغ يعقوب من وصيته تسمي ضم رجليه على الشصير وأسلم الروح وأسلمه إلى ابنيه

### نبي الله يوسف ﷺ

هو **يوسف** بن يعقوب، أحد الرسل من غير أولي العزم، أتى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **لَئِنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ**. وَقَالَ الْبِرَاءُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. البخاري. ولد في أرض **كنعان** وكان له أخ شقيق يدعى بنيامين، وله عشرة أخوة غير أشقاء، توفيت والدته فتعلق والدهما يعقوب بهما كثيراً، مما أثار إخوته الباقين حتى دبروا له خطة جاءت تفاصيلها في **سورة يوسف**، قال تعالى: ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾ يوسف: ١٠، قام الإخوة بإقناع والدهم بالسماح ليوسف بالخروج معهم للعب خارج المدينة، وهناك قاموا بإلقائه في بئر مهجورة، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَمَبْنَا نَسِيْقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** \* **وَجَاؤُوا عَلَى قَبْعِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** \* **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ يوسف: ١٦-١١.

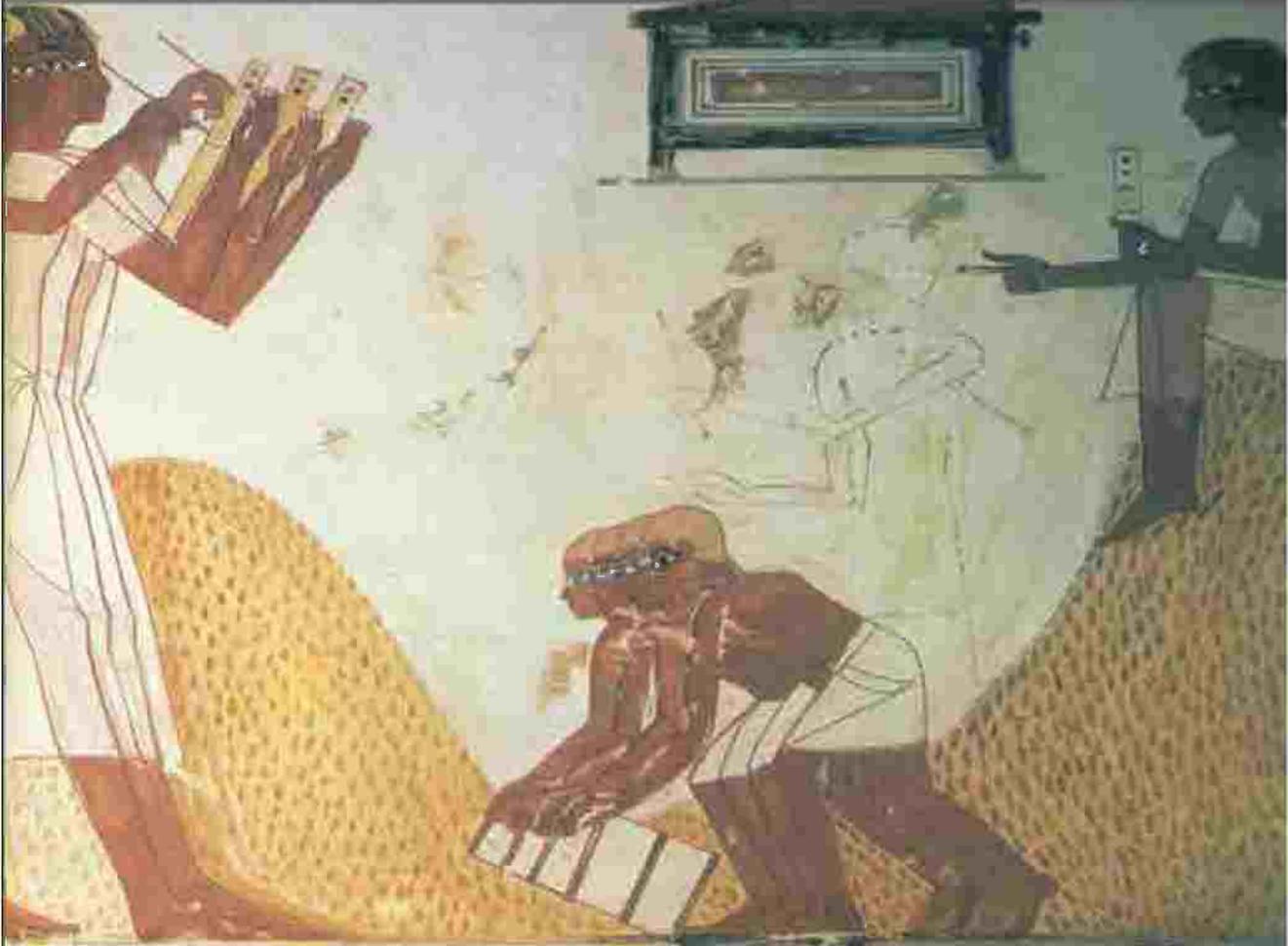
حزن نبي الله يعقوب على ذلك حتى ابيضت عيناه من شدة الحزن، وكانت القافلة التجارية قد ذهبت به إلى أرض مصر ثم باعته بأسواق الرقيق فاشترته **عزير مصر** ووهبه لزوجته التي لم ترزق بأولاد، ولما بلغ أشده آتاه الله الحكم والعلم في أرض مصر، واشتهر بتفسير الأحلام والعفة في محنته مع امرأة العزيز. وفي إحدى المرات **أرسل يعقوب أبناءه** باستثناء بنيامين لشراء القلال من وزير مصر يوسف ﷺ الذي طلب منهم إحضار أخيه بنيامين في المرة القادمة بعد أن وضع بضاعتهم في رحالهم. **ثم عادوا إلى مصر مرة ثانية ومعهم بنيامين** الذي عرفه يوسف بنفسه سراً، وأمر القلمان بأن يضعوا المكيال في رحل أخيه الذي قام باحتجازه، وحاول الإخوة تخليصه دون جدوى فرجعوا من دونه؛ فازداد يعقوب ﷺ حزناً على ابنه. **وفي المرة الثالثة** طلب يعقوب من أبنائه الذهاب إلى مصر لإحضار بنيامين، وحينما تقابلوا مع يوسف أخبرهم بحقيقة الأمر بقوله: ﴿ **أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾. فوقعوا في حرج شديد ومأزق كبير؛ فعفا عنهم وأعطاهم قميصه ليسلموه إلى والده إشعاراً بوجوده، وبعد أن وصل الإخوة إلى أبيهم الذي اشتتم رائحة يوسف، فارتد إليه بصره ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ** \* **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَا ابْنِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رَبِّي خَفًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي لَأَنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ يوسف: ١٩-١٠.



جيب يوسف عليه السلام من أرض فلسطين

**الأسباط:** جمع سبط، والأسباط أحفاد يعقوب، أو أنهم قبائل من بني إسرائيل، والسبط في اللغة: الجماعة يرجعون إلى أب واحد، المقصود من الأسباط - إذن - ليس أبناء يعقوب، فهؤلاء ارتكبوا ذنباً بحق أخيهم ولا يصلحون للنبوّة، بل المقصود قبائل بني إسرائيل، أو أحفاد يعقوب عليه السلام ممن كان لهم أنبياء. ولما كان بين هؤلاء الأسباط أنبياء، فالآية عدتهم بين أولئك الذين نزلت عليهم آيات الله.

طريقة حساب كيل التمتع على جدارية مصرية قديمة وجدت في قبر ميناء في غربي صعيد مصر



### عجائب علمي من سورة يوسف

قام الأستاذ الدكتور عبد المجيد بلعابد ( من جامعة وحدة بالقرب العربي ) بتجربة عملية للتأكد من ترك بذور القمح في سنابلها مدة عامين تحت ظروف عادية لم يراع فيها أي شروط من شروط تخزين الحبوب، وجرى بعض البذور من سنابلها وتركها أيضاً تحت نفس الظروف ولنفس المدة الزمنية، فلاحظ أن الحبوب في السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير لا في محتواها من المواد الغذائية ولا في قدرتها على الإنبات سوى فقدتها جزء من محتواها المائي ما جعلها أكثر حفاة وأصلح للحفظ وللإنبات، لأن وجود الماء يسهل من تعفن القمح خاصة أن نسبة الماء في بؤبره تصل إلى ٣٠-٢٠ ٪ في الوقت نفسه لاحظ الباحث أن حبوب القمح التي جردت من سنابلها فقدت ٢٠ ٪ من محتواها من المواد البروتينية بعد سنة من خزنها، وفقدت ٢٢ ٪ من هذا المحتوى بعد سنتين وكذلك فقدت نسبة كبيرة من قدرتها على الإنبات والنمو والإثمار.

وبذلك ثبت بالتجربة أن أفضل طريقة لتخزين المحاصيل النباتية التي تنتج في سنابل كالقمح والشعير والأرز هو حفظها في سنابلها التي خلقها الله ( تعالى ) فيها.

وهذا هو من الوحي الذي أوحاه الله ( تعالى ) إلى نبيه يوسف ( عليه السلام )، وذكره مع قصته كاملة في القرآن الكريم ما يشهد لهذا الكتاب الخالد أنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الخالق العظيم الحكيم ( سبحانه وتعالى )، ويشهد لكل من يوسف ابن يعقوب ( عليه السلام ) ولقائه الأنبياء والمرسلين ( صلى الله عليه وسلم ) بالنسوة وبالرسالة، لأن المصيرين القدماء ما كانوا يعرفون طريقة حفظ الغلال وخزنها إلا معزولة عن سنابلها، والأمر الإلهي يحفظها في سنابلها لم يدرك إلا بعد مشورة هذا النبي سليل بيت النبوة، ولا يزال القمح يخزن في أماننا هذه مشروطاً من سنابلها ما يعرضه لفساد كبير عند خزنه على الرغم من الاختيارات الكثيرة التي نتخذ في ضوابط ومخازن الغلال يتصرف عن مقال للدكتور العلامة / رطل النجار.





مملكة الهكسوس في أقصى اتساع لها

• من صور الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم؛ أن يذكر لقب **فرعون** لحكام مصر في حوالي **ستين آية** قرآنية إلا في سورة **يوسف** فقد جاء ذكر الحاكم بلقب ملك، وهنا نتوقف قليلاً؛ لنستشعر قوة الضبط القرآني للحدث التاريخي حينما خاطب حكام هذه الحقبة **بالمك** وهي الحقبة التي تعرضت لها مصر **لغزو البدو الرعاة** الذين عاشوا في الشرق من مصر وأطلق المصريون عليهم اسم الهكسوس أي الملوك الرعاة..

• من خلال الاكتشافات الأثرية لحجر رشيد تم التعرف على أسرار اللغة المصرية القديمة، حيث اتضح لنا من خلال المعطيات الأثرية السابقة؛ أن مصر قد تعرضت **لغزو خارجي** وهو غزو الهكسوس، وكان ذلك خلال حكم **المملكة الوسطى**، حيث سيطروا خلالها على مقدرات البلاد زهاء قرنين من الزمن، وقد بعث الله إبان نقوذهم السياسي على مصر نبي الله **يوسف بن يعقوب** عليهما السلام، الذي أصبح وزيراً للمالية فيها.



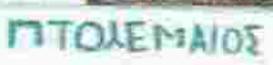


أحد المعابد المصرية القديمة من الداخل

هبروغليفي



إغريقي



حجر رشيد



وثيقة بقلم أحد ملوك الأسرة الخامسة عشرة في مصر القديمة



كتابة تصويرية قديمة

كتابة هبروغليفية

### نبي الله شعيب عليه السلام

بعث الله -تعالى- **شعيباً** عليه السلام في قومه **مدين** قال تعالى: ﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَبُغِوْهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ الأعراف: ٨٥-٨٧.

وكان أهل مدين أهل تجارة وزراعة وفي سعة من الرزق، إلا أنهم كانوا يتعاملون مع الناس بالغش والمكر والخداع، فهم إذا اکتالوا على الناس يستوفون ويزيدون عما يستحقون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون وينقصون، ولا يعطونهم ما يستحقون، فنهاهم شعيب عليه السلام من مغبة هذه الأفعال المشينة والمعاملات السيئة؛ فلم يأبهوا بما يقول ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَابُكَ تَمُرٌ أَنْ تَمُرُكَ مَا يَبْعُدُ آثَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿ مود: ٨٧.

لقد استسهل قوم مدين طريق البغي والضلال، فراحوا مع هذه الأعمال المشينة يشركون بالله تعالى، ويتوعدون شعيباً والذين آمنوا معه بالعذاب والإبعاد من البلاد ﴿قَالَ التَّالِي الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿ الأعراف: ٨٨، ثم جرت سنة الله في القوم الظالمين بعدما تمادوا في الباطل وساروا في طريق الغي والضلال، قال تعالى: ﴿وَقَالَ التَّالِي الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنِ ابْتِغَيْنَا لَكُمْ إِسْمًا إِذَا خَاسَرْتُمْ \* فَأَخَذْتُمُ الرَّحْمَةَ فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ \* الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَبْغُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ \* قَوْلِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿ الأعراف: ٩٠-٩٢، ثم بعث الله شعيباً إلى أصحاب الأيكة في أرض تبوك على أرجح روايات المؤرخين، قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبُ أَلَا تَتَّقُونَ \* إني لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ الشعراء: ١٧٦-١٧٩.

والأيكة: هي الفيضة المنتفضة الأشجار، والجمع أيك، فراح القوم يعبدون الأيكة من دون الله -تعالى- إضافة إلى تطفيفهم في الكيل والميزان، فذكرهم شعيب بعاقبة هذا الأمر فردوا عليه قائلين له: ﴿إِنَّا أَنْتَ مِنَ السَّحَرِينَ \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَئِنِ الْكَاذِبِينَ \* فَأَسْقَطْ عَلَيْنَا كَيْفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ الشعراء: ١٨٥-١٩١.







### نبي الله أيوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ أي نالتني هي بدني ضرّ وفي مالي وأهلي. قال ابن عباس: سمي **أيوب** عليه السلام لأنه أب إلى الله تعالى في كل حال، وروي أن أيوب عليه السلام كان رجلاً من الروم ذا مال عظيم، وكان براً تقياً رحيماً بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل، شاكراً لأنعم الله تعالى.

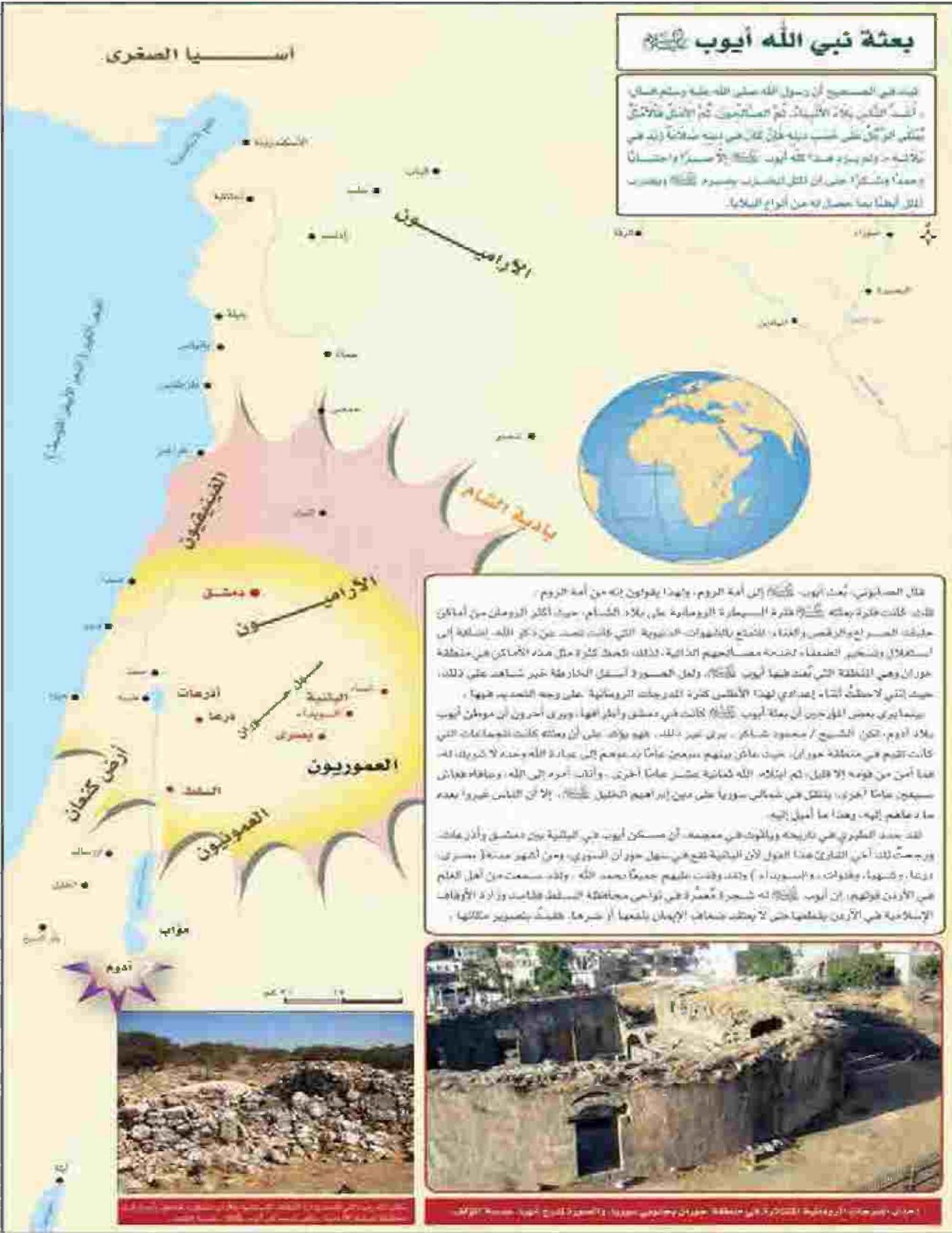
وقد روى البزار وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن نبي الله أيوب عليه السلام لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين، كانا من أخص إخوانه به، كانا يقدوان إليه وبروحان، فقال: أحدهما لصاحبه: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين. قال له صاحبه: وما ذلك؟ قال: من ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راحا إليه، لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أن الله يعلم أنني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله عز وجل، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه السلام، أن ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فاستبطأته، فتلقتَه تنظراً، فأقبل عليها، قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان. فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك! هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، فوالله على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك، إذ كان صحيحاً. قال: فإني أنا هو. قال: وكان له أندران: أندر للصبح، وأندر للشعير - الأندر: البيدر - فبعث الله سبحانه، فلما كانت إحداهما على أندر الصبح، أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير حتى فاض. قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجال البزار رجال الصحيح.

وكان **أيوب** عليه السلام وزوجته الكريمة يعيشان في **منطقة "حوران"**.. وقد أنعم الله على أيوب بنعم كثيرة، فرزقه الذرية الصالحة من ذكر وأنثى، ورزقه أراض كثيرة يزرعها فيخرج منها أطيب الثمار... كما رزقه قطعان الماشية بأنواعها المختلفة.. آلاف من رعوس الأبقار، وآلاف من رعوس الأغنام، وآلاف من رعوس الماعز وأخرى من الجمال. وفوق ذلك كله أعلى الله مكانته واختاره للنبوة. وكان أيوب ملاذاً وملجئاً للناس جميعاً بعد الله - تعالى - وبيته قبلة للفقراء لما علموا عنه كونه يوجد بما لديه، ولا يمنعهم من ماله شيئاً. ولا يطبق أن يرى فقيراً بائساً، وبلغ من كرمه أنه لا يتناول طعاماً حتى يكون لديه ضيفاً فقيراً. راح الشيطان يوسوس للناس يقول لهم: إن أيوب يعبد الله لأنه أعطاه هذا الخير العميم والفضل الكثير من الذرية والأموال من قطعان الماشية والأراضي الخصبة.. فأيوب يعبد الله لذلك وخوفاً على أمواله. ولو كان فقيراً ما عبد الله ولا سجد له، ولا شك أن هذا محض افتراء على نبي الله أيوب عليه السلام.



### بعثة نبي الله أيوب عليه السلام

كان في المصبح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط  
 في مكة ليلة الاثنين ثم الصالحون ثم الأنبياء فالتقى  
 نبي الله أيوب عليه السلام في ليلة كان في بيته سقاية وقد هي  
 ثلاثة - ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا صبراً واحتساباً  
 وحماً وشكرًا حتى إن لكل الصبر يسود للثقة ويصير  
 اللزبط بما حصل له من آلام العذاب.



قال الصابون: بعث أيوب عليه السلام إلى أمة الروم، وبهذا يقولون إنه من أمة الروم.  
 فقد كانت فترة بعثته عليه السلام فترة السيادة الرومانية على بلاد الشام، حيث أكثر الرومان من أماكن  
 حوزة الحضر والرقص والذبح، فالتفت بالسلطات الدينية التي كانت تصدر عن ذلك البلد إلى  
 استغلاله وشكبه الصغرى، فمدحه بعض أئمة الأئمة، لذلك كثر ما كان هذا الأماكن من منطقة  
 حوران وهي المنطقة التي بُعث فيها أيوب عليه السلام، ولعل العصور لا تسفل الحارفة غير شاهد على ذلك،  
 حيث إنني لاحظت أنها - بعد أني لهذا الأمل كثير من الرومان على وجه التعمير فيها -  
 بينما يرى بعض المؤرخين أن بعثة أيوب عليه السلام كانت في دمشق وأرضها، ويرى آخرون أن موطن أيوب  
 بلاد أروم، لكن الشيخ / محمود شاك - يرى غير ذلك، فهو يؤكد على أن بعثته كانت للجماعات التي  
 كانت أقيم في منطقة حوران، حيث ما كان يفتقر مدعين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له،  
 هذا أمر من قومه إلا قليل، ثم ابتلاه الله سبحانه بمرض عظام أخرى - وأتاب أمره إلى الله، وبإفادته  
 سبعين عاماً أخرى، ينتقل في شبه سوريا على دين إبراهيم الخليل عليه السلام، إلا أن الناس غيروا بعده  
 ما دافعهم إليه، وهذا ما أميل إليه.

لقد جدد الطوري في تاريخه وولادته في معصية أن يسكن أيوب في البادية بين دمشق وأرضها  
 ويرجع ذلك إلى الفارق بين العول لأن البادية تقع في سهل حوران السوري، ومن أشهر مدته (بصري،  
 وزنا، وشهوا، وفوات، والسويداء) وقد وفدت عليهم جميعاً بحمد الله - وقد سمعت من أهل العلم  
 في الأردن الواقع، إن أيوب عليه السلام له شجرة العمر في نواحي محافظة السلف فقامت واردة الأوقاف  
 الإسلامية في الأردن بملفها حتى لا يمتد ضماج الإهمال بلغتها أو غيرها، فليست بتصوير مقلتها.



أحد أطلال الرومانية القديمة في منطقة حوران وهي سوريا، والسويداء في عهد الرومان.



أحد أطلال الرومانية القديمة في منطقة حوران وهي سوريا، والسويداء في عهد الرومان.

### نبي الله ذو الكفل عليه السلام

ذو الكفل عليه السلام هو ابن أيوب عليه السلام واسمه في الأصل (بشر) وقد بعثه الله بعد أيوب، وسماه ذا الكفل لأنه تكفل ببعض الطاعات فوقها، وكان مقامه في **الشام** وأهل دمشق يتناقشون أن له قبراً في جبل هناك، يشرف على دمشق يسمى قاسيون. إلا أن بعض العلماء يرون أنه ليس بنبي، وإنما هو رجل من الصالحين من بني إسرائيل. وقد رجح ابن كثير نبوته؛ لأن الله تعالى قرنه مع الأنبياء، فقال عز وجل: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أنبياء: ٨٦-٨٧. قال ابن كثير: فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور.

والقرآن الكريم لم يزد على ذكر اسمه في عداد الأنبياء، أما دعوته ورسالته والقوم الذين أرسل إليهم فلم يتعرض لشيء من ذلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل، لذلك تمسك عن الخوض في موضوع دعوته، حيث إن كثيراً من المؤرخين لم يوردوا عنه إلا الشيء اليسير. ومما ينبغي التنبيه له أن **(ذا الكفل)** الذي ذكره القرآن هو غير **(الكفل)** الذي ذكر في الحديث الشريف، ونص الحديث كما رواه الأمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمه فأنته امرأة فأعطاهما سنين دينار على أن يطأها، فلما قدم معها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن هذا عمل لم عمله قط، وإنما حملتي عليه الحاجة. قال: فتعلمين هذا ولم تفعليه قط؟ ثم نزل فقال: أذهب بالدنانير لك، ثم قال: والله لا يعصي الله الكفل أبداً. فمات من ليلته فأصبح مكروباً على يابه: قد غفر الله للكفل). رواه الترمذي وقال حديث حسن. فإن كان محفوظاً فليس هو ذا الكفل، وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة؛ فهو إذاً رجل آخر غير المذكور في القرآن.

ويذكر بعض المؤرخين أن ذا الكفل تكفل لبني قومه أن يكفهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل، فسمي ذا الكفل، وذكروا بعض القصص هي ذلك، ولكنها قصص تحتاج إلى تثبت، وإلى تمحيص وتدقيق.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل قاض فضضه الموت، فقال: من يقوم مقامي على أن لا يفضب؟ فقال رجل: أنا، فسمي **ذا الكفل**، فكان لي له جميعاً يصلي، ثم يصبح صائماً فيقضي بين الناس، وذكر قصة. وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري قال: ما كان ذو الكفل نبياً، ولكن كان في بني إسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي، فتكفل له ذو الكفل من بعده، فكان يصلي كل يوم مائة صلاة، فسمي ذا الكفل. تيسير الشوكاني

**ذو الكفل**

عليه السلام

**أيوب**

عليه السلام

**أموص**

**تاوخ**

**روم**

**العيص**

**إسحاق**

عليه السلام

**إبراهيم الخليل**

عليه السلام

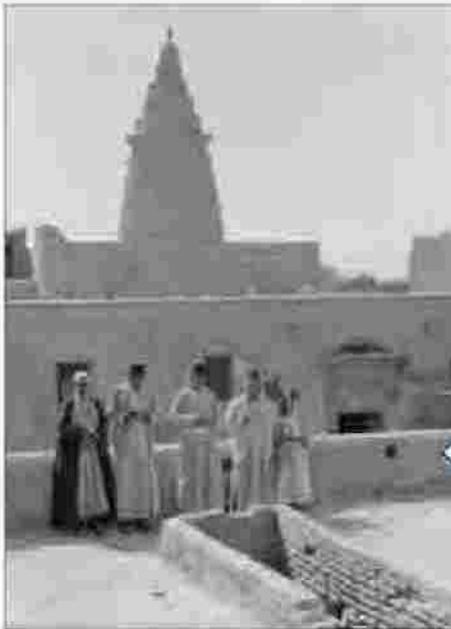
بعثة ذي الكفل



### هل ذو الكفل عليه السلام هو حزقيال ؟

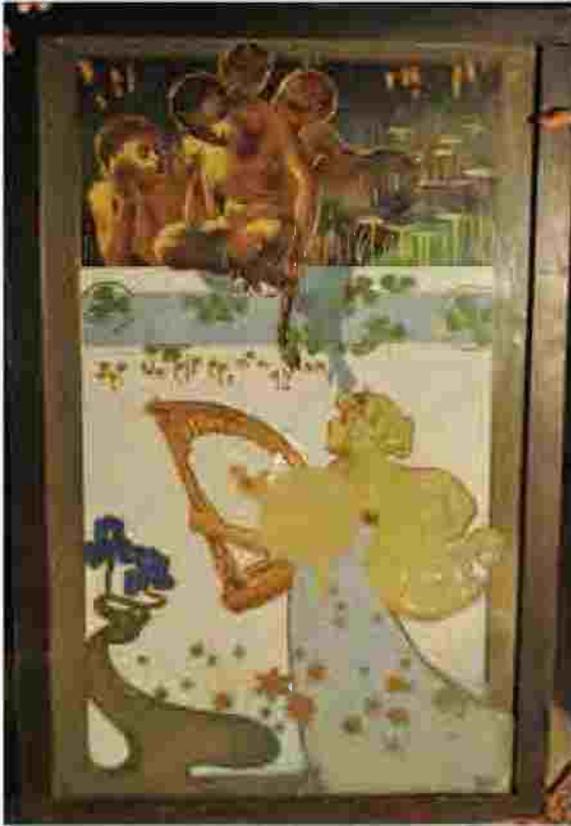
يعتقد العديد من الباحثين والمؤرخين أن **حزقيال** هو **ذو الكفل** نفسه عليه السلام لدى اليهود. ويعد حزقيال نبيًا من أنبياء بني إسرائيل. وقد ورد ذكره في سفر نبوة حزقيال في العهد القديم (التناخ). ووفقًا لبعض روايات اليهود، أنه قد قدم للعراق حقة السبي البابلي. ويذكر أن له قبرًا في منطقة تسمى الكفل بين الحلة (بابل) والنجف، كان يزوره اليهود وبعض المسلمين، حيث يعتقد اليهود أن هذا القبر هو قبر **النبي حزقيال**، ويعتقد بعض المسلمين أن هذا القبر هو قبر النبي ذي الكفل من دون أن تكون هناك أدلة دامغة وبراهين ساطعة، **لأسباب عدة** :

- إن الحقبة التاريخية التي بُعث فيها ذو الكفل عليه السلام كانت في سنة ١٤٦٠ ق.م، وكانت بعثته لدمشق وما حولها، بينما ظهر النبي حزقيال في القرن السادس ق.م، والذي عاصر مدة سقوط مملكة يهوذا، وقد أُبعد إلى أرض بابل بعد استسلام أورشليم وبعث في أرض السبي.
- إن (ذا الكفل) الذي ذكره القرآن الكريم هو غير (الكفل) انظر ص ١٨٢ من هذا الأطلس؛ ففي لفظ الحديث النبوي **الكفل** من غير إضافة (وهو رجل من بني إسرائيل)، وقد نبه القرطبي في تفسيره على ذلك أيضًا؛ لذلك نجد أن بعض المؤرخين وقع عنده هذا اللبس والخلط وإقحام ذي الكفل بشخصية حزقيال.
- من بين الأسماء العديدة التي أطلقت سابقًا على **مدينة الكفل العراقية** الأسماء الآتية: شوشة، النخيلة، القسونات، برسلاحة، وكان هذا الاسم الأخير ملازمًا لها، وبه عرفت لأحزاب طويلة، وغيرها من الأسماء الأخرى التي من بينها التاجية، ومملكة مزيد في أربعينيات القرن الماضي، وشاع الاسم الجديد: ذو الكفل في أوائل العهد العثماني، في حين ذكرها البلدانيون والرحالة باسم "القسونات"، بينما كان اسمها قبل الإسلام "باتقيا" بكسر التون، وسعيت - كذلك - بـ"التاجية" نسبة إلى تاج الدين الأوي.



- تضاربت الآراء أيضًا في مكان قبر النبي حزقيال، حيث يرى البعض أن قبره بمدينة دزفول - في الجنوب الغربي لإيران - ويسمونه بقبر حزقيال، ويعتقد أهلها أنها لذي الكفل عليه السلام، وأن حزقيال أبو دانيال النبي عليهم السلام جميعًا، فوجود **قبر النبي دانيال** في **مدينة شوش** على بعد ٣٠ كم جنوبي **دزفول** يقوي احتمال صحة هذه الادعاءات، والله أعلم.

مجموعة من يهود العراق عند قبر النبي حزقيال  
في بلدة الكفل (شوشة - النخيلة) في العراق  
سنة ١٩٣٢ م.



البلعة (استير) وهي تحتفل بعيد البوريم تحقيقاً لترويا حزقيال

**اللوحه الأثرية (الأصورية) ١٢** هي عبارة عن إطار خشبي به عرض ٧٠ سم وارتفاع ١٣٠ سم ويصوي في داخله على لوحين حجريين شفافين، كالزجاج بينهما مجوهرات نفيسة وأحجار كريمة وذهب، غاية في النقاء والصفاء؛ يشككون مردهم لاسراء فنزف الفيلسوف ذا السبعة أوتار وثيمس كوناً جميلاً وتضع على رأسها (هداسا - استير) شاح الملك وأماتها مرثسم أشبه بالملوك الذي يحيط باللوحه ككل، ويرتفع ليوثهم بزهريين موهوبتين من الحجر الكريم الأزرق اللطيف لدى أهل الكتاب، ويتأثر على أسفل الصورة ثلاثون نجماً مناسياً وألوانى الشكل باللونين الأصفر والأزرق السماوي، كأنهم يرمزان إلى نجوم ثولية وعددها ١٨ ونهارية وعددها ١٧. ويملو هم المراد كتابة بقية قديمة؛ كأنها تلو ما عرفت من لحن، واللوحه من أعلاها مرور الأريمة مخلوقات، كأنهم أطفال الأنس من حسن خلقهم، أرنجلهم فيها شعر طويل، وأصابعهم تنتهي بأظلاف **كقدم السجل**، ورأسهم فيه فرتان صغيران، كل واحد منهم ينظر في جهة مختلفة من الآخر. هيكلهم كأنهم المستمتمين بحدث المرأة العارفة، ولا ظل لهم إلا ظل رجل أجمع الذي بزلت رجله من الجزء العلوي ليوحي بعيشهم بمكان مختلف عن مكان السراق، وكأنهم يعلمون مختلف (عالم علوي) بملقحة خضراء شديدة الإخضرار، فيها نباتات غريبة سبغها من ذهب، وفوقهم برق أو شهر، النار المنساقطة أسفل منهم، وأطس للراد خط فاتح اللون يتأثر حوله أوراق أشجار متشابهة إلى حد ما؛ غريبة المظهر وكأنها مستنقطة من أمام ويخلف الخط الفاتح باتجاهها للأفضل إلى عالم المرأة، وإن من أحب ما في اللوحه هو شهادتها التي تسمح له، جيلان ترمى المنظر نفسه من **الوجهين الأمامية والظهرية** تتختلف عليك الأطراف فقط، ويقع الصورة كما هي من الجهتين مما يدل على عظم إتقان هذه الأصوية ١٢

العهد القديم: سفر حزقيال، الأصحاح الأول:

١ كلن لي ستة الثلاثين، في الشهر الرابع، في الخامس من الشهر، وأنا بين المتبينين عند نهر خابور، أن السماوات انفتحت، فزأيت رؤي الله. ٢ في الخامس من الشهر، وهي ستة الخمسين من سبي ببيابكين الملك، ٣ صار كلام الرب إلي حزقيال النكاهن ابن بوزي هي أرض الكلدانيين عند نهر خابور، وكانت عليه هناك يد الرب. ٤ فطُفرت وإذا بربح عاصفة جاءت من الشمال، سخابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمان، ومن وسطها كمنظر الخماس اللامع من وسط النار. ٥ ومن وسطها شبه أريمة حيوانات، وهذا منظرها: لها شبه إنسان، ٦ وكل واحد أوجه، وكل واحد أريمة أوجه، ٧ وأرجلها أرجل قائمة، وأقدام أرجلها كقدم رجل السجل، وبأربعة كمنظر الخماس الخمسون، ٨ وأيدي إنسان تحس أجنحتها على جوانبها الأريمة، ووجوهها وأجنحتها لجوانبها الأريمة، ٩ وأجنحتها متصلة الواحدة بأخرى، لم تدر عند سيرها، كل واحد يسير إلى جهة وجهه، ١٠ أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد الأيمن للأريمة، ووجه ثور من الشمال للأريمة، ووجه نسر للأريمة، ١١ فهدت أوجهها، أما أجنحتها فمتسوية من فوق، لكل واحد إثنان متصلان أخذتها بأخرى، وإثنان يفتيان أجسامها، ١٢ وكل واحد كان يسير إلى جهة وجهه، إلى حيث تكون الروح لتسير تسير، لم تدر عند سيرها، ١٣ أما شبه الحيوانات فمظهرها كصغر نار متعده، كمنظر مضايح هي سالكة بين الحيوانات، ولنار لمان، ومن النار كان يخرج برق، ١٤ الحيوانات راضية وراضة كمنظر البرق، ١٥ فطُفرت الحيوانات وإذا بكرة واحدة على الأرض بجانب الحيوانات بأوجهها الأريمة، ١٦ منظر البكرات ومظهرها كمنظر البرجيد، وللأريمة شكل واحد، ومظهرها ومظهرها كأنها كانت بكرة وسط بكره، ١٧ لما سارت، سارت على جوانبها الأريمة، لم تدر عند سيرها، ١٨ أما أطرافها فعالية ومهيمة، وأطرافها ثلاثة عيون حولها للأريمة، ١٩ فإذا سارت الحيوانات، سارت البكرات بجانبها، وإذا ارتفعت الحيوانات، من الأرض ارتفعت البكرات، ٢٠ إلى حيث تكون الروح لتسير يسيرون، إلى حيث الروح لتسير البكرات ترتفع معها، لأن روح الحيوانات كانت هي البكرات، ٢١ فإذا سارت تلك سارت هده، وإذا وقفت تلك وقفت، وإذا ارتفعت تلك عن الأرض ارتفعت البكرات معها، لأن روح الحيوانات كانت هي البكرات، ٢٢ وعلى رؤوس الحيوانات شبه كعقبي كمنظر البلور الهائل منتشرة على رؤوسها من فوق، ٢٣ وتحت القعبي أجنحتها مستقيمة الواحدة نحو أخرى، لكل واحد إثنان يفتيان من هنا، وكل واحد إثنان يفتيان من هناك أجنحتها، ٢٤ فلما سارت سمعت صوت أجنحتها كخبر مياه كثيرة، كصوت القدير، صوت ضجة، كصوت جيش، ولما وقفت أرجعت أجنحتها، ٢٥ فكان صوت من فوق القعبي الذي على رؤوسها، إذا وقفت أرجعت أجنحتها، ٢٦ وهو فوق القعبي الذي على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العنبر الأزرق، وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق، ٢٧ وزأيت مثل منظر الخماس اللامع كمنظر نار داخله من حوله، من منظر خضونه إلى فوق، ومن منظر خضونه إلى تحت، زأيت مثل منظر نار وأنها لمان من حولها، ٢٨ كمنظر القوس التي هي السحاب يوم منظر، هكذا منظر اللمان من حوله، هذا منظر شبه مجد الرب، ولما زأيت خروئت على وجهي، وسمعت صوت منظم.

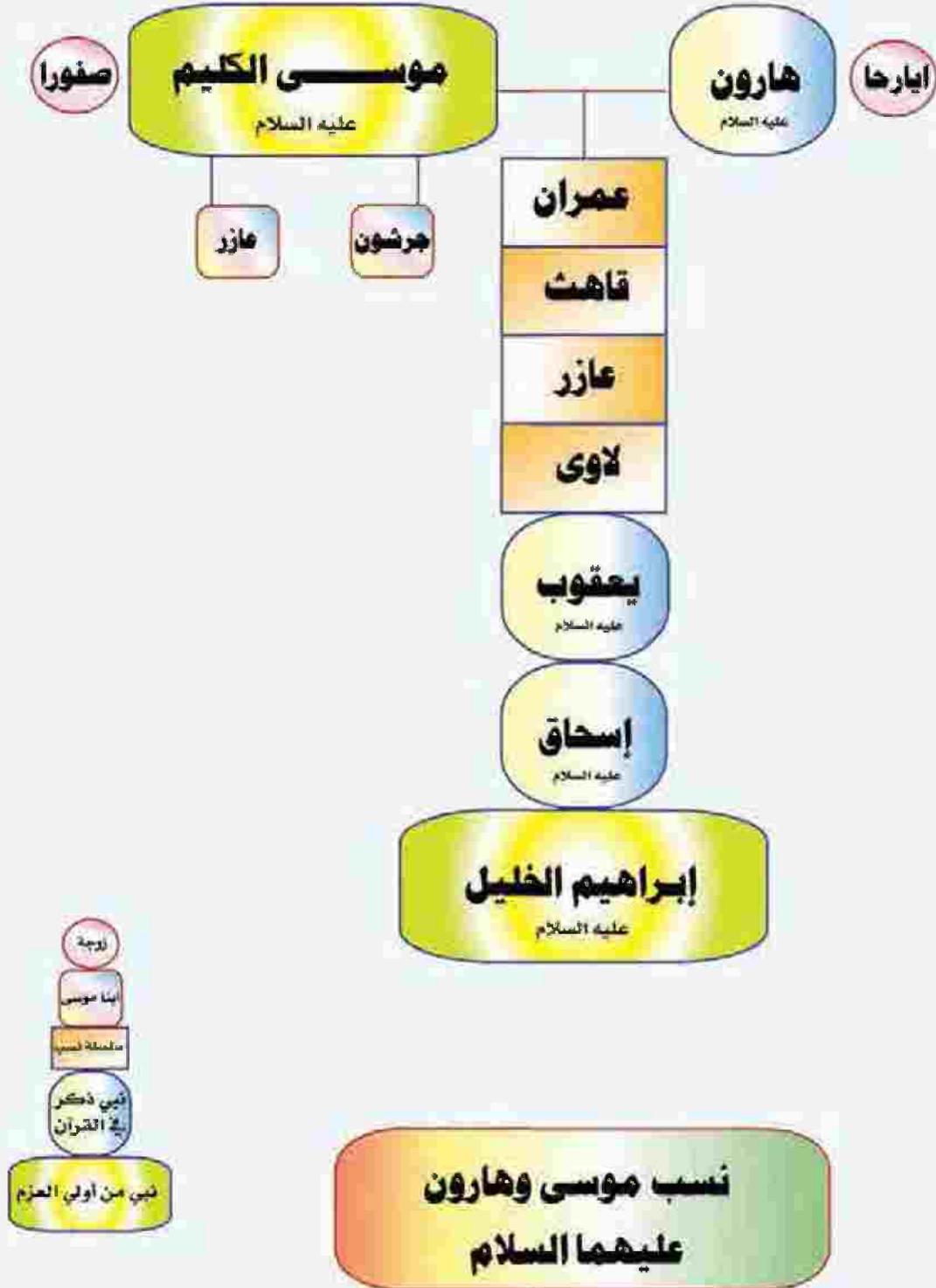
## التيبان موسى وهارون عليهما السلام

استقرت **مجموعة من بني إسرائيل في أرض مصر أيام نبي الله يوسف** عليه السلام بعد أن نزحت من **بلاد الكنعانيين**، وكان هؤلاء موحدين حنفاء على دين إبراهيم الخليل عليه السلام بخلاف الفراعنة عبدة الأصنام والأوثان. ومع تقادم الزمن تكاثر بنو إسرائيل، فخشي الفراعنة من امتدادهم السياسي والديني في المجتمع المصري، فراحوا يسومونهم سوء العذاب، قال تعالى: ﴿وَأَذْجَبْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَوْمُكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْحُوكَ آبْنَاكُمْ وَيَسْحُوكَ بَنَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٤٩.

وشاء الله وسط هذه الظروف العصيبة على بني إسرائيل أن يولد **موسى** عليه السلام التي قامت والدته بإخفاء أمر ولادته، قال تعالى: ﴿وَأَرْحَمْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ فَاقْتَبِهِ فِي الرِّمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص: ٧. فتحقق الوعد الإلهي بحفظ الله لهذا الرضيع، بل إن فرعون سمح بعد إلحاح من زوجته بالبحث عن مرضعة له حتى عثر على أم موسى لتقوم بإرضاعه.

نشأ **موسى** عليه السلام في قصر فرعون على أيدي الكهنة ورجال الدين، ولما كبر وأثامه الله حكماً وعلماً حدث ذات مرة أن وجد موسى مصرياً يسخر رجلاً من بني إسرائيل ويرغمه على أداء عمل له، فاستعان الرجل بموسى فأغاثه موسى وضرب المصري من دون قصد فكانت القاضية على حياته، وفي اليوم اللاحق وجد الإسرائيلي نفسه يشتبك مع مصري آخر ويستنصره مرة ثانية فعنفه موسى على ذلك، وويخه على هذا السلوك المشين، وهذا النهج العدواني؛ فحسب الإسرائيلي أن موسى عليه السلام يريد قتله، فبادره بالقول، أتريد قتلي كما قتلت الفرعوني بالأمس.؟ وما كاد الفرعوني يسمع هذا الخبر الدائر بين موسى والإسرائيلي حتى أسرع إلى قومه يخبرهم بالحقيقة، فأرسل فرعون، في طلب موسى يريد الاقتصاص منه، ولكن رجلاً محبباً لموسى سمع ما دار في قصر فرعون فأسرع إلى موسى عليه السلام يدعوه للهرب من بطش فرعون، **فهرب من مصر إلى مدين** في شمال غربي جزيرة العرب.

وفي **مدين** استقر موسى عليه السلام في بيت رجل مؤمن - قيل إنه شعيب عليه السلام وقيل غير ذلك - حيث زوج هذا الشيخ الكريم موسى بإحدى ابنتيه بعدما رأى منه دماثة الخلق ونبل الوفاء وشهامة الرجال، ولما طال المقام بموسى عليه السلام بأرض مدين عزم على **العودة إلى مصر**. وما إن أدرك **طور سيناء** حتى ضل موسى الطريق، وفي ليلة مباركة أراد الله أن يخص موسى بكرامته ونبوته وكلامه، وكان الجو بارداً فقد رأى ناراً من بعد، فطلب من أهله ألا يبرحوا مكانهم، فإنه ذاهب لعله يأتيهم بقيس من النار يستضيئون به، فلما وصلها ناداه ربه ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ الشعراء: ١١٠. فكانت إيداناً بيد نية موسى كليم الله عليه السلام.



لقد أوتي موسى ﷺ سؤله، فبعث الله معه **أخاه هارون** وزيراً، وأمرهما بلين القول مع فرعون، ثم أمرهما بأن يقولوا لفرعون إننا رسولا رب العالمين إليك، فأطلق سراح بني إسرائيل ولا تعذبهم والسلام على من اتبع الهدى.. هنا أخذ الكبرياء مأخذه في فرعون فقال لموسى: ألم نريك فينا وليداً؟ ثم أخذ يعد فضائله عليه؟ بل راح يسخر من موسى وهارون واتهمهما بالسحرا وطلب من سحرته التصدي لهما، وبعد أن جاء السحرة وألقوا يسحرهم لمباراة موسى، ألقى موسى عصاه فكان نصر الله المبين، وأمن السحرة بموسى وبما جاء به من تعاليم إلهية ولم يأبهوا لتهديدات فرعون فقالوا جميعاً ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ٧٣.

تآمر فرعون على قتل موسى ﷺ وزاد في التنكيل ببني إسرائيل، فأمرهم موسى بضبط النفس والتحلي بالصبر، إلى أن دعا موسى ربه أن يسلط على فرعون وقومه العذاب الأليم وينزل بهم جام غضبه، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ١٣٢.

ولما ضاق فرعون وقومه بما حل بهم؛ طلب من موسى أن يدعوه ليكشف عنهم الغمة وسيكف عن تعذيب بني إسرائيل، فدعا موسى ربه بكشف البلاء، فأزاله الله عنهم؛ لكن فرعون بطباعه اللثيمة عاود تعذيب بني إسرائيل كرامة ثانية، فالتفت بنو إسرائيل حول موسى وطلبوا منه أن يخرجهم من مصر. فأخذ موسى قومه وسار بهم صوب **أرض كنعان** عن طريق سيناء، فلتحق بهم فرعون وجنوده. وبعد أن عبر موسى وقومه البحر بمعجزة إلهية أراد فرعون أن يعبر البحر في أعقاب موسى ولكن الله أغرقه ومن معه أجمعين.

لما وصل **بنو إسرائيل مع نبيهم موسى ﷺ إلى أرض سيناء** الصحراوية أخذوا في تقديم الطلبات إلى موسى بعدما وجدوا الفرق شاسعاً بينها وبين أرض النيل الخصبة، وكان سيدنا موسى ﷺ قد تلقى التوراة وهيها **الشرايع السماوية**، في وقت ظهر الانحراف في قومه ولا سيما بعد ذهابه إلى لقاء ربه، وتسلم الألواح؛ حيث زين **السامري** لهم عبادة **العجل**، ثم طلبوا من موسى عمل صنم ليعبدوه فويخهم على ذلك، وأراد أن يجعل لقومه مركزاً سياسياً فتوجه بهم إلى مدينة أريحا فقالوا له: ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَتَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ الشعراء: ٢١٥.

ولما أحجموا عن دخول الأرض المقدسة حلت بهم نقمة الله **فتأهوا في الصحراء أربعين سنة**، وبعد ذلك بأعوام قلائل توفي **هارون ﷺ** ثم لحق به **موسى ﷺ**، ويُعيد وفاة موسى شعر بنو إسرائيل بسوء أعمالهم وقبح تصرفاتهم مع نبيهم، فنصبوا **يوشع بن نون ﷺ** ملكاً عليهم، وهو الذي عبر بهم نهر الأردن (الشريعة) إلى أريحا، حيث أقاموا فيها.







**شبه جزيرة سيناء**، منطقة صحراوية وهي الجزء الشرقي من مصر. وتمثل ٦٪ من مساحة مصر الإجمالية، وتلقب بأرض الفيروز.

مركزها الإداري والحضري مدينة العريش. وتنقسم إلى محافظتين، ومناطق ثلاثة: مركز العريش في الشمال، وبلاد التيه في الوسط (مركزها مدينة نخل)، ومركز الطوز في الجنوب حيث الجبال العالية وأهمها جبل موسى ٢,٢٨٥ م وجبل القديسة كاترينا ٦٢٨ م (أعلى جبال مصر). وبذلك الجبال تقع دير سانت كاترين تلك الكنيسة الأثرية الفنية بالمخطوطات والتي بناها جوستيان سنة ٥٢٧م.



الوادي الأيمن

الرأي الأول

علاقة بين برمودا بجبل الطور من القرآن، زغلول التجار

**جبل الطور:** سلسلة جبلية

تمتد من صحراء سيناء إلى بيت المقدس وهذا أصح الأقوال عند العلماء، وجبل الطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى ﷺ، وطور سيناء جبل في صحراء سيناء المصرية وكذلك طور سيناء جبل بالقدس... وطور سيناء اختلف في موضعه؛ لكن الكثير من المحققين المتأخرين كان لهم أقوال أخرى في موقع الجبل الذي كلم الله موسى عليه، فقيل: هو جبل بقرب إيلة أو جبل بالقدس أو هي جبال وادي موسى (جبال البتراء) بالأردن، وصولاً إلى مدينة العقبة في الأردن على بحر القلزم القديم (البحر الأحمر)، وهذه المناطق التي ذكرناها عامرة بالجبال والهضاب المرتفعة.

**الرأي الأول لموقع طور سيناء:**

وهو طور سيناء، أو جبل موسى أو جبل المناجاة الذي أنزلت فيه التوراة على موسى ﷺ، وقد ذكره الحق تبارك وتعالى في اثنتي عشرة آية من آيات القرآن الكريم (اليقرة: ٩٢، ٦٣) (النساء: ١٥٤)، (الأعراف: ١٤٢، ١٧١)، (مريم: ٥٢)، (طه: ٨٠)، (المؤمنون: ٢٠)، (القصص: ٢٩، ٤٦) (الطور: ١)، (التين: ٢)، وسُميت باسمه إحدى سورته (سورة الطور)، وهو مكان عظيم أقسم الله به.





**الرأي الثاني موقع طور سينين:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزُّنُونَ \* وَطُورِ سَيْنِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ الآية ٢٠-٢١. قال المفسرون هو: الذي في سيناء مصر، وقال البعض الآخر الذي في بلاد الشام "الأرض المباركة". والقول الأول من أنه في سيناء مصر قول مرجوح لا أصل له؛ وإنما تلبس الفهم فيه من كلمة سيناء، فمن يقطع أن الله أراد بها سيناء مصر ولو كان كذلك لما قال الله تعالى هنا "سينين" إن كانت هي سيناء.

وذكر الرازي في تفسيره أدلة كثيرة تقوي مذهب من قال بأن المراد بطور سينين وطور سيناء إنما هو طور بيت المقدس. ومنها ما ذكر عن المفسرين قتادة والكلبي من أن طور سيناء تعني الجبل المشجر المثمر، فهل هذا في صحراء سيناء؟ ولو كانت سيناء مصر بالقطع لما اختلف فيها أحد. ثم إن سورة التين نفسها تشير بهذا فالآية دون تكلف تذكر بقعتين يقسم الله بهما: **الطور والبلد الأمين**، فأما البلد الأمين (مكة) وأما الطور فالذي **ببيت المقدس** وهاكم دليلنا.

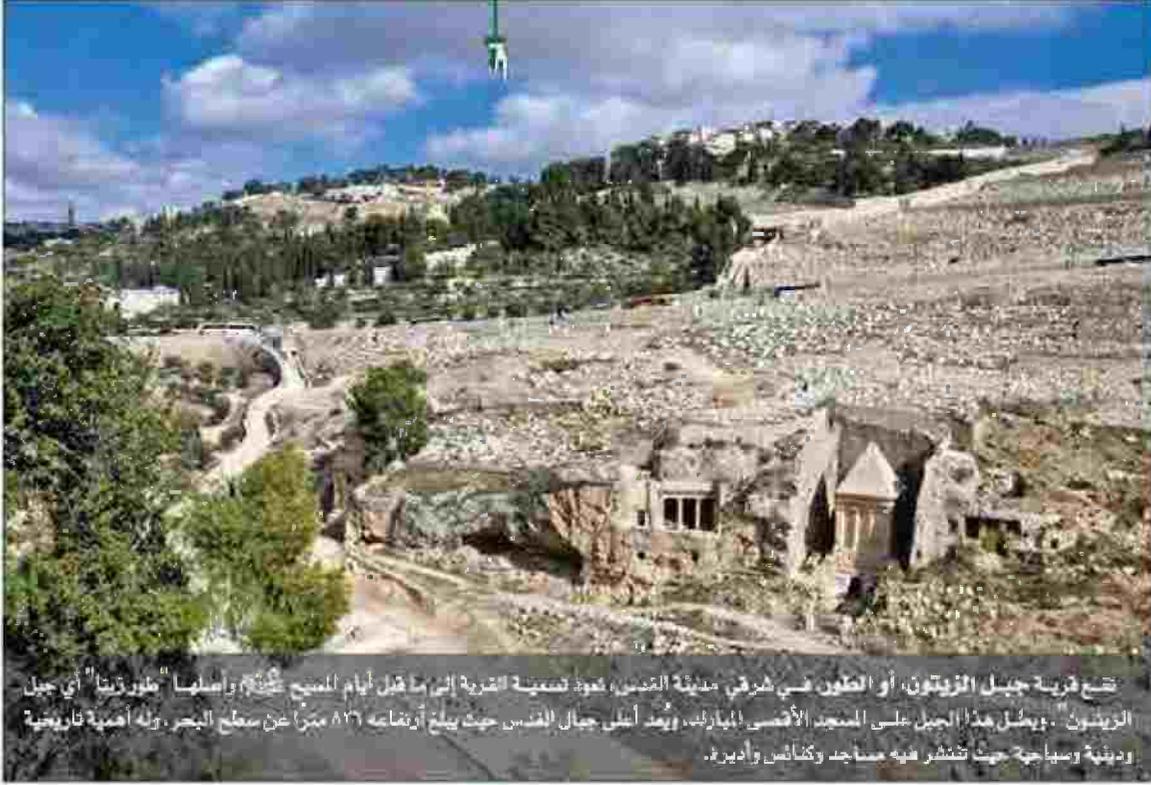
قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ الآية ٢٠. تعقد وتجمع بقوة بين طور سيناء وبين النتاج والنبات بالدهن = الزيت - للأكلين وكل من يعرف العربية يعرف أن تخرج وتنبت والأكلين كلها صيغ مضارعة مستمرة حاضرة معنا الآن، فلنذهب جميعاً إلى صحراء سيناء ولتخرجوا لنا شجرة "تخرج" فيها "تبت" بالدهن وصيغ للأكلين الحاضرين الآن! أما ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾ فهي بلا تكلف كلها صفات للجود والعطاء الحاضر المستمر فلنذهب جميعاً إلى طور الأرض المباركة فلنر كم عليه من شجر الزيتون المنتج المعطاء على مدار السنين. حتى إن أهل بيت المقدس ليسمونه "جبل الزيتون" والله نادى موسى عند "البقعة المباركة" من جانب الطور ﴿فَلَمَّا أَنَا مَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التمس: ٢٠.

فها هو الطور، وها هي البقعة المباركة، وها هي الشجرة مرة أخرى، فمن يقول: إن في سيناء مصر من هذا من شيء، ومن يخرج لنا علماً عن الله أن الله بارك سيناء مصر ومن يخرج لنا علماً عن الله أن الله قدس سيناء مصر، ألم يقرأ الناس ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورِ﴾ التلمذ: ١٦. وإنما القداسة والظاهرة لواديين وحسب: وادي مكة ووادي بيت المقدس.

أما نحن فعندنا من الله علم أن الله بارك حول المسجد الأقصى - والطور حول المسجد الأقصى - وأن الله قدس الأرض المباركة، ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فهي بيت المقدس والقداسة، فلم نعدل عنها لغيرها بغير برهان ولا بيعة؟ ثم لو وجد اليهود في سيناء مصر ما يشير ولو بقليل من بعيد أنهم كانوا هنا يوماً ما لما تركوها.



وقد صبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدث به عن فتنة الدجال وعيسى ابن مريم أن الله يوحى لعيسى ابن مريم بعدما يقتل الدجال **باب لد بيت المقدس** أن حرّز بعبادي إلى **الطور** فلم نرى العلماء يقولون هاهنا: إنه طور بيت المقدس لا طور سيناء مصر، فكيف صار الطور طورين؟



صح قرية جبل الزيتون، أو الطور في شرق مدينة القدس، تعود لتسمية القرية التي ما قبل أيام المسيح عليه السلام واسمها "طور تبار" أي جبل الزيتون. ويطل هذا الجبل على المسجد الأقصى المبارك، ويعد أعلى جمال القدس حيث يبلغ ارتفاعه ٨٦٦ متراً عن سطح البحر، وله أهمية تاريخية ودينية وسياحية حيث تنتشر فيه مساجد وكنائس وأديرة.

ثم ليقرأ من شاء تفسير المفسرين لسورة الطور، ليرى أنهم لا يجمعون أبداً على طور سيناء. ومتهم من لا يكلف نفسه عناء الاختلاف، فيقطع من أولها أنه طور بيت المقدس المحاذي للمسجد الأقصى حيث

نادى الله موسى وحرّز بعيسى! - بتصريف من مقال: سلاح الدين أبو عرفة، موقع فلسطيني على الشبكة العنكبوتية.

### الرأي الثالث موقع طور سينين،

بنى الكنعانيون **نابلس** وأسموها شكيم. وهو الاسم الذي حوره **العبرانيون** الأوائل إلى شكيم. حيث انتشر فيها يهود من **المنهبة السامري**، وهم الذين يعتقدون بالكتب الخمسة الأولى من العهد القديم. ويؤمنون بأن المقدسات اليهودية تقع على **جبل الطور**، وهي تسمية لـ الجبل الجنوبي لنابلس أو ما يسمى **يجرزيم**.



جبل جرزيم: يقع جنوبي مدينة نابلس في فلسطين ويرتفع ٨٨١ متراً عن سطح البحر ويطلق عليه اسم جبل الطور أو جبل البركة



يهود السامرة على جبل جرزيم في نابلس يقومون ببيع الأضاح في إطار مناسبتهم الدينية

أسست طائفة يهود السامرة بموسى **عليه السلام**، واتخذت الشواء كتاباً مقدساً والأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم فقط. وتحافظ على طابقتها وتراثها وعاداتها النابعة من الدين السامري، حيث يقوم أفراد الطائفة بدراسة الدين واللغة العبرية القديمة من خلال كهنتهم وشيوخهم الذين يقطنون على قمة الجبل، وكما يقطن بعضهم داخل مدينة نابلس، ويعد جبل جرزيم بالنسبة لهذه الطائفة هو "القبلة لصلاتهم".

قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا ﴿١٠﴾  
 فَقَالَ لِأَهْلِيهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ  
 أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١٢﴾  
**إِنِّي أَنَارُ رَبِّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٣﴾**  
 وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٤﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
 فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ  
 أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٦﴾ فَلَا يَصُدُّكَ  
 عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٧﴾ وَمَا تَلَكَ  
 بِيَمِينِكَ بِمُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا  
 وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مِثْرَابٌ أُخْرَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقِهَا  
 بِمُوسَى ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢١﴾ قَالَ خُذْهَا  
 وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٢﴾ وَأَضْمَمْ يَدَكَ  
 إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٣﴾ لِرَبِّكَ  
 مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٤﴾ **أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٥﴾** قَالَ  
 رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٧﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي

لِسَانِي ﴿٤٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٤٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٤٩﴾ هَارُونَ  
 أَخِي ﴿٥٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٥١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٥٢﴾ كَيْ تَسْبِحَكَ  
 كَثِيرًا ﴿٥٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٥٥﴾ قَالَ قَدْ  
 أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٥٧﴾  
 إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَّا يُوْحَىٰ ﴿٥٨﴾ أَنْ أَقْدِفْ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفْ فِيهِ  
 فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُمْ وَأَلْقَيْتُ  
 عَلَيْكَ مَحْبَّةً مِّنِّي وَلِنُصْنِعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٥٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ  
 فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ  
 عَيْنًا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا  
 فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴿٦٠﴾  
 وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٦١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا لَبِثْتَ وَلَا نُنِيَا  
 فِي ذِكْرِي ﴿٦٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٦٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا  
 لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا  
 أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَىٰ  
 ﴿٦٦﴾ فَأَنبَأَهُ فِقُولًا إِنَّ رَسُولًا رَّبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿٤٦﴾ فَأَنبِأَهُمْ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْزُدْ بِهِمْ قَدْحَتْنَا بِثَايَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

#### تأملات:

جاء في تفسير الآية ٥١ عند الإمام البيهقي: (قال) فرعون: (فما بال القرون الأولى) ومعنى "البال": الحال، أي: ما حال القرون الماضية والأمم الخالية، مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعونني إليه فإنها كانت تعبد الأوثان وتكر العيشة. (قال) موسى: (علمها عند ربي) أي: أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها. وقيل: إنما رد موسى علم ذلك إلى الله لأنه لم يعلم ذلك فإن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون وقومه. (في كتاب) يعني: في اللوح المحفوظ، (لا يضل ربي) أي: لا يخطئ. وقيل لا يضل عنه شيء ولا يغيب عن شيء، (ولا ينسى) أي: لا يخطئ ما كان من أمرهم حتى يجازيهم بأعمالهم. وقيل: لا ينسى أي: لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المؤمن. (الذي جعل لكم الأرض مهذا) قرأ أهل الكوفة: (مهذا) ها هنا، وفي الزخرف، فيكون مصدرًا، أي: فرشًا، وقرأ الآخرون: "مهذا"، كقوله تعالى: "الم نجعل الأرض مهذا" البقرة، ١٦١، أي: فرشًا وهو اسم لما يفرش.

كالتيسار: اسم لما يبسط. البيهقي، تفسير البيهقي ج ٥، ص: ٢٢٨

أقام **رمسيس الثاني** معبدي (أبو سميل) المعبد الكبير له المنحوت في الصخر ويحرس مدخل المعبد أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس الثاني وهو جالس، ويزيد ارتفاع كل تمثال عن ٢٠ م، والمعبد الصغير المنحوت أيضاً في الصخر لزوجته نفرتاري وكان مكرساً لعبادة الإلهة حتحور إلهة الحب، والتي تصور برأس بقر، وتوجد في واجهة المعبد ٦ تماثيل ضخمة واقفة ٤ منهم لرمسيس الثاني و٢ للملكة نفرتاري ويصل ارتفاع التمثال إلى حوالي ١٠ م.

تولى **رمسيس الثاني** (رمسيس) الحكم في سن الخامسة والعشرين، ولدة سبعة وستين عاماً، اهتم كسابقه بإتمام المنشآت المعمارية كما وجه اهتمامه إلى استغلال الحربية، وقام بإنشاء سلسلة من الحصون على حدود مصر الغربية لتصدي لهجمات الغزاة. ومات رمسيس الثاني تاركاً أسرة كبيرة قوامها يزيد على تسع وخمسين بنتاً وما يزيد على تسعة وسبعين من الأبناء، وذلك غير العديد من الزوجات وليخلفه على العرش ابنه مرينتاح (منفتاح).

القصير المنسوب إلى فارون بعد الترميم

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَاهُمْ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنِ مَتَّعْنَاهُ لَكُفْرًا بِالْمَعْسُومِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٣٧ وقال تعالى: ﴿فَحَسَبْنَا بِهِ وِعْدَارَهُ الْأَرْضَ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ فِيهَا عِشْرُونَ مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَضِرِينَ﴾ القصص: ٣٨ يعتقد بعض علماء الآثار أن الصورة في أعلى الكلام لقصير (قارون) بالمهيم والذي **عصف الله به وهداه الأرض**.. والذي لم يُصَفَ إلا كلمة.. طيبة النار فيها الله عبدة للناس.. والقبية الأخرى تم ترميمها من قبل **المسلمين** في الآثار المصرية.. وقد حُفَّتْ مع جزء كبير من المدينة. وكان القصر مكوناً من ٢ طوابق و٢٢ غرفة، ولم يبق منه سوى الباب الذي تم إعادة بناؤه من الجرانيت، وكان من كثرة الأموال التي أعم الله بها عليه، كان يجد صعوبة التعمير من عبده أقوى أفهيا قوم فارون. صعوبة شديدة في مجرد عمل المفاتيح التي يتم بها فتح خزائنه المنظمة بالذهب.

القصير المنسوب إلى قارون قبل الترميم

رمسيس الثاني

حدود الإمبراطورية المصرية خلال حكم رمسيس الثاني



اعتقد **الفراعنة هي أرض مصر** بخلود الروح، وبالحياة الثانية بعد الممات؛ لذلك اهتموا ببناء المدافن التي اتخذت أشكالاً مختلفة: كالمصطبة وهي عبارة عن مدفن محفور في الأرض أو كالدرجات **مثل هرم سقارة في هذه الصورة** أو على شكل أهرامات، كأهرامات الجيزة، وعادة ما يتكون الهرم من معابر وأروقة لا منافذ لها، وتتضمن في إحدى غرفه السرية مدفن القرعون البعيد. وهناك مداخل محفورة في الصخر وتبدأ على شكل سرداب كثير المنعطفات والمنحدرات والسلالم وتتفرع عنه غرف كثيرة يتم فيها وضع جسد الميت في إحداها بصورة سرية كما هو الحال في مداخل وادي الملوك.



ذكر أ. عفيف الدين طبّارة: أن منفتح بن رعمسيس الثاني خلف أباه في الحكم، فيكون منفتح هو فرعون الخروج الذي أرسل الله موسى ﷺ إليه لإخراج بني إسرائيل من مصر، وهو الذي لحق بموسى عند **البحر وضرق**. وبقيت جثته إلى الآن، قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَبِّكَ لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يوسف: ١٠٢. فقد عثر على جثته في حضريات الأقصر في قبر (أمنحتب الثاني) وجثته اليوم بالمتحف المصري، والجدير بالذكر أنه قد ظهر من آثار قبر منفتح أنه لم يكن قبره مهياً كما يجب لدفن ملك مثله؛ لأن موته لم يك منتظرًا فلم يهيا له قبر خاص .







واجهة دير سانت كاترين في أرض الطور



المؤلف على سفح الجبل المقابل للدير



أحد الأديرة خلف أشجار النخيل بمنطقة سيناء

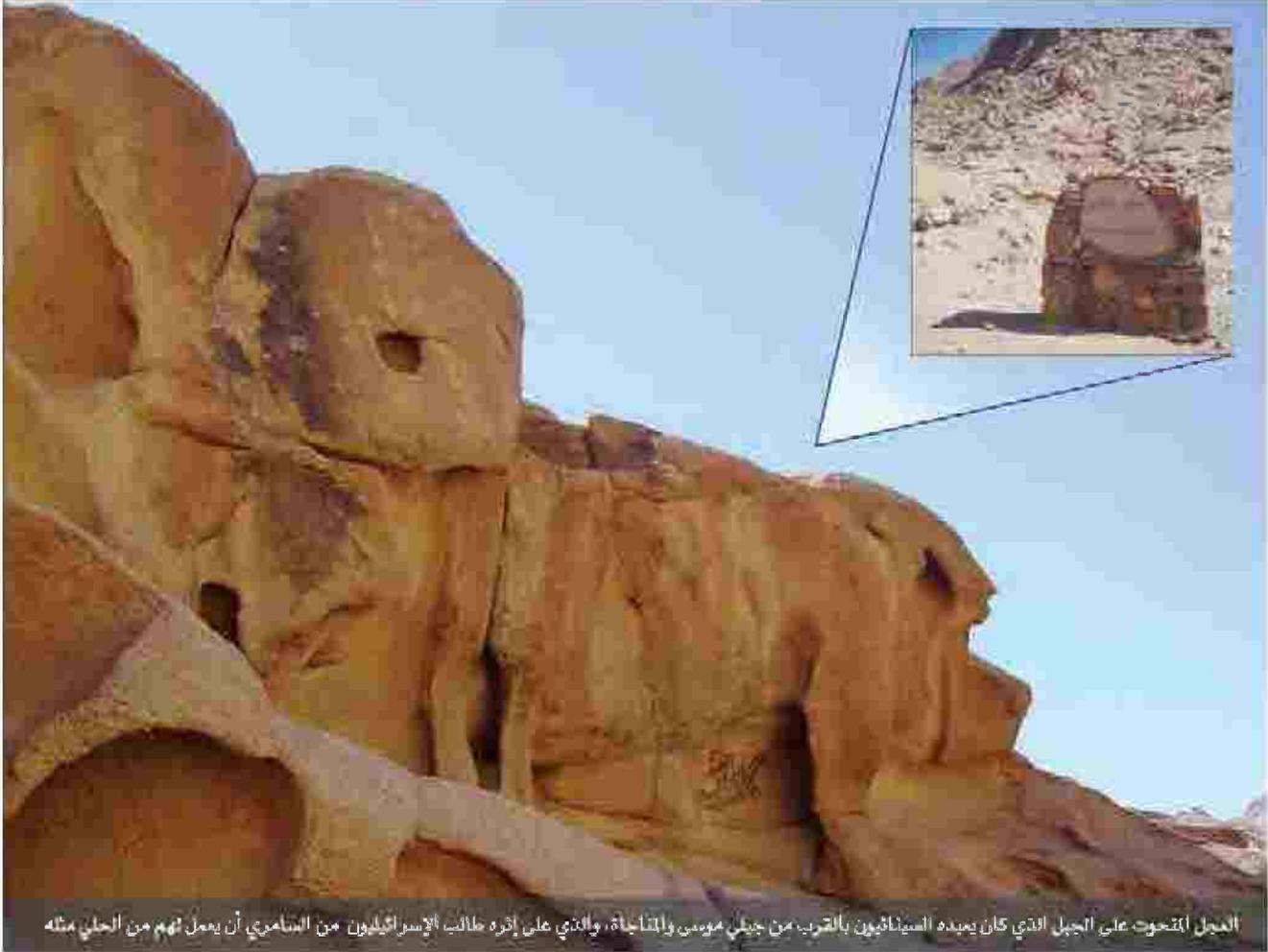
يقع **دير سانت كاترين** في جنوبي سيناء أسفل جبل كاترين، وهو أعلى الجبال في مصر، بالقرب من جبل موسى عليه السلام. ويقال عنه: إنه أقدم دير في العالم، ويعد الدير مزارًا سياحيًا كبيرًا للزوار النصارى، حيث تقصده أفواج سياحية نصرانية لهذا الغرض من جميع بقاع الأرض، وكذلك زيارة جبل الطور القريب منه، للتعرف على مكان الجبل الذي ذكرته الكتب السماوية في هذا الصدد.

قال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ \* وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ بِسُوءِ مُؤْمِنِكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُكَلِّمُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٣٨-١٤١].

قال ابن كثير: يخبر تعالى عما قاله جهلة بني إسرائيل لموسى عليه السلام، حين جاوزوا البحر، وقد رأوا من آيات الله وعظيم سلطانه ما رأوا، (فأتوا) أي: فمروا (على قوم يعكفون على أصنام لهم) قال بعض المفسرين: كانوا من **الكنعانيين**، وقيل: كانوا من لحم. قال ابن جريج: وكانوا يعبدون أصناماً على صور البقر، فلهذا أثار ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك، فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون) أي: تجهلون عظمة الله وجلاله، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل. (إن هؤلاء متبر ما هم فيه) أي: هالك (وباطل ما كانوا يعملون).

ونقل القرطبي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن قيس بن عباد **أن بني إسرائيل** قالت: ما مات فرعون وما كان ليموت أبداً! قال قلما أن سمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام رمى به على ساحل البحر **كأنه ثور أحمر** يترأه بنو إسرائيل، فلما اطمأنوا وبعثوا من طريق البر إلى مدائن فرعون حتى نقلوا كتوفه، وغرقوا في النعمة، رأوا قوماً يعكفون على **أصنام** لهم، قالوا يا موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة حتى زجرهم موسى، وقال: أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين **أي عالمي زمانه**. ثم أمرهم أن يسبروا إلى **الأرض المقدسة** التي كانت مساكن آبائهم ويتطهروا من أرض فرعون.

وكانت الأرض المقدسة (فلسطين) في أيدي الجبارين قد غلبوا عليها فاحتاجوا إلى دفعهم عنها بالقتال، فقالوا: أتريد أن تجعلنا لحمه للجبارين لفلو أنك تركتنا هي يد فرعون كان خيراً لنا، قال: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَقْبلُوا خَاسِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٢١] إلى قول "فاعدون" حتى دعا عليهم وسماهم فاسقين فبقوا في **التيه أربعين سنة** عقوبة ربانية ثم رحمهم، فمنَّ عليهم بالسلوى وبالقمم على ما يأتي بيانه... أ. هـ.



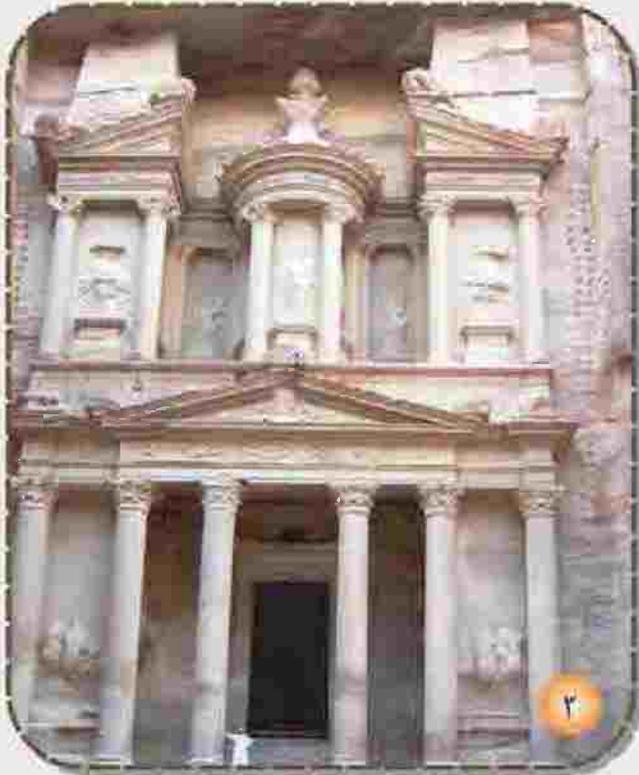
العجل اكتشفت على الجبل الذي كان يعبده السيناقيون بالقرب من جبل موسى والمنجاة، والتي على إثره طالب الإسرائيليون من السامري أن يعمل لهم من الحلي مثله

قال تعالى: ﴿وَإِخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ الأعراف: ١٤٨.

بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر أخذوا معهم الكثير من حلي المصريين (الذهب والفضة). حيث كانت نساء بني إسرائيل قد استعرنه لتتجمل به، وعندما أمرهم الله -تعالى- بالخروج حملوه معهم. ثم قذفوها لأنها حرام، فأخذها السامري بعد أن ذهب موسى ﷺ ليقات ربه، وصنع منها السامري تمثالاً لعجل يخور إذا دخل فيه الريح. وربما كانت القبيضة التي أخذها السامري من أثر الرسول، هي التي جعلت العجل يحدث هذا الخوار.







١ قلعة ( جبل هور ) هارون والثور يدعون البترا الأردنية وعند مدتها إلى الجهة الجنوبية يقع وادي ( موسى عليه السلام ) الذي سُمي - وادي موسى أيضاً - من قبل السلطات الأردنية .

٢ يُسمي هذا المكان نهر النبي هارون والله أعلم بهي ذلك .

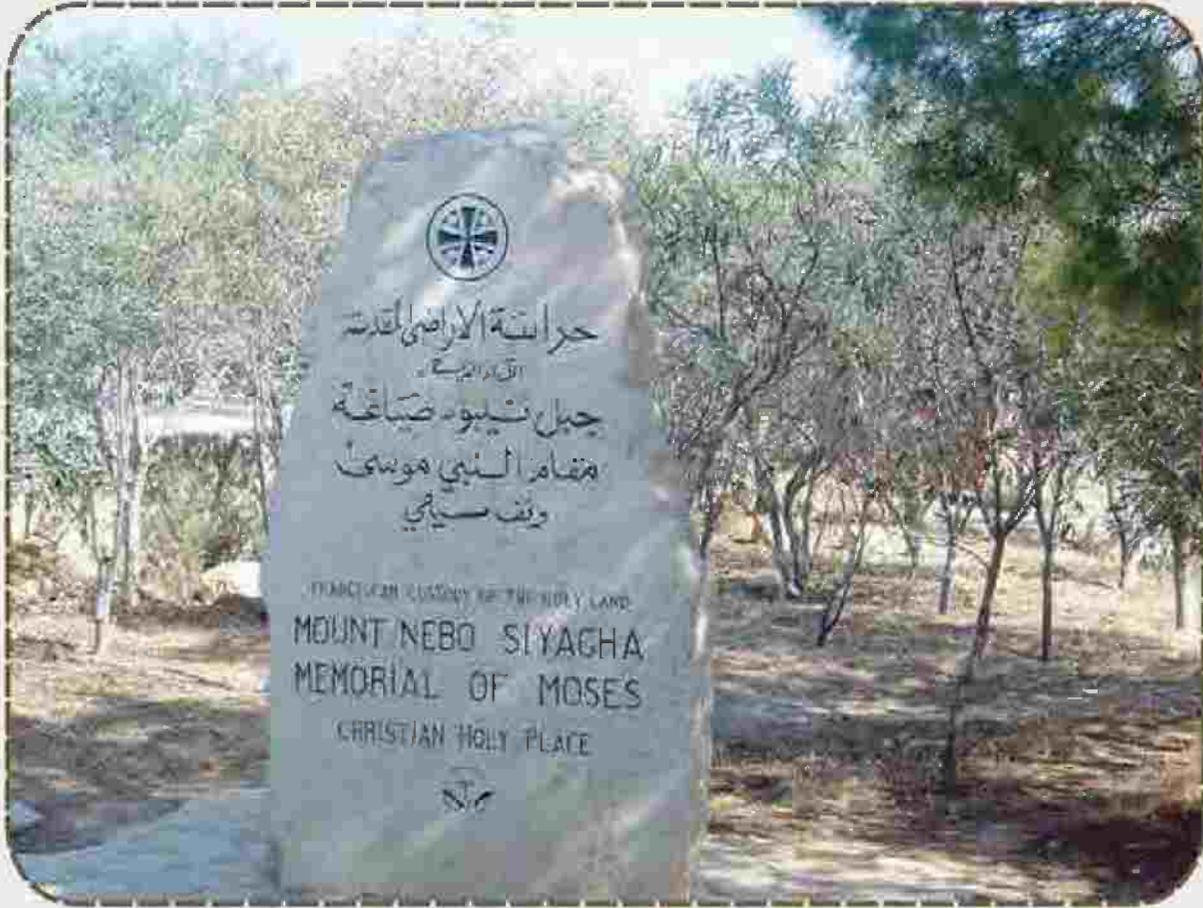
٣ للوصول إلى قلعة جبل هور لابد أن تقطع مدينة البترا الأردنية الجميلة، وقد لاحظت أثناء جولتي العلمية جماعات من اليهود يزورون هذا المكان للشركة والتسبح به . ويرى الموكب وفقاً أمام الحزنة هي البترا في الطريق إلى ( جبل هور ) هارون النبي .



### وفاة نبي الله موسى ﷺ<sup>(١)</sup>

قال البخاري في (صحيحه) وفاة موسى ﷺ: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى ﷺ، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، قال: فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر». قال: وأنبأنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، وقد روى مسلم الطريق الأول من حديث عبد الرزاق به. ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أبي هريرة مرفوعاً وسيأتي. وقال الإمام أحمد: حدثنا الحسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس يعني - سليم بن جبير - عن أبي هريرة، قال الإمام أحمد: لم يرفعه. قال: جاء ملك الموت إلى موسى ﷺ فقال: أجب ربك فاطم موسى عين ملك الموت، ففأها فرجع الملك إلى الله فقال: إنك بعثتني إلى عبد لك لا يريد الموت. قال: وقد فقأ عيني. قال: فرد الله عينه. وقال: ارجع إلى عبدي، فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعره، فإنك تعيش بها سنة. قال: ثم مه؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن يا رب من قريب، تفرد به أحمد وهو موقوف بهذا اللفظ. وقد رواه ابن حبان في (صحيحه)، من طريق معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال معمر: وأخبرني من سمع الحسن، عن رسول الله فذكره، ثم استشكله ابن حبان، وأجاب عنه بما حاصله، أن ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه، لمجيئه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام، كما جاء جبريل في صورة أعرابي، وكما وردت الملائكة على إبراهيم ولوط في صورة شباب، فلم يعرفهم إبراهيم ولا لوط أولاً، وكذلك موسى لعله لم يعرفه. لذلك ولطمه فقأ عينه، لأنه دخل داره بغير إذنه، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر إليك في دارك بغير إذن. ثم أورد الحديث من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاء ملك الموت إلى موسى ليقبض روحه. قال له: أجب ربك، فاطم موسى عين ملك الموت، فقأ عينه». وذكر تمام الحديث. كما أشار إليه البخاري، ثم تأوله على أنه لما رفع يده ليلطمه، قال له: أجب ربك، وهذا التأويل لا يتمشى على ما ورد به اللفظ من تعقيب قوله: أجب ربك بلطمه، ولو استمر على الجواب الأول

١- ابن كثير: البداية للتهامة، ج ١ - ص ٢٧٠.



↑ جاد من الحجر القديم، بعد أن بلغ موسى وصاياه ربه إلى بني إسرائيل في صحراء مواب صعد إلى جبل نيبو (نيبو) إلى قمة القسمة تجاه أريحا، ورجع إلى هذا المكان لأول الكتاب.

٨ فتسال الرب لموسى: «استمع لك حية وأزغها على سارية، هكذا  
مذبح ينظر إليها نعيًا». ٩ فصنع موسى حية من نحاس ورفعها على  
سارية، فكان أي إنسان لدغته حية ونظر إلى الحية النحاسية نعيًا،  
شفي العبد.



↑ الجبل، أمام سبب التسمية النحاسية التي صنفت حديتها نظر بنيو لاطلاقه بعض أمر الكتاب فيها.

القول الثاني لموضع عبود موسى (التلال) من أعلى جبل نيبو (نيبو) التلال.

← الجبل.

لتمشى له، وكأنه لم يعرفه في تلك الصورة. ولم يحمل قوله هذا على أنه مطابق، إذ لم يتحقق في الساعة الراهنة أنه ملك كريم، لأنه كان يرجو أموراً كثيرة، كان يحب وقوعها في حياته من خروجه من التيه، ودخولهم الأرض المقدسة، وكان قد سبق في قدرة الله أنه ﷺ يموت في التيه بعد هارون أخيه، كما سنبينه إن شاء الله -تعالى-، وقد زعم بعضهم أن موسى ﷺ هو الذي خرج بهم من التيه، ودخل بهم الأرض المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين. ومما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت: رب أدنني إلى الأرض المقدسة رمية حجر، ولو كان قد دخلها لم يسأل ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالتيه. وحانت وفاته ﷺ أحب أن يتقرب إلى الأرض التي هاجر إليها، وحث قومه عليها، ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر ورسول الله إلى أهل الوبر والمدن: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكئيب الأحمر». أ. هـ.



المقام المزعوم للنبي موسى ﷺ - أريحا - فلسطين

يعود تاريخ مقام النبي موسى ﷺ إلى عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي، وليس له علاقة بالنبي موسى ﷺ الذي لا يعرف له قبر وفقدت آثاره على **جبل نبو** في الأردن، وفقاً للعهد القديم.

يبعد مقام النبي موسى ﷺ عن طريق القدس-أريحا كيلومتراً واحداً في تلك

ويبعد نحو ٢٠٠ متراً عن المنطقة العسكرية الاحتلالية المغلقة منذ سنة ١٩٦٧ م، التي تمتد من شمالي البحر الميت إلى جنوبه على حدود الخط الأخضر وعمق يتراوح ما بين ١٠-١٥ كلم. وعندما مر **صلاح الدين الأيوبي** -رحمه الله- في هذا المكان لم يكن المقام موجوداً بالطبع، وحسب المرويات: أنه وجد في المكان بعض الأعراب يقيمون حول قبر لا، فسألهم عن هوية صاحبه، فقالوا له: بأنه تكليم الله موسى ﷺ، فشرع ببناء المقام، وأتم **الظاهر بيبرس** القائد المملوكي المهام ببناء المسجد والأروقة سنة ١٢٦٥ م، وأوقف عليه الكثير من العقارات والأراضي ومنها **مدينة أريحا** وبلدة صور باهر، وعين مشرفين على إدارة هذا الوقف، موقع فلسطين المسلمة

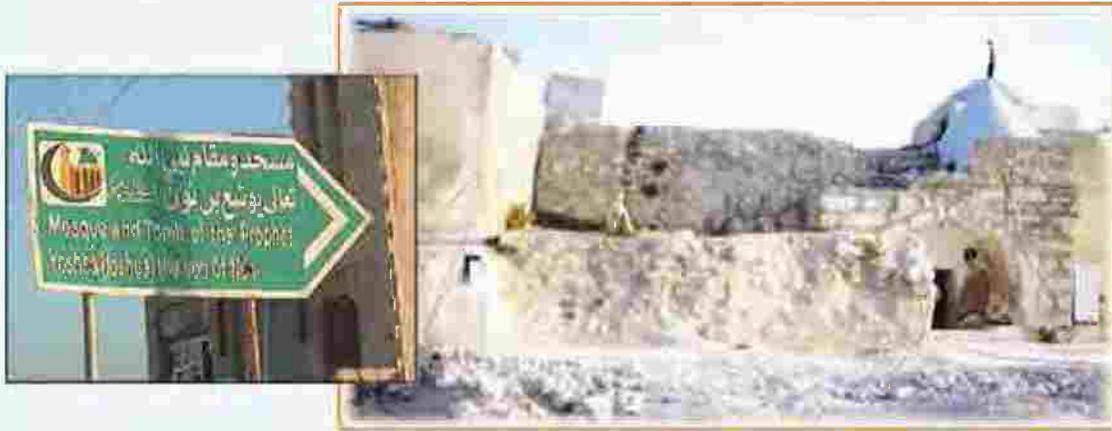


### الممالك والشعوب التي كانت تسكن أرض كنعان قبل مجيء بني إسرائيل

كانت أرض فلسطين، قبل قدوم العبرانيين إليها، ملكاً لأقوام مختلفة حددها **العهد القديم** بسبعة أقوام هي على النحو الآتي: الحثيون، والجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفرزيون، والحويون، واليبوسيون، «**سبع أمم أكثر وأقوى من العبرانيين**» (سردانية ١٠٧)، إضافة إلى المدن التي أقامها الفلسطينيون (الفلسطينيون) وهي: غزة وعسقلان وعقرون وجت، ناهيك عن امتدادات الأمم المحيطة بهم كالأدوميين والمؤابيين والعمونيين والعمالقة (انظر الشكل في هذه الصفحة والخريطة في الصفحة المقابلة).

نبي الله داود عليه السلام

- بعد وفاة **موسى** عليه السلام تسلم **يوشع بن نون** عليه السلام زمام الأمر في بني إسرائيل، ثم انتقلت قيادة بني إسرائيل بعد يوشع عليه السلام إلى **القضاة** من قبائل اليهود، وحكم كل منهم خمسة عشر قاضياً. وتميز عهدهم بأمرين سنراهما مرافقين لبني إسرائيل دائماً هما:
- انحرافهم عن خط الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
  - تسليط الله - تعالى - عليهم من يسومهم سوء العذاب، كما ذكر - سبحانه - في القرآن الكريم.



وبعد وفاة **يوشع بن نون** استمرت حالة الفوضى حتى جاء النبي **صمويل** الذي نجح في جمع مجلس يجمع ممثلتي أسباط الشمال والجنوب، ورشح لهم **شاقول (طالوت)** ملكاً على كل بني إسرائيل فبايعوه في الجلجال (انظر خريطة عبور بني إسرائيل ص ٢١٢). قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّارِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلِكٌ لَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَةً مَّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم لِمَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨-٢٥٦﴾ البقرة

وكانت المواجهة مع **الكنعانيين** - على الأرجح في سهول **أريحا** - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَلْعَمْ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاعِمُو اللَّهِ كُمْ مِنْ قِبَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَيَتْ قِتَّةٌ

## بعثة نبي الله داود عليه السلام



## داود عليه السلام

من سبط يهوذا، بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل كان ملكاً قاصداً أرض العيبان قبل الشعر طاهر القلب وتقيته. كان محبوباً من قبل بني إسرائيل، وقد جمع الله له بين الملكة والنبوة. بن حبير الدنيا والأخرة. وكان الملك يكون في سبط والنبوة في سبط. فاجتمعاً في داود عليه السلام. قال تعالى: «ولقد آتينا داود منا فضلاً» بما جعل أوتي معه والظفر. وأتاه الله الحميد - سورة من ١٧. وقد وهبه الله تعالى من الصوت العظيم ما لم يعطه أحدًا بحيث أنه كان إذا ترنم بقراءة الزبور ينفذ الطير في الهواء يرجع بترجيمه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه بكرة وعشياً. ولقد أتاه الله قوة الففضل بين الناس بالعدل والساواة، فكان يقضي بين الناس في المنازعات والمخالفات ما زاد في تعظيم بني إسرائيل له وتجيده ورفع مكانته بلغ داود من العمر مائة سنة بعد حديث آدم ووهبه لولده داود ٥٠ سنة من عمره وكان سيدنا داود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أطلق الأبواب فلا يدخل أحد على أهله حتى يرجع فخرج ذات يوم وأطلق الأبواب. وكان هناك رجل قائم وسطه أتاه فلما رجع داود طأ الرجل قائم وسطه السدار فقال له داود من أنت فقال أنا الذي لا أهاب الموت ولا أمتع من الحيات. فتسال داود أنت والله إذن ملك الموت. فرحباً بأمر الله فقبض. فبقيت الأبرار وراحم الرجل الإثنية. فبقيت الأبرار - سورة - لعل.

كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين \* ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صيرًا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين \* فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين \* تلك آيات الله تلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿٢٠٢-٢٠٧﴾ ثم استعان طالوت برجل من جنوده قوي البنية، حسن السمات، يجيد فنون القتال من سبط يهوذا، وهو **داود** ﷺ الذي كان كثير العبادة والتبذل إلى الله، وسخر الله له الجبال يسبحن بالنعشي والإشراق ووهبه صوتًا عذبًا جميلًا كان يترنم بقراءة الكتاب الذي أنزله الله عليه وهو **الزبور** وقد ذاع صيت **داود** ﷺ حينما التحم جيش طالوت بجيش جالوت ملك الكنعانيين في ييبوس، وقتل **داود** ﷺ - **جالوت قائد الكنعانيين** فدخلوا ييبوس (القدس). ومن ثم انتقل **الملك لداود** ﷺ وكانت هذه أول معركة يقاتل فيها بنو إسرائيل، وكان جيشهم يتألف من القلة المؤمنة، التي لم تكن قد شريت من نهر الشريعة (نهر الأردن)، وكان هذا هو الدخول الأول لبني إسرائيل إلى الأرض المقدسة.

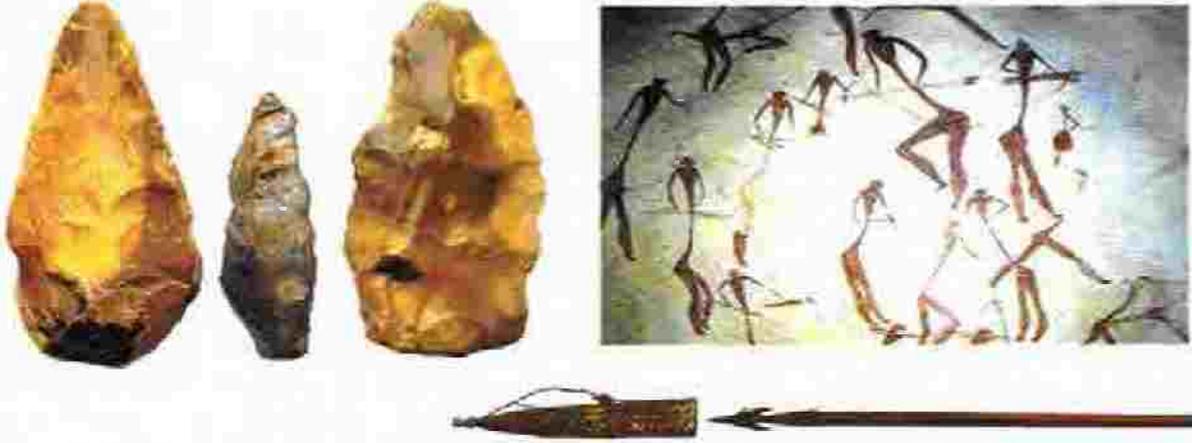
وكان **طالوت** قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته، ويشاطره نعمته، ويشركه في أمره، فوفى له ذلك ثم آل الملك إلى داود ﷺ مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة<sup>(١)</sup> فأخذ يكافح من أجل إعلاء كلمة الله ونشرها داخل أرض فلسطين بين الأقوام التي كانت تسكن فيها قبيل بني إسرائيل، وبعد الاستيلاء على ييبوس (القدس) واستعادة تابوت العهد، صار للدولة في عهده مملكة قوية ولا سيما بعدما استولى على مدن الكنعانيين وضمها لمملكته، ثم أخذ بالتوسع حتى أخضع مؤاب وأدوم وشرقي الأردن، بعدها توجه إلى آرام وحذف صوب دمشق واستولى عليها وامتدت سيطرته إلى **حماة**. قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣١﴾.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ وَوَرَّرْنَا لَهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾.

هذه الآية تشير إلى أن هناك **خمسة أمور** اجتمعت لبني إسرائيل، وهي الكتاب أي: الشريعة التي تركها لهم موسى ﷺ، والحكم أي: الملك، والنبوة أي: الوحي، والسعة هي الرزق، والتفضيل باختيارهم لحمل الرسالة السماوية في ذلك الزمان، وقد اجتمعت هذه الأمور الخمسة في زمن مملكتهم الأولى في الأرض المقدسة، حيث كان **داود** ﷺ أول ملوكها.







قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَآئِرُ الْأَشْيَاءِ فِيهَا قَارًا﴾  
 واللبوس: هي الدروع؛ لأنها تلبس ولتحصنكم من بأسكم، أي:  
 لتحميكم في حروبكم مع أعدائكم... واللباس هنا: الحرب أو  
 آلة الحرب بعد حذف المضاف: آلة بأسكم، كما ذكر ذلك  
 القرطبي في تفسيره.

ومن خلال الحضارة الإنسانية الأولى؛ نجد أن الإنسان  
 استخدم الأدوات الحجرية المصقولة لصيده، وقاتله، حتى  
 توصل إلى صناعة السيوف والسهام والسكاكين، وفي عهد **نبي**  
**الله داود عليه السلام** استطاع أن يصنع الدروع والتي كانت عبارة  
 عن صفائح فكان أول من سردها وحلقها؛ أي: جعلها حلقات  
 كما جاء في الآية السابقة.



﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْمُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ من: ١٨

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ من: ١٩

﴿عَلَّمْنَا مَطَلَقَ الطَّيْرِ﴾ النمل: ١٦

**داود عليه السلام** اسم عبري معناه "محبوب"، وداود هو ثاني ملوك العبرانيين، ويرجع نسبه إلى إسحاق بن إبراهيم. وُكِد في القرون الحادي عشر ق.م، أما بعثته التقرينية ١٠١٠ ق.م، وقد رويت قصته في سفر صموئيل الثاني. وداود عليه السلام، عند المسلمين، **نبي مرسل وملك عادل**، ورد ذكره في سور شتى من القرآن الكريم، ولكنه حسب المعتقد اليهودي **ملك وحيد**.

من خصائص نبي الله داود عليه السلام

﴿وَأَلَّمَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سبأ: ١٠

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ من: ٢٠

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخَطَّابَ﴾ من: ٢٠

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبِيسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ الأنبياء: ٨٠٠



### نبي الله سليمان ﷺ

ورث نبي الله **سليمان** ﷺ الملك عن أبيه وعمره ثلاث عشرة سنة، وكان مع حداثة سنه من ذوي الفطنة والذكاء والكياسة والتدبير. كما أن الله -تعالى- أعطاه الحكمة وحسن القضاء منذ نعومة أظفاره، وسخر له الجن والشياطين لخدمته، وعلمه منطق الطير وكلامها ولغاتها.

بعثه الله -تعالى- **لبنى إسرائيل**، ليدعوهم إلى عبادة الله وحده على منهج الأنبياء والرسل السابقين، وكان يحكم بينهم بنصوص التوراة، استخدم في حلول مشكلات مملكته السياسية والاقتصادية طريقة الحلول الدبلوماسية التي **دعمت العلاقات بين مملكته وملك صور الفينيقية والفرعنة في مصر**، بل وصلت مملكته في عهده إلى أوج قوتها، حيث اهتم نبي الله سليمان بالأعمال العمرانية فبنى المعبد المركزي الذي كان قد بدأه والده داود ﷺ قبل موته على هيئة ضخمة فخمة تليق بمكانة نبي ملك أوتي ما لم يؤت أحداً من العالمين ووهب ملكاً لا يتبغي لأحد من بعده. ونظراً لفخامة الهيئة التي بنى فيها سليمان ﷺ **المسجد الأقصى** المعروف في تاريخ بني إسرائيل **بالتيكل** نسب هذا **المعبد إليه**، فليس هو بانيه الأول كما سبق البيان بل كان هو الذي بناه بناءً عظيمًا محكمًا، قال ابن تيمية: (المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم لكن سليمان ﷺ بناه بناءً عظيمًا).

ولقد برزت قوة سليمان ﷺ في تعامله مع مخلوقات الله بما يخدمه، ففي **قصة بلقيس ملكة سبأ** التي ذكرت في القرآن الكريم تمكن من إحضارها إلى مملكته لتقف بنفسها على مشاهدة عظمة نبوته وملكه، قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ \* فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا سُلَيْمِينَ \* وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ \* قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ رَبِّ إِنَّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١-١٤﴾

خضعت **ملكة سبأ (بلقيس) لحكم نبي الله سليمان** ﷺ فأصبحت بلاده ذات رقعة واسعة فأسلمت له كل بلاد الشام، وطمع بملك سليمان أحد القادة اليهود وهو **يربعام** الذي قاد ثورة ضده، لكنها باءت بالفشل فلجأ إلى فرعون مصر، وبوفاة نبي الله **سليمان** ﷺ خلفه ابنه **رحبعام** الذي ثار عليه اليهود واستدعوا يربعام وملكوه عليهم، قام يربعام بشطر المملكة إلى قسمين شطر كَوْن مملكة الشمال وجعل عاصمتها شكيم (نابلس)، أما رحبعام فاستمر ملكاً على جنوبي البلاد مملكة يهوذا وعاصمتها أور سائم (أورشليم)، وبعد **وفاة نبي الله سليمان** ﷺ دب الخلاف والنزاع بين مملكتي الشمال والجنوب.



### بناء المسجد الأقصى

**المسجد الأقصى** هو واحد من أكثر المعالم قدسية عند المسلمين، حيث يُعد أولى القبلتين في الإسلام، ويقع المسجد الأقصى داخل البلدة القديمة لمدينة القدس في فلسطين. وهو اسم لكل ما دار حول السور الواقع في أقصى الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة المسورة، ويعد كل من مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي من أشهر معالم المسجد الأقصى (انظر مخطط المدينة في الصفحة المقابلة).

وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 1). وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا (المسجد النبوي)، والمسجد الأقصى". متفق عليه.

### تاريخ بناء المسجد:

ينسب البعض بناء المسجد الأقصى إلى داود عليه السلام أو سليمان عليه السلام، والحق أن تاريخ المسجد الأقصى له تاريخ أقدم من تاريخ داود عليه السلام وأشد إيفالاً في القدم، من العلماء من قال: بناه آدم، ومنهم من قال: بناه سام بن نوح - الذي يسميه البعض ملكي صدق ملك الصدق بالعبرية - ومنهم من قال: أول من بناه وأرى موضعه يعقوب عليه السلام، ومن الأخبار ما يفيد أنه بناه سليمان عليه السلام في صحيح ابن خزيمة: بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمه، ومكناً لا ينفي لأحد من بعده، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما اثنان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة، وقال الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى: يجوز أن يكون بناه الملائكة بعد بنائها البيت المعمور، بإذن الله تعالى، وظاهر الحديث يدل على ذلك والله تعالى أعلم.

وهو يشير في هذا إلى ما جاء في الحديث النبوي في صحيح مسلم بسنده عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل، فهو مسجد، وجاء مثله في صحيح ابن خزيمة، وسنن ابن ماجه، وسنن البيهقي الكبرى، وسنن الإمام أحمد وغيرهم<sup>(١)</sup>.

١- أ. د. يحيى هاشم حسن فرغل، بيت المقدس بؤنة البركة والابلاء، ص ٥٨.



ويعلق صاحب الإنس الجليل (مجير الدين الحنيلي) على ما تقدم بقوله: (وهذه الأقوال تدل على أن بناء **داود وسليمان عليهما السلام** إياه إنما كان على أساس قديم لا أنهما المؤسسان له، بل هما مجددان، وكل قول من الأقوال الواردة في بناء المسجد الأقصى لا ينافي الآخر، فإنه يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولاً، ثم جدده آدم عليه السلام، ثم **سام بن نوح** عليهما السلام، ثم **داود وسليمان** عليهما السلام، فإن كل نبي منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد الأخير فيها بناء المتقدم قبله).  
والذي نجزم به: **أن هذا المسجد كان موجوداً قبل داود عليه السلام** ذلك أن هذه المنطقة كانت معمورة قبله، وكان ممن عمرها ناس يعبدون الله على حق: سام بن نوح إذ كان قد نجا من الطوفان، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم أفضل الصلاة والسلام، فهل عاش هؤلاء دون أن يبنوا لله مسجداً بالأرض التي عاشوا فيها وعمرها تأسيساً كان هذا البناء أو تجديداً<sup>(١)</sup> ؟

ثم نخطو خطوة أخرى لنسأل: عندما يأتي **داود عليه السلام** بعد ذلك ليبنى مسجداً في الأرض التي عاش فيها جده أبو الأنبياء، فأبي الأمرين أقرب إلى سلوكه وسلوك أمثاله من الأنبياء، وهم بطبيعتهم يتأسسون بخطوات الأنبياء السابقين والافتداء بهم، والاعتزاز بكل ما أنجزوه ؟ أيبعث عن بناء أقامه جده ليجدده أم يتركه ليبدأ في بناء جديد ؟ ماذا حدث للكعبة المكرمة ؟ ألم يكن هذا سلوك الأنبياء في هذه البقعة أيضاً ؟ وأليس لنا أن نهتدي بطبيعة الشخصيات الكريمة وسلوكها بجانب ما نهتدي به من الأخبار المروية ؟

ثم بعد ذلك عندما نتدبر **جمع الأنبياء للصلاة بالمسجد الأقصى في الإسراء**، ألا نستشعر أنهم إنما جمعوا في المكان الذي صلوا فيه يوماً ؟ وإلا ألم يكن المسجد الحرام أوئى إذ أقامه أبو الأنبياء بيقين<sup>(٢)</sup> ؟

جاء في البداية والنهاية لابن كثير، ما نصّه، قال الإمام أحمد: (أن **عمر بن الخطاب** كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، قال: قال ابن سلعة فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم: سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت **خلف الصخرة**، وكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية إلا ، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقدم إلى **القبلة** فصلى ثم جاء فبسط رداءه، وكس الكناسة في رداءه وكس الناس). وهذا إسناد جيد، اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي، في كتابه المستخرج، وجاء في تاريخ الطبري في رواية أخرى، أن عمر أجاب كعب بقوله: (فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة). وتقول: إن مفاد الرواية أن كعباً؛ لما أشار على عمر رضي الله عنه بالصلاة خلف الصخرة، أراد منه أن يجمع القبليتين في صلاته، فأبى عمر وصلى جامعاً وجهه تلقاء الكعبة والصخرة من وراء ظهره.



### الأرض المباركة في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَأُوْرثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُسْضَعْفُوْنَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِي إِسْرَائِيْلَ بِمَا صَبَرُوْا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ ﴾ (الأنعام: ١٧٧)

قال تعالى: ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِيْ أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصٰى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيٰتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ﴾ (الأنعام: ١١٠)

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعٰلَمِيْنَ ﴾ (الأنبياء: ٧١)

قال تعالى: ﴿ وَرَسَلْنَا مَنَ الرِّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِيْ بِأَمْرِهِ إِلَى الْاَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عٰلِمِيْنَ ﴾ (الأنبياء: ٢٨١)

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْتَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيْهَا قَرْيَ ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّبِيْرَ سَبِيْرًا فِيْهَا لِيَالِي وَأَنَامًا آمِنِيْنَ ﴾ (سبا: ١٨٠)

قال تعالى: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُّحْسِنٌ وَظٰلِمٌ لِّنَفْسِهِ مَبِيْنٌ ﴾ (الصافات: ١١٣)

قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ﴾ (المائدة: ٢٦)

### هيكل سليمان ﷺ، من وجهة النظر اليهودية :

الهيكل عند اليهود بالعبرية بيت همقداش أو البيت المقدس أو هيخال، وتمني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية، ومن أهم أسماء الهيكل هو "يهوه" وهو إله اليهود، إذن هو بيت الإله، وأُعد أساسًا ليكون مسكنًا للإله كما يزعم الكتاب المقدس في سفر الملوك الإصحاح الثامن الفقرتان (١٢-١٣) ولكن بعد ذلك أصبح مكانًا للعبادة وأداء الطقوس وتقديم القرابين، ويزعم اليهود أن الهيكل بناه سليمان ﷺ في الحقبة ٩٦٠ - ٩٥٣ ق.م، وقد بناه فوق جبل موريا وهو جبل بيت المقدس، حيث يوجد الآن المسجدان القبلي وقبة الصخرة (داخل المسجد الأقصى)، ويسمي اليهود هذا الجبل بجبل الهيكل، وجاءت قصة بناء سليمان للهيكل في سفري الملوك الأول وأخبار الأيام وقد هدم هذا الهيكل كما يزعمون على يد نبوخذ نصر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م، ثم أعاد اليهود بناءه سنة ٥٢٠ - ٥١٥ ق.م، والباقي له يهودي اسمه زور **بابل**، ويذكر اليهود أنه بني بأمر من الرب، وهدم هذا الهيكل وهو الثاني على يد القائد الروماني طيطس سنة ٧٠ م، ومن يومها واليهود يخططون للعودة إلى فلسطين وإعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة، ولذلك يسمون البناء الذي يزعمونه بالهيكل الثالث.

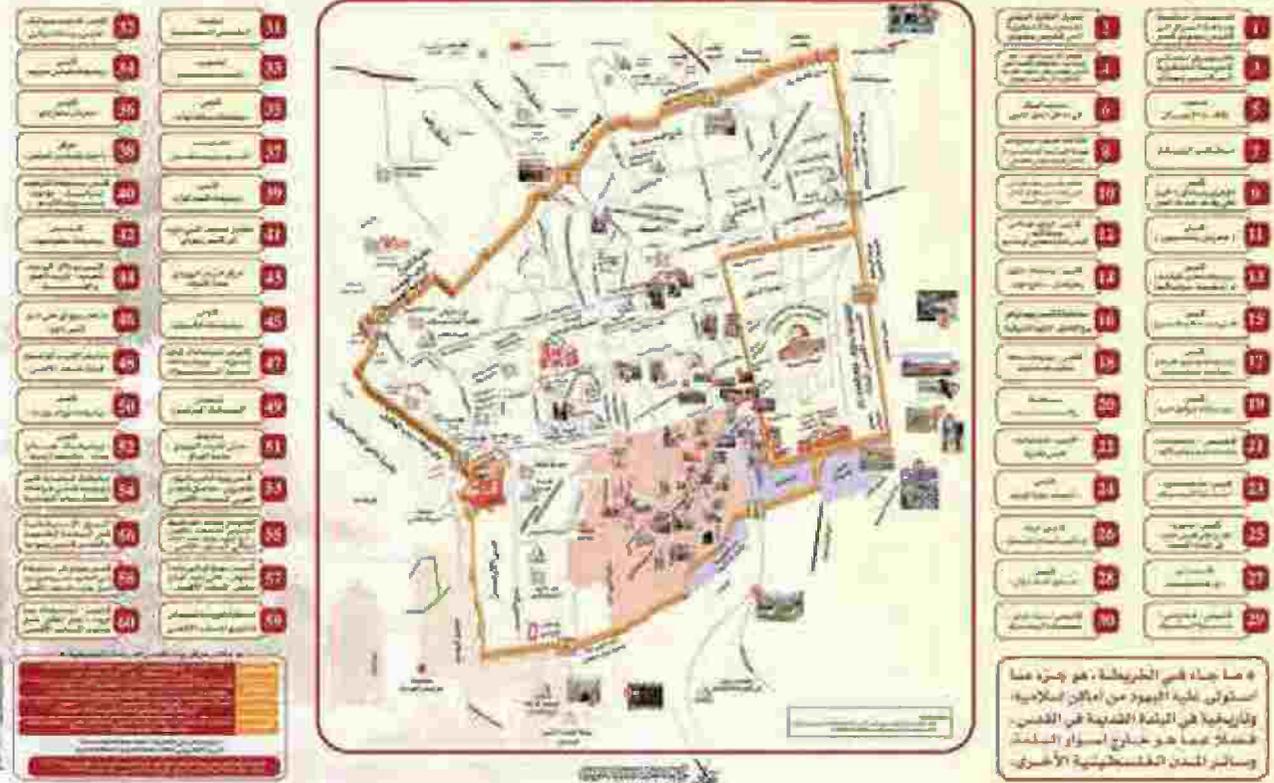
د. صالح حسين الرقب، رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية - غزة فلسطين - (المزاعم الصهيونية حول الهيكل الثالث).



في الدولة العبرية عشرات المنظمات التي أنشئت من أجل بناء هيكل سليمان، - هي الأعلى مجسم للهيكل المزعوم

## معابد يهودية تحاصر المسجد الأقصى

مخطط البلدة القديمة لبي القدس



## جماعة أمناء الهيكل

من أهم الجماعات الدينية الإسرائيلية المتطرفة التي تعمل على إعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى جماعة تطلق على نفسها اسم "أمناء جبل الهيكل". وقد بدأت هذه الجماعة عملها منذ سنة ١٩٦٧م، بالحفر تحت البيوت والمدارس والمساجد العربية المحيطة بالمسجد بحجة البحث عن هيكل سليمان، ثم امتدت سنة ١٩٦٨م، تحت المسجد الأقصى نفسه، فحضرت نفقاً عميقاً وطويلاً تحت المسجد، وأنشأت بداخله **كنيسة يهودياً**. وتقوم هذه الجماعة بتصميم نماذج للهيكل والترويج لهذه النماذج بين اليهود والمسيحيين الأصوليين، الذين يعدون قيام إسرائيل سنة ١٩٤٨م تأكيداً لنبوءات التوراة حول نهاية العالم وإحلال مملكة جديدة مع المجيء الثاني للمسيح بعد عودة اليهود إلى الأرض المقدسة، وينتظر هؤلاء المسيحيون - وفقاً لتصوراتهم - اكتمال خطة الرب بعد تأسيس إسرائيل. ويوجد في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال عدة ملايين يؤمنون بهذه العقيدة من بينهم رؤساء ووزراء سابقين في الإدارة الأمريكية، ويعدون مصدراً مهماً للدعم السياسي والمالي لنشاطات هذه الجماعة، ومن أهم معولي هذه الجماعة المليونير الأميركي المسيحي الأصولي تيري رازنهوفر. وقد أنشئت **مدرستان تلموديتان** بالقرب من حائط البراق لتدريب مائتي طالب على شعائر العبادة القرآنية وهي الشعائر الخاصة بالهيكل، وإحدى هذه المدارس "**معهد جبل الهيكل**" (يشيقات هبايت) وظيفتها الأساسية التعجيل ببناء الهيكل. المصدر (موقع فلسطين على الشبكة العنكبوتية).

### نبي الله سليمان والملكة بلقيس

قص علينا القرآن الكريم قصة **سليمان** مع ملكة سبأ، فيها مغزى دقيق للملوك والعظماء، وفيها بيان لسعة ملك سليمان، حيث امتد من بيت المقدس إلى أقاصي اليمن، ودانت له الملوك والأمراء، وقد اتخذ الملك وسيلة للدعوة إلى الإسلام فلم يترك ملكاً كافراً، ولا حاكماً جائراً، ولا سلطاناً ذا بأس وقوة إلا ودعاه إلى الدخول في دين الله، فمن لم يجبه كان السيف هو الحكم الفصل، وهكذا انتشر دينه في أقطار المعمورة وعم أرجاء الدنيا<sup>(١)</sup>.

وقد كان لنبي الله **سليمان** جند من الإنس والجن والطير، كل له عمل يقوم به، وكان الجميع يحضرون لديه كما هي حالة الجنود مع الملوك، وكانت **وظيفة الهدد** البحث عن الماء في القفار في حالة السفر، فيجيء فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء<sup>(٢)</sup>.

١-٢، الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٩٠.



قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا  
 وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾  
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ  
 وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ  
 لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
 مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ  
 ﴿١٨﴾ فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
 تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾  
 وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ  
 الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْلَا أَذْبَحْنَهُ  
 أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ  
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سِوَا بَنِي إِدْرِيسَ ﴿٢٢﴾

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ  
 عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
 فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٦٥﴾ \* قَالَ سَنَنْظُرُ  
 أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ أَذْهَبَ يَكْتُمِي هَذَا  
 قَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا  
 الْمَلَأُؤِ إِنِّي الْفَقِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ  
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦٩﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿٧٠﴾  
 قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى  
 تَشْهَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو أَمْرٍ وَأَوْلُو أَمْرٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ  
 فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً  
 أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾  
 وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَنْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٧٤﴾

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتَيْنِ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا  
 ۚ اتاكم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ نَفَرَحُونَ ﴿٢٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا بَيْنَهُمْ  
 بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَخُرِجَتْهُمْ مِنْهَا آذِلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ  
 يَتَأَيَّبُ الْمَلُوءُ أَتَيْكُمْ يَا بَنِي بَعْرِشٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوَنِي مُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾  
 قَالَ عِفْرِيْتُ ۗ مِنَ الْحَيْنِ أَنَاءَ أَيُّكَ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي  
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ أَيُّكَ  
 بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۚ أَشْكُرٌ أَمْ أَكْفُرٌ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
 لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا  
 نَنْظُرَ أَمْ نَهْتَدِي ۚ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ  
 أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ  
 ﴿٣٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ  
 ﴿٣٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ  
 سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي  
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾

### ممالك اليمن

|   |         |               |
|---|---------|---------------|
| ١ | معين    | ١٢٠٠-٦٥٠ ق.م  |
| ٢ | قتبان   | ٩٥٠-٢٢٠ ق.م   |
| ٣ | حضر موت | ٤٥٠-١١٥ ق.م   |
| ٤ | سبأ     | ٦٥٠-١١٥ ق.م   |
| ٥ | حمير    | ١١٥ ق.م-٥٢٥ م |



خريطة توضح موقع اليمن بالنسبة لحركة التجارة العالمية في العالم



## أرض اليمن

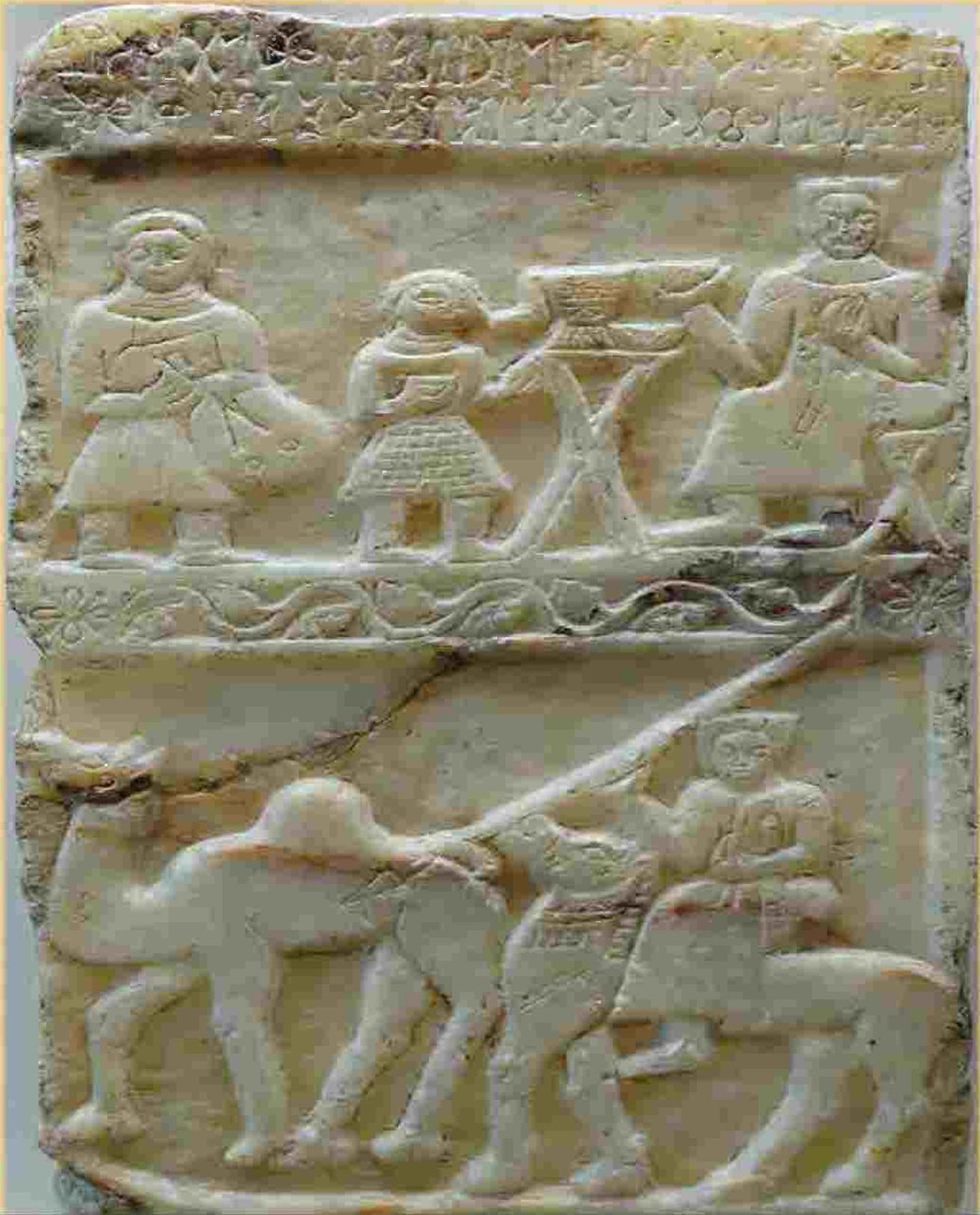
تمثال إكمانية يمنية قديمة يظهر من الكتابات المنقوشة تحتها أنها تقيمت قرابين للشمس من متعدد يدعى "رضد" يعود للقرن الأول قبل الميلاد وهو يعد الحديقة المفترض أن سليمان بن داود بنى فيها معبدها.



نقش مسند جنوبي (سبئي) من الرخام



"معبد بران أو عرش بلقيس"



تفوح سبئية مكتشفة في اليمن تظهر بشهدين نشافة تجارة في الأسفل والأعلى لشهد جلسة أو مادية. م. ص. ويكيديا

## من نعم الله على نبي الله سليمان ﷺ



قضى سليمان ﷺ سنواته الباقية من حياته يقود رعيته بالعدل، ويتقرب إلى ربه بالعبادة، وقد اختار لعبادته مكاناً ببيت المقدس، لا يجرؤ أحد على النوم فيه ما دام هو قائم يصلي في المحراب، فلما علم أنه حان خيته، وانتهى أجله، توكأ على عصاه، وخرج إلى المسجد الأقصى، فدخل المحراب، واتجه إلى الله مرتكزاً على عصاه، فقبضه ملك الموت، وظل جثمانه واقفاً تستند العصا أياً ما، والناس والجن لا يدرون بموته، ولا يجرؤون على الاقتراب منه في محرابه، حتى تأكلت العصا، لقد أكلتها حشرة الأرض، فانكسرت العصا، ووقع الجثمان على الأرض فتشاع الخبر، وشيعته بنو إسرائيل إلى مثواه، وعادوا من قبره يرددون: سبحانك اللهم! توتي الملك من تشاء، وتزعج الملك ممن تشاء.

## مظاهر إفساد بني إسرائيل بعد وفاة نبي الله سليمان

عليه السلام

### الشرك بالله

﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابًا مِنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاعُوتِ ﴾

النساء: ٥١

### نقض الميثاق وكتمان كلام الله وإخفائه وتحريفه

﴿ فَبِمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ... ﴾

النساء: ٥٢

### عبادة الجن والشياطين وتعلم السحر وممارسته

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِمِزْ عِلْمٍ... ﴾

النساء: ٥١

### الربا والسرقه والاحتيال

﴿ وَزَيَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْأَثَمِ وَالسُّدُورِ وَأَكَلِهِمُ الشُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

النساء: ٦١

### ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

النساء: ٦٧

### نقض العهود والمواثيق

﴿ أَوْكَلْنَا عَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرَقَّ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

النساء: ٦٥

بعد وفاة نبي الله **سليمان** ﷺ اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم (القدس) لتصيب **رحبعام بن سليمان** مكان أبيه، ولكنهم اشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان؛ لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب (١٠ أسباب) إلى مبايعة **يربعام بن نباط** (أحد قادة جيوش نبي الله سليمان ﷺ) فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاته) وبايع سبطا يهوذا وبنيامين **رحبعام**، وبهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين:

١ - **مملكة الشمال**، وتسمى (مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة) أو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) التي بناها يربعام. (انظر خريطة ص ٢٤٣).

٢ - **مملكة الجنوب**، وتسمى (مملكة يهوذا) أو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم). (انظر خريطة ص ٢٤٢).  
أبرز حوادث هذا العصر ما يأتي،

أ - وقوع بني إسرائيل في الرذة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام، وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة.  
ب - سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لها. (انظر خريطة ص ٢٤٥).  
ج - الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري (تغلت فلاسر) على مملكة إسرائيل الشمالية، والقضاء عليها وتدميرها تدميرًا نهائيًا ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور (العراق) على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في سنة ٧٢٢م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية. (انظر خريطة ص ٢٤٦).

د - ضياع التوراة وإهمالها سنوات مديدة، ثم ادعاء العثور عليها من غير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل.

هـ - سقطت عاصمة الآشوريين نينوى سنة ٦١٢ ق.م. على يد الميديين والبابليين (الكلدانيين) فتقاسموا ممتلكاتها، وكان العراق وبلاد الشام وفلسطين من **حصّة البابليين**، وأشهر ملوكهم **نبوخذ نصر** الذي قام بعمليتين لإخضاع بلاد الشام وفلسطين، ففي **الحملة الأولى** سنة ٥٩٧ ق.م، حاصر القدس وفتحها وأخذ خزائن بيت الملك، وسبى عددًا كبيرًا من اليهود من جملتهم الملك يهوياكين ورجاله، وعين صدقيا عم يهوياكين على من بقي من بني اليهود، وأسكن المسبيين في منطقة نيبور عند **نهر الخابور بابل** (أخبار الملوك الثاني، إسحاح ١: ٢٤-٦). وجاءت **الحملة الثانية** سنة ٥٨٦ ق.م، بسبب صراع النفوذ بين نبوخذ نصر وفرعون مصر خوفرا، حيث قام الأخير بتحريض ملوك بلاد الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين فاستجابوا له، فوجه حملته إلى المنطقة، ولكن **نبوخذ نصر** سارع بإرسال حملة تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال كافة المنطقة، ودخل الجيش البابلي القدس ودمر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه، وكذلك فعل ببيوت كبار اليهود، وسبى منهم نحو خمسين ألف شخص، وذبح أولاد صدقيا أمامه، ثم فقا عينيه وحمله مقيدًا مع الأسرى، وقضى بذلك على مملكة يهوذا (١ سفر الملوك الثاني، إسحاح ١٧، ٢٠-٢٥ وسفر الأخبار الثاني إسحاح ٣٦، ١١، ٢١ وسفر أرميا، إسحاح ٣٩، ١-٤). (انظر خريطة ص ٢٤٧).



ملوك يهوذا وإسرائيل منذ حقبة الانشقاق سنة (٩٣٣ ق. م.)

| ملوك إسرائيل ( السامرة ) |                | ملوك يهوذا ( أورشليم ) |              |
|--------------------------|----------------|------------------------|--------------|
| تاريخ حكمه               | اسم الملك      | تاريخ حكمه             | اسم الملك    |
| ٩١١ - ٩٣٣                | ياربعام الأول  | ٩١٦ - ٩٣٣              | رحبعام       |
| ٩١٠ - ٩١١                | تاداب          | ٩١٣ - ٩١٥              | أبيام        |
| ٨٨٧ - ٩١٠                | بعشا           | ٨٧١ - ٩١٢              | آسا          |
| ٨٨٦ - ٨٨٧                | إيلة           | ٨٤٦ - ٨٧٠              | يوشافاط      |
| ٨٨٦                      | زمرى           | ٨٤١ - ٨٤٨              | يورام        |
| ٨٧٥ - ٨٨٦                | صمري           | ٨٤١                    | أحزيا        |
| ٨٥٣ - ٨٧٥                | أحاب           | ٨٣٥ - ٨٤١              | عتليا        |
| ٨٥٢ - ٨٥٣                | أحزيا          | ٧٩٦ - ٨٣٥              | يواش         |
| ٨٤١ - ٨٥٢                | يورام          | ٧٨٢ - ٨١١              | أمصيا        |
| ٨١٤ - ٨٤١                | ياهو           | ٧٤٠ - ٧٨١              | عزريا        |
| ٨٠٣ - ٨٢٠                | يواحاز         | ٧٣٥ - ٧٤٠              | يوتام        |
| ٧٨٧ - ٨٠٣                | يواش           | ٧١٦ - ٧٣٥              | أحاز         |
| ٧٤٧ - ٧٨٧                | ياربعام الثاني | ٦٨٧ - ٧٣٠              | حزقيا        |
| ٧٤٧                      | زكريا          | ٦٨٧ - ٦٨٧              | منسى         |
| ٧٤٦ - ٧٤٧                | شلوم           | ٦٤٠ - ٦٤٢              | أمون         |
| ٧٣٧ - ٧٤٦                | منحيم          | ٦٠٩ - ٦٤٠              | يوشيا        |
| ٧٣٥ - ٧٣٧                | فتحيا          | ٦٠٩                    | يواحاز       |
| ٧٣٢ - ٧٣٥                | فاقح           | ٥٨٩ - ٦٠٩              | يواقيم       |
| ٧٢٤ - ٧٣٢                | هوشع           | ٥٩٧ - ٥٩٨              | يوياكين      |
| ٧٢١ - ٧٢٢                | سقوط السامرة   | ٥٨٧ - ٥٩٧              | صدوقيا       |
| —                        | —              | ٥٨٧                    | سقوط أورشليم |





تقاتلت قلاصو الثالث، بكر الملكة هشمانيك (ملكة إسرائيل)، ويصبي أهلها في أثناء حكم الفراع بعد أن قام يترجييل جصاصي لشعب إسرائيل على يديه.



قلماصر يستولي على السامرة عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية ويقوم بتفريده الشعب الإسرائيلي إلى نهر خابور وإلى بلاد ميديا من أرض إيران.



سحاريب الآشوري يهاجم مملكة الجنوب (مدين يهوذا) المصينة ويحاصر أورشليم.

موشور سحاريب قس مجنونة إزاء الملك سحاريب الآشوري كتبت على ثوبشور الطائس المدائن، حيث كتبت عليه كتابسبل حملاته الثمانية.





كانت **بابل** العراقية مدينة صغيرة نشأت في بداية الألف الثالث قبل الميلاد (عصر فجر السلالات) وقد تألق نجمها السياسي عند قيام سلالة بابل الأولى التي أسسها الأمير البابلي "سموالم" سنة ١٨٩٤ ق.م، حيث شيدت فيها أسوار ومعابد وقصور عديدة. وبلغ عدد معابدها ١١٧٩ معبداً، تتفاوت في سعتها، فضلاً عن ١٥٢ معبداً ضخماً لمشاهير الآلهة، من أهمها معبد نماغ، أي السيدة العظيمة، ومعبد عشتار ومعبد بابو ومعبد مردوخ. **سامي المفلوئ:** أطلس الأديان، ص ١١٣.

### سقوط أورشليم

١٥ ولم يتوقف الرب إله آباؤهم عن إندارهم على السنة أنبيائه لأنه أشفق على شعبه وعلى هيكله. ١٦ فكانوا يستهزئون برسول الله وأنبيائه ويحقرون كلامه على السيف، حتى ناز غضب الرب على شعبه ولم يعد هناك من علاج. ١٧ فأرسل الرب ملك بابل لمحاربتهم، فقتل خيرة شبانهم بالسيف حتى هي بيت مقدسهم، ولم يشفق على فتى أو عذراء، ولا على شيخ أو كهل مقعد. بل أسلم الرب الجميع إلى يده. ١٨ ونهب جميع آنية الهيكل، الكبيرة والصغيرة، وكوزة وكنوز الملك وأعوانه وأخذها إلى بابل. ١٩ وأحرق بالنار هيكل الله وجميع قصور أورشليم، وهدم سور المدينة، وأثف كل نفس فيها. ٢٠ والذين نجوا من السيف سيأثم إلى بابل حيث صاروا عبيداً له ولبنيه حتى قيام دولة الفرس. ٢١ وبذلك تم ما قاله الرب بإسان إرميا: « تبقى الأرض يوماً سبعين سنة، حتى تعود عما فاتها من السبوت التي لم تسترخ فيها طول تلك المدة ».

## نبي الله إيلياس عليه السلام

**إيلياس** عليه السلام نبي مرسل من أنبياء بني إسرائيل، ويسمى عند أهل الكتاب النبي إيلياء، أرسله الله -تعالى- إلى أهل **بعلبك**، غربي دمشق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَنهَمُ لَمَحْضُرُونَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَىٰ إِيْلَاسِينَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ المعاني: ١١٣-١١٢. فمن خلال هذه الآيات الكريمات يتضح لنا كيف دعا **إيلياس** عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك، ونهاهم عن الشرك وعبادة الأصنام، وتمجّب من حالهم كيف يعبدون بعلًا وهو صنم، وقيل عجلاً، (انظر صورة البعل في ص ٢٥٠-٢٥٢) من دون الله، وقد زين لهم الشيطان ما هم فيه وصدّهم عن سبيل الله، فهذا البعل لا يسمع ولا يبصر، ولا يفني عنهم شيئاً، ويتركون عبادة الله الذي خلق الخلق فأحسن خلقهم، وربّاهم فأحسن تربيتهم، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

نقل ابن كثير خبراً عن الواقدي مفاده: أن **إيلياس** عليه السلام كان مبعثه بعد موسى وهارون، ونقل غيره من أهل العلم أنه كان بعد **سليمان بن داود** -عليهما السلام-، ولعل هذا أقرب إلى الصواب، والله أعلم. وذكروا في سبب مبعثه أن دولة بني إسرائيل تشتت وانقسمت إلى **دولتين بسبب اختلافهم بعد موت داود** عليه السلام، وبسبب تقاتل ملوكهم على السلطة، وبسبب انتشار الكفر والمعاصي بين الراعي والرعية، وقد سمح أحد ملوكهم واسمه أخاب لزوجته بتشر عبادة قومها بين بني إسرائيل وكان قومها يعبدون الأوثان فشاعت في بني إسرائيل عبادة الأوثان، ومنها هذا الصنم (البعل) الذي كان يعبده أهل بعلبك، فأرسل الله إليهم إيلياس يدعوهم إلى عبادة الله كما تقدم بيانه فلما حانت منية إيلياس عليه السلام، أوحى الله إلى **إليسع** عليه السلام (سترد سيرته)، وكان من اتباع إيلياس ومن تلاميذه فسار في قومه بسيرته ودعاهم بدعوته.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ثلاثة أوجه: أحدها، يعني رباً، قاله عكرمة ومجاهد. قال مقاتل هي لغة أزد شنوءة، وسمع ابن عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم **ناقدة** بمعنى فقال: من بعل هذه أي ربيها، ومنه قول أبي ذؤاد:

**ورأيت بعلك في الوعر... متقلداً سبقاً ورمحاً**

**الثاني**، أنه صنم يقال له بعل كانوا يعبدونه وبه سميت بعلبك، قاله الضحاك وابن زيد وقال مقاتل: كسره إيلياس وذهب.

**الثالث**، أنه اسم امرأة كانوا يعبدونها، قاله ابن شجرة. انظر: أبو الحسن علي بن محمد، التلخيص والعيون، ٤: ٤٧٣.

عليه السلام  
**الياس**

**ياسين**

**فناص**

**عيزار**

عليه السلام  
**هارون الوزير**

**عمران**

**قاهث**

**عازر**

**لاوى**

عليه السلام  
**يعقوب**

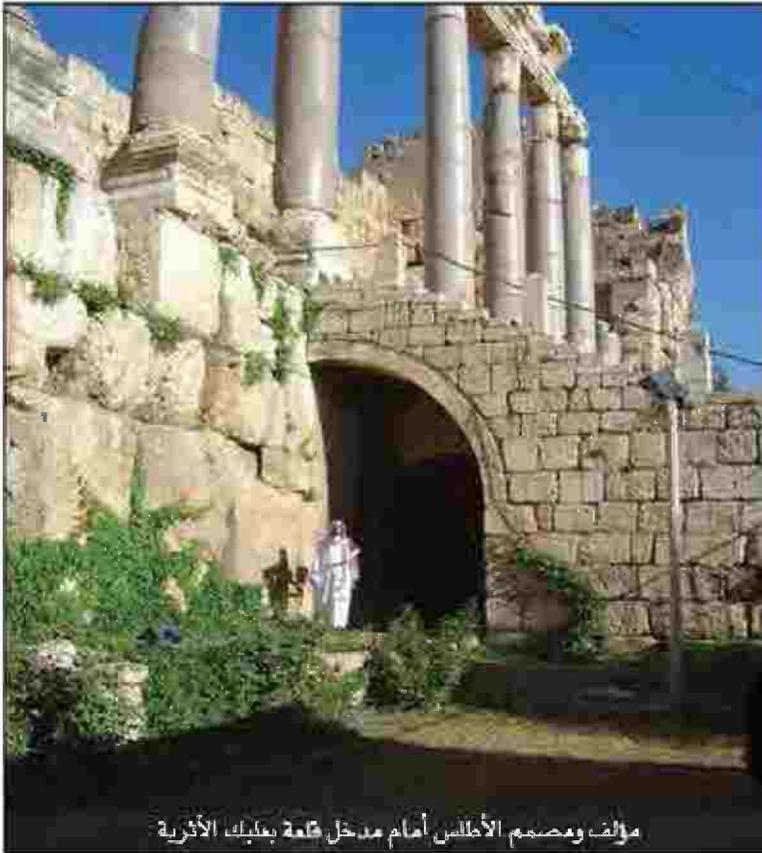
عليه السلام  
**إسحاق**

عليه السلام  
**إبراهيم الخليل**





المدخل الصرحي السداسي المؤدي إلى معبد جوبيتر.



مؤلف ومصمم الأطلس أمام مدخل قلعة بعلبك الأثرية

في سهل البقاع اللبناني تجثم قلعة **بعلبك** التاريخية ذاتعة الضيعة التي كانت هي الأصل مدينة فينيقية . كان يعبد أهلها ( **البعل** ) فأرسل الله إليهم نبيه **إلياس** **عليه السلام** محذراً من عاقبة ما يقترفونه من ذنوب. وقد برزت بعلبك على الساحة السياحية بعد احتلال الإسكندر المقدوني لها، لكنها أصبحت في العهد الروماني مكان عبادة للأوثان كما كانت في العهود السابقة، وتضم القلعة مجموعة من الهياكل الضخمة. وقد وفقت عليها أثناء زيارتي إلى لبنان. حيث تنقسم هيكلها إلى ثلاثة معابد رئيسية متنوعة البناء.

١ - معبد جوبيتر، وهو أكبر الهياكل. ( الصورة العليا )  
 ٢ - معبد يخوس إله الخمر - عند الوثنيين - التي بني في القرن ٢ م. ( الصورة السفلى )  
 ٣ - معبد ( قبتوس - إله الحب ) الذي بني منتصف القرن ٣ م.



معبد يخوس (باخوس - باخيوس)





قارورة برونزية، عليها كتابة عمونية بالخط الفينيقي  
مكونة من ثمانية أسطر، وجدت في تل سيران في  
الجامعة الأردنية.  
ترجمة الكتابة: ما عمل عميلداب ملك بني عمون ابن  
هصبل ال ملك بني عمون . متحف عمان بالملكة  
الأردنية الهاشمية، عدسة المؤلف



كتابة عمونية بالخط الفينيقي - متحف عمان - بالملكة الأردنية الهاشمية  
عدسة المؤلف



قطعة من أصل تسع قطع من الطين المشوي، يوجد عليه نقش مسماري - اكتشفت في معبد  
شمش حوالي ١٨٠٠ ق. م. النمس محطرس إلى الإله شمش من قبل - باخديون - ليم ملك ماري  
بمناسبة بناء المعبد النهائي . بعد مقبرة « نصف الملك فنزله وأعماله مثل الوصول إلى البحر  
المتوسط، قطع أشجار من جبال الأرز ( لبنان ) وإخضاع البلاد الشمالية . المصلون للإله شمش  
وعبارات اللغة ضد هؤلاء الذين يلحقون الأذى بعيش المعبد » فكان هذا الجزء الأخير من النص  
مصدر العمود متحف دمشق بالجمهورية العربية السورية - عدسة المؤلف - ١٤٢٥هـ

متقال فينيقي لوزن البضائع

نبي الله اليسع عليه السلام

**اليسع عليه السلام** نبي مرسل من أنبياء بني إسرائيل، ويسمى عند أهل الكتاب **اليسع النبي**، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ ص ١٨. جاء في تاريخ الطبري حول ذكر نسبه: أنه (اليسع بن أخطوب) ويقال: إنه ابن عم **إلياس النبي عليهما السلام**. وهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد أوجز القرآن الكريم عن حياته فلم يذكر عنها شيئاً، وإنما اكتفى بعده في مجموعة الرسل الكرام الذي يجب الإيمان بهم إجمالاً.

قام بتبليغ الدعوة بعد نبي الله إلياس عليه السلام حيث أخذ يدعو إلى الله مستمسكاً بمنهاج نبي الله إلياس وشريعته وقد كثرت في زمانه الأحداث والخطايا وكثر الملوك الجبابرة فقتلوا الأنبياء وشردوا المؤمنين فوعظهم (اليسع) وخوفهم من عذاب الله، ولكنهم لم يأنسوا بدعوته ثم توفاه الله وسلط على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب، كما قص علينا القرآن الكريم. ويذكر بعض المؤرخين أن دعوته في مدينة تسمى (بانياس) إحدى مدن الشام، ولا تزال حتى الآن موجودة وهي قريبة من بلدة اللاذقية والله أعلم<sup>(١)</sup>.

١- الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

يسجل لنا **المهد القديم** معجزات قام بها **اليسع عليه السلام**، وقد أظهرت بعض هذه المعجزات كما أظهرت معجزات **إيليا (إلياس عليه السلام)** أن الرب هو الإله الواحد الحقيقي. وقد ساعد بعض هذه المعجزات شعبه ضد أعدائه. وكانت بعض هذه المعجزات أعمال رحمة ورأفة وشفقة، شبيهة بالمعجزات التي قام بها المسيح عليه السلام، وكانت هذه أعظم بكثير مما قام به اليسع. ولقد أبرأ اليسع المياه في نبع عند أريحا بوضع ملح فيه (٢ ملو ٢: ١٩-٢٢) وقد نطق بلعنة الرب على الأحداث الذين سخروا منه كثيرون (٢ ملو ٢: ٢٣-٢٥) ولقد أنبأ بنجاح الحملة على موباب (٢ ملو ٣: ١١-٢٧) وقد زاد زيت الأرملة على يديه (٢ ملو ٤: ١-٧) وبصلاته عادت الحياة إلى ابن المرأة الشونمية (٢ ملو ٤: ٨-٣٧) وذكر ترياقياً للسم الذي تناوله بعض الأنبياء في الطعام (٢ ملو ٤: ٢٨-٤١) وأطعم مئة رجل بعشرين رغيف شعير وبعض السويق (٢ ملو ٤: ٤٢-٤٤) وأخبر نعمان أن يغتسل في الأردن فيبرأ من برصه (٣ ملو ٥: ١-١٩) وقد أنبأ بأن جيحزي سيصير أبرص بسبب طمعه وشهوته (٢ ملو ٥: ٢٠-٢٧) وجعل حديد الفأس: الحديد الفأس الذي سقط في الماء، يطفو إلى السطح (٢ ملو ٦: ١-٧) وأنبأ ملك إسرائيل بتحركات الجيوش الآرامية (٢ ملو ٦: ٨-١٢) وقد أنبأ في وقت حصار السامرة وتفتشي الجوع فيها بأن الحصار سيرفع عنها وأن الطعام سيكون متوفراً (٢ ملو ٧: ٧) وقد أنبأ بنهدد ملك آرام أنه سيموت قريباً (٢ ملو ٨: ٧-١٥). قاموس الكتاب المقدس، مادة (اليسع النبي).

**اليسع**

عليه السلام

**أخطوب**

**شوتلم**

**إفراييم**

**يوسف**

عليه السلام

**يعقوب**

عليه السلام

**إسحاق**

عليه السلام

**إبراهيم الخليل**

عليه السلام

سلسلة كتب

تتبع لكتبة  
آل القرآن

نبي من أولي العزم

**بعثة نبي الله اليسع عليه السلام**

بعد وفاة **إلياس عليه السلام** بعث الله تعالى **اليسع** بن أخطوب، الذي حمل لواء الدعوة إلى الله، بعد أن كثرت في بني إسرائيل والأقوام المحيطة بهم عبادة الأوثان وتسلط الملوك الجبابرة الذين قاموا بقتل الأنبياء وإيذاء المؤمنين، فكانت رسالته إلى هؤلاء الأقوام الضالة الذين زادت الحروب فيما بينهم كما هو الحال في عهد **اليسع عليه السلام** حينما حدث صراع مرير بين اليهود والآراميين. يذكر المؤرخ، بشير محبوب السودة، ما نصه: استقر الأمر على حصول اليهود لبعض الامتيازات أو القوة، وهذا يحتمل بناء سيدنا **اليسع** (اليسع) كنيسة في **جوير** أو مكان مقدس مزار يؤمه اليهود في المنطقة، وسكن بعض اليهود فيها إلى جانب سكانها الأصليين.

ذكر أ. بشير السودة: أن **إلياس عليه السلام** ذهب إلى **بيرة دمشق** فوجد **إليشع (اليسع عليه السلام)** هناك ومسحه نبيًا في نفس البقعة التي وجد فيها وقد اتفق فيما بعد، بأن **كنيسة جوير** قد بنيت فوق هذه القلعة.

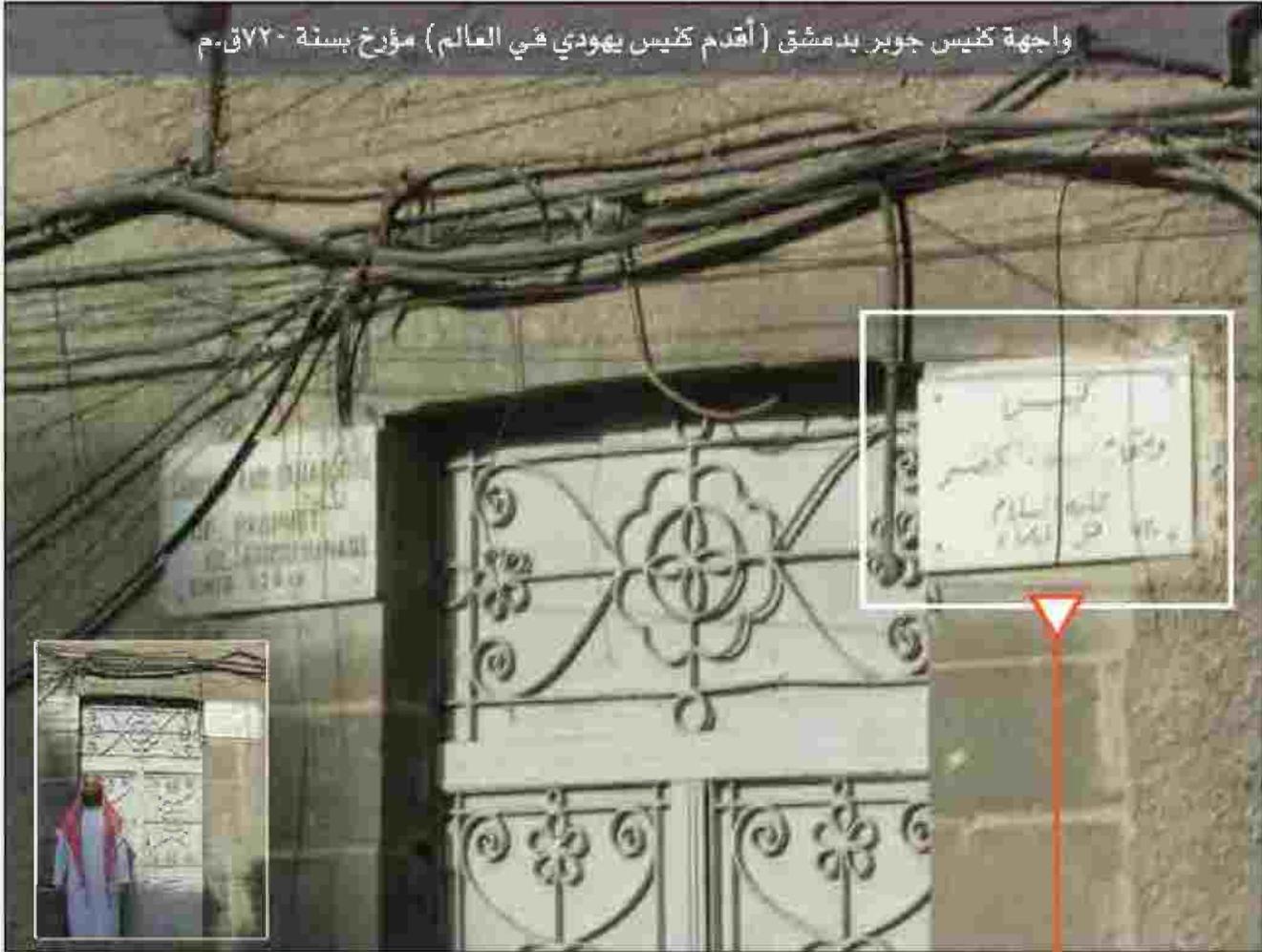


الجزء الداخلي من كنيسة جوير (مقبرة جوير) دمشق

كنيسة يهودي



واجهة كنيس جوير بدمشق ( أقدم كنيس يهودي في العالم ) مؤرخ بسنة ٧٢٠ ق.م



يرى كثير من المؤرخين **حي جوير** هو المكان الثاني لليهود في دمشق قديماً، حيث يوجد فيها كنيس ( دار العبادة عند اليهود )، وهو **أقدم كنيس يهودي في العالم**، ويقع في شارع المدرسة في وسط البلدة، وفيه **أقدم توراة في العالم**، وكذلك مقام النبي **إلياس عليه السلام** ومقام **الخضر عليه السلام**، وكما يوجد في جوير حمام عام يسمى الحمام القديم، ويعود تاريخ بنائه إلى العهد التركي أي أكثر من ٦٥٠ سنة.



## نبي الله يونس عليه السلام

لم يذكر المؤرخون نسباً **ليونس عليه السلام**، وإنما اتفقوا على أن اسمه (يونس بن متى) قالوا: (ومتى) هي أمه، ولم ينسب إلى أمه من الرسل غير (يونس وعيسى) عليهما السلام، ويسمى عند أهل الكتاب (يوان ابن أمثاي) ويونس عليه السلام من بني إسرائيل، ويتصل نسبه بـ (بنيامين) أحد أولاد **يعقوب عليه السلام**، وهو أخو **يوسف عليه السلام** الشقيق<sup>(١)</sup>.

أرسله الله -تعالى- إلى أهل (نينوى) من أرض الموصل في العراق، وكان أهل نينوى قد دخلت إليهم الوثنية، وانتشرت فيهم عبادة الأصنام، ولهم صنم يسمونه (عشتار).

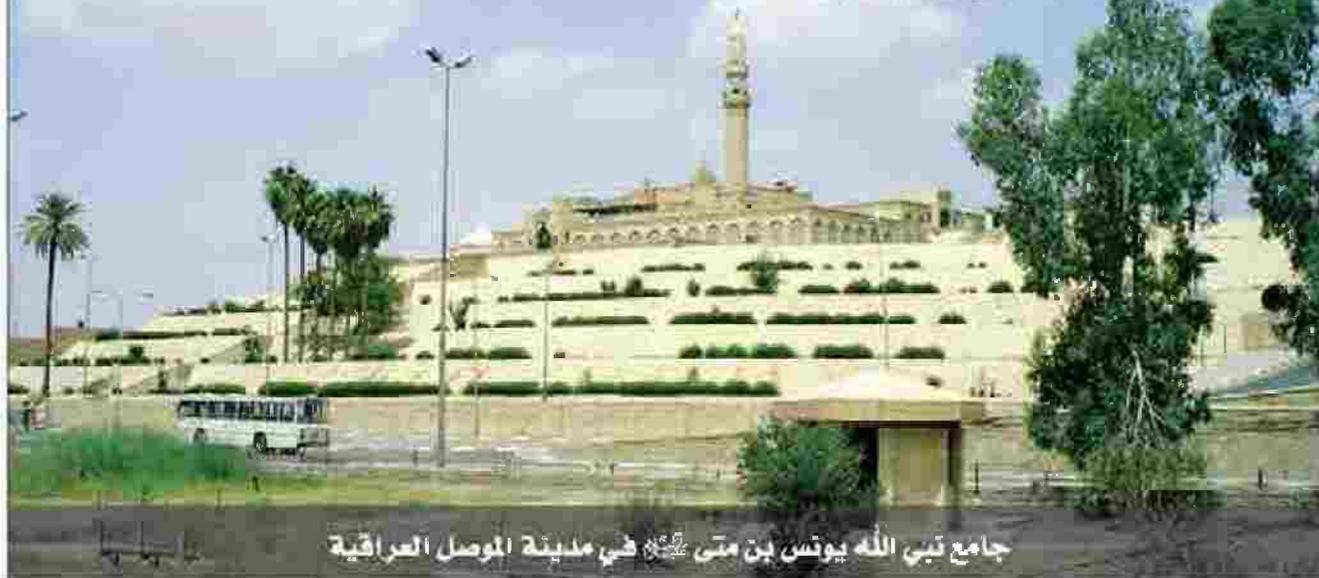
استهل **يونس (ذو النون) عليه السلام** دعوته على نهج إخوانه من الأنبياء والمرسلين بأنه مرسل من ربه، وأن طريق الخلاص من العذاب يبدأ بالرجوع إلى الله والإنابة إليه، وساق لهم الأدلة والبراهين على ذلك، لكن قومه كذبوه، فلم يظفر منهم إلا بجواب الجاهلين المتعصبين، الذين تشبثت عقولهم بالوثنية، فقالوا: ما أنت إلا بشر مثلنا ولنسنا بمؤمنين لك وبها جئت به. لذا **فر يونس عليه السلام** من جراء تعنت قومه، فكان من تقدير الله -سبحانه- أن وصل **عليه السلام** إلى شاطئ البحر (مدينة يافا على ساحل البحر المتوسط)، ومن ثم ركب سفينة اقترع من عليها بالقاء واحد منهم للتخفيف من حمولتها، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام؛ فالتقوه في البحر فالتقمه **الحوت**، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نُنْجِيَهُ فَتَدَارَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْجُدْ لَهُ وَسُجِّدَ لَهُ مِنَ الْعَالَمِينَ \* وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء: ٨٧-٨٨.

ولما ترك **يونس عليه السلام** قومه أيقنوا بتزول العذاب عليهم بعدما ظهرت مقدماته: فقدف الله في قلوبهم التوبة والإنابة، فندموا على ما كان منهم، ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله، وردوا المظالم إلى أهلها، وكانت ساعة عظيمة هائلة، حيث كشف الله برحمته العذاب الأليم عنهم. وفي الوقت ذاته خرج **يونس عليه السلام** من بطن الحوت وهو سقيم متعب، فأنبأ الله عليه شجرة من **يقطين** تظله من الحرارة، حتى تحسنت صحته وزال سقمه وسكن روعه، فأمره الله أن يعود إلى قومه الذين فارقه، فدعاهم إلى الإيمان من جديد، وأدى الرسالة التي أمره الله بها فصاروا من المهتدين، فمتعهم الله بالحياة الطيبة والعيش الرغيد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ أُنقِيَ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْهُونَ \* فَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* فَالتَّمَتُّهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ \* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* فَنَادَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَعِيمٌ \* وَأَنبَأَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ \* وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَةِ أَلْفٍ أَوْ يَرْبُدُونَ \* فَاثْمَنُوا فَتَنَّاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ الصافات: ١٢٩-١٤٨.

١- الصافات، التوبة والأنبياء، ص ٣٠٢-٣٠٣.



كانت **نينوى** عاصمة للدولة الآشورية في شمالي العراق خلال بعثة نبي الله **يونس عليه السلام**، وكانت من أغنى وأعظم المدن الشرقية خلال تلك الحقبة، وأدت سعة الرزق بها وغناها الفاحش؛ إلى ضلالها بارتكاب الموبقات والمعاصي؛ وبالإضافة إلى ذلك فقد كان أهل نينوى يعبدون الأصنام ولا يؤمنون بالله تعالى، فكان هلاكهم أمراً مقضياً؛ لولا أن الله -تعالى- تداركهم برحمته منه، حينما أرسل فيهم نبيه **يونس عليه السلام** داعياً إياهم إلى عبادة **الله -تعالى-** وحده لا شريك له.



قال ابن عباس: أراد شعيا (أشعيا) النبي والملك الذي كان في وقته اسمه حزقيا أن يبعثوا **يونس** عليه السلام إلى **ملك نينوى**، وكان غزا بني إسرائيل وسبى الكثير منهم، ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، وكان الأنبياء في ذلك الزمان يوحى إليهم، والأمر والسياسة إلى ملك قد اختاروه فيعمل على وحي ذلك النبي، وكان أوحى الله لشعيا: أن قل لحزقيا الملك أن يختار نبيا قويا أميناً من بني إسرائيل فيبعثه إلى أهل نينوى، فيأمرهم بالتخلية عن بني إسرائيل فإني ملق في قلوب ملوكهم وجيا برتهم التخلية عنهم.

فقال يونس لشعيا: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا. قال فيها هنا أنبياء أمناء أقوياء، فأنحوا عليه فخرج مغاضباً للنبي والملك وقومه، فأتى **بحر الروم (البحر المتوسط)** وكان من قصته ما كان، فابتلي ببطن الحوت لتركه أمر شعيا، ولهذا قال الله تعالى: "فالتقمه الحوت وهو مليم" الصفحة: ١٤٤ والمليم من فعل ما يلام عليه، وكان ما فعله إما صغيرة أو ترك الأولى. وقيل: خرج ولم يكن نبياً في ذلك الوقت، ولكن أمره ملك من ملوك بني إسرائيل أن يأتي **نينوى**، ليدعو أهلها بأمر شعيا، فأنف أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحد غير الله، فخرج مغاضباً للملك، فلما نجا من بطن الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وآمنوا به.

وقال القرطبي: والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد إرسال الله تعالى إياه، وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلمهم، فإنه كره رفع العذاب عنهم. القرطبي، تفسير القرآن، ج ١١، ص ٣٣٠.



هيكل (حوت أزرق) عظمي في المتحف الكندي للطبيعة في مدينة أوتاوا بمقاطعة أونتاريو

قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ \* وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِثْرَةِ الْأَفْ أَوْ يُزِيدُونَ \* فَأَمَنَّا فَمَنْعْنَاكُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾  
 الصفات ١١٦-١١٨. قال البغوي في تفسيره: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ) أي: له، وقيل: عنده (شجرة من يقطين) يعني القرع، على قول جميع المفسرين. وقال الحسن ومقاتل: كل نبت يمتد وينسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين. قال مقاتل بن حيان: فكان يونس عليه السلام يستظل بالشجرة، وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شمره وقوي، فقام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي، فبعث الله - تعالى - إليه جبريل وقال: أتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف من أمتك وقد أسلموا وتابوا.

إذا نظرت أخي الكريم وأمنت النظر، ثم سألت سؤالا ما هو اليقطين؟ ولماذا اختاره الله ليكون غذاء لسيدنا يونس عليه السلام؟  
 أورد الصيدلاني عطية محمد عطية في موقع (ملتقى أهل التفسير) الإجابة الشافية من أهل العلم على هذا السؤال، فقال أجمعوا أن اليقطين هو القرع، وقد اختاره الله لأن شجرة القرع تتميز بالميزات الآتية:  
 ١- ورقه: يتميز بكثرتة وكبره، فكان يجمعه من حرارة الشمس الحارقة في هذه القلاة التي لا زرع فيها ولا بناء يستتر به من حرارة الشمس.

٢- ورقه: أملس، صارف للذباب، فلا يحبه ولا يقربه، فكان حماية لسيدنا يونس عليه السلام من الذباب وأذاه.

٣- ثمره: يتميز بأنه يؤكل بمجرد أن يظهر، فلا حاجة لإنتظاره حتى ينضج، ويؤكل نيئا ومطبوخا.

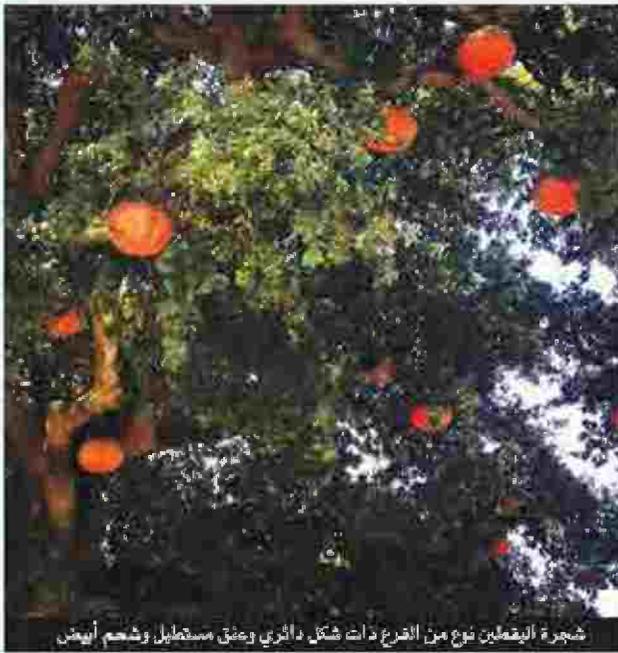
٤- سهل المأخذ: فلم يتكلف سيدنا يونس عليه السلام جهدا في تناوله.

٥- سهل الهضم: فلا يكلف المعدة جهدا في هضمه.

٦- يمنع العطش: فلا يحتاج أكله لشرب الماء.

٧- يعدل المزاج: فيشعر أكله بالسعادة والإنسجام.

٨- يدفع الحرارة: وخاصة ماؤه، ولذلك ينصح بتناوله لمن يعاني من حُمى هي الجوف حموضة زائدة.



شجرة اليقطين نوع من القرع ذات شكل دائري وضيق مستطيل وشحم أبيض

**فقال أهل العلم:** أن الله قد جمع له في شجرة اليقطين الغذاء والمأوى والشفاء، فالناظر في حال سيدنا يونس عليه السلام حينما نبذه الحوت، لوجد أنه كان يعاني من أمور ثلاث، الإعياء والعراء والهزال، أي: ما يتصرف



أحد المناطق الأثرية المكتشفة حديثاً في شمال العراق، تعود إلى العهد الآشوري

**الآشوريون**؛ من القبائل السامية، التي قطنت المنطقة الشمالية من حوض نهر دجلة، بعد التقاء هجرتين من مناطق الجوار. **الأولى** التي تمثلت في نزوح العناصر السامية من منطقة بابل خلال العهد الآكدي. أما **الثانية** فإنها تمثلت في هجرة الآراميين من سوريا وهم من الأقوام السامية إلى المنطقة. ويقدّر التأكيد على "سامية" أصول الآشوريين، فإن حالة الاختلاط مع الأقوام الأخرى كان لا بد لها أن تظهر في ارتباطها ببعض الأقوام غير السامية، من حثيين وأكراد.



الجيش الآشوري محاصراً إحدى المدن باستخدام أقواس الصهريج



نقش جداري آشوري لسفينة حربية تعود إلى الحقبة الآشورية



بقايا لزورق نهري آشوري يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد

ملك آشوري يحمل الصولجان



تميزت الحضارة الآشورية بترميم الأبنية. نقش الصولجان كما هو الحال في هذا الشكل.



## النبيان زكريا ويحيى عليهما السلام

**زكريا** ﷺ نبي مرسل من أنبياء بني إسرائيل، لم يذكر المؤرخون له نسباً متصلًا موثوقاً به، بيد أن الحافظ ابن عساكر في كتابه المشهور قد ذكر له نسباً طويلاً لا يطمئن لوثوقه المؤرخ نظراً للبعد الزمني بين زكريا ﷺ وسليمان بن داود عليهما السلام؛ ولا سيما لأنني قد ذكرت هذا النسب المطول في الطبقات (الإحدى عشرة السابقة) ورأيت في هذه الطبعة الجديدة الإشارة الموجزة بنسبه ﷺ؛ فهو **زكريا** بن دان بن مسلم بن صدوق بن حشبان حتى ينتهي نسبه إلى رحبعام بن سليمان بن داود .

بعث **زكريا** ﷺ إلى بني إسرائيل بعد أن كثرت بينهم المعاصي وفشت فيهم المتكرات، وانتشر الظلم وعم الفساد، وتسلط على الحكم جبابرة يعيثون في الأرض فساداً، وكان أشدهم فتكاً وإجراماً هيرودوس حاكم فلسطين الذي أمر بقتل زكريا ويحيى فيما بعد.

استهل **زكريا** ﷺ دعوته في قومه بالدعوة إلى الله -تعالى-، محذراً قومه من عواقب الأمور إذا استمروا في هذا الطريق المعوج، وظل داعياً فيهم على هذا الحال حتى وهن عظمه، واشتعل رأسه بالشيب، وطلب من ربه أن يرزقه ولداً كي يخلفه في هذا الجانب الدعوي، ويحمل بدلاً منه أعباء الدعوة بعد وفاته، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرَبِّ انِّي وَرِثْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ مريم: ٣-٦. - قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْمًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٩-٩٠.

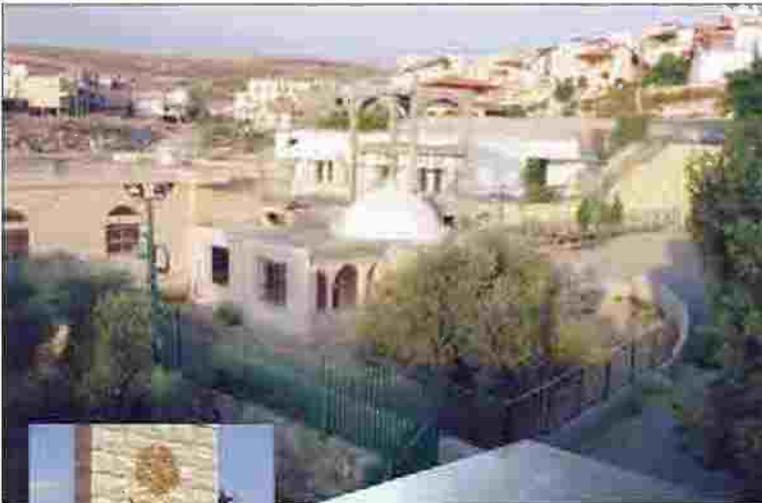
وقد كانت ولادة **يحيى** ﷺ قبل ميلاد المسيح ﷺ بثلاثة أشهر، حيث نشأ ﷺ على خطى والده بالصلاح والتقوى، قال تعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ مريم: ١٢. حيث وهبه الله -تعالى- منذ صغره الحكمة والعلم حتى صار نبياً حال صباه، تميز بالرافة والرحمة والطهارة والصفاء، زاهداً في الدنيا، عزوفاً عن ملذاتها، كثير البكاء من خشية الله، دعا قومه للتوبة إلى الله والإقلاع عن المعاصي، وحذرهم من عواقب الأمور، وكان يعمد الناس بفلسهم من الذنوب والخطايا في نهر الأردن (الشريعة)، وهو الذي عمّد المسيح ﷺ فيه.

وقد اختلف الرواة في وفاة **زكريا** ﷺ هل مات موتاً أو قتل قتلاً، والله أعلم؛ أما **يحيى** ﷺ فقد أجمع الرواة على أنه مات مقتولاً ﷺ.

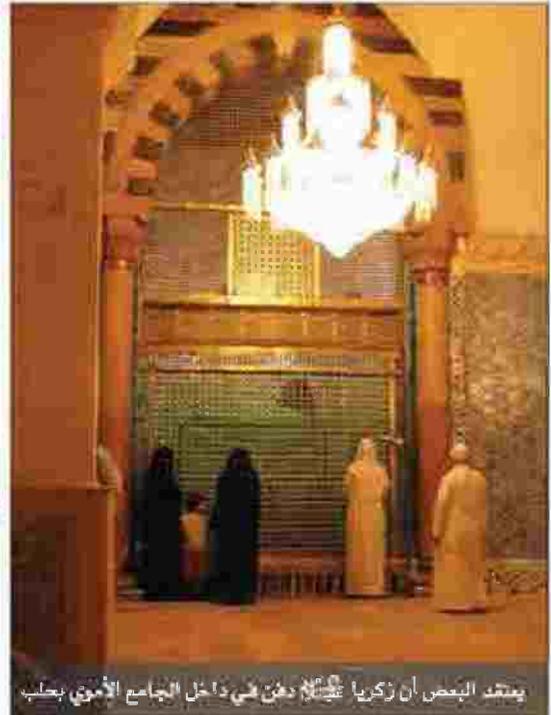




الجامع الأموي (جامع بني أمية الكبير في حلب) أحد أقدم المساجد في مدينة حلب السورية بني في القرن الميلادي الأول



يعتقد **الدروز** أن هذا مقام النبي زكريا عليه السلام حيث يقع في الجهة الشمالية من قرية (أبوسمان) حيث يؤدي إلى قرية جث الجليل من أرض **فلسطين** المحتلة.



يعتقد البعض أن زكريا عليه السلام دفن في داخل الجامع الأموي بحلب



تذكر بعض الروايات التاريخية: أن أحد ملوك تلك الحقبة وهو هيرودوس الذي اتصف بالفسق والفساد؛ كان يريد الزواج من امرأة لا يحل له زواجها؛ وهي هيروديس بنت أخيه، وقد كانت بارعة الجمال، حسنة القدر والقوام، وعندما سمع يحيى عليه السلام بذلك، نهام ووقف معارضاً لذلك الزواج وأعلن بطلانه، فشناع خيره في المدينة فدبرت هذه المرأة حيلة لقتله بعد أن تزيفت ودخلت على عمها مضيفة جميلة فاتنة؛ فوقع عمها في حبال هفتتها، وأخذته بعبودية كلامها، ثم سألها أن تطلب ما تشتهي نفسها فقالت: إن شاء الملك فلتس أريد سوى رأس يحيى بن زكريا فأجابها الملك لطلبها، وأرسل من يأتيه برأس يحيى عليه السلام فشنفت فلها بهذه المؤامرة الخبيثة. قال تعالى: ﴿رَمَقْنَا الْبَنِيَّاءَ بِرِجْحَانٍ...﴾.

صحن الجامع الأموي في دمشق الذي بني سنة ٧٠٥م بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، رحمه الله



يمتد البعض أن جسد يوحنا المعمدان - النبي يحيى عليه السلام مدفون في هذا المكان

**الجامع الأموي في دمشق**، يُعد رابع مساجد الإسلام بعد حرمي مكة والمدينة والمسجد الأقصى، بني سنة ٧٠٥م بأمر من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، يتميز الجامع الأموي أيضاً بكونه أول مسجد ظهر فيه المحراب والحنينة، نتيجة طراز البناء الذي كان يشكل سابقاً كنيسة يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام).



قبة الحزنة، بنيت سنة ٧٨٩م

الإمبراطورية الرومانية<sup>(١)</sup>

**الإمبراطورية الرومانية** مصطلح أطلق على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما، فهي تطور للحكم السياسي لروما، وقد تميزت مرحلة الحكم الإمبراطوري لروما في تلك الحقبة بالحكم الاستبدادي، وقد خلف الحكم الإمبراطوري ٥٠٠ سنة من الحكم الجمهوري لروما (٥١٠ ق. م - القرن الأول قبل الميلاد) الذي كان قد ضعف بسبب النزاع بين جايوس ماريوس وسولا والحرب الأهلية من يوليوس قيصر ضد بومبي، ليس هناك تاريخ محدد يبين انتقال روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية، ولكن يمكن اعتبار بداية الإمبراطورية الرومانية من بداية تعيين **يوليوس قيصر** دكتاتوراً دائماً لروما سنة ٤٤ ق. م، هي المرحلة التي انتصر فيها أوكتافين وريث يوليوس قيصر في معركة أكتيوم (٢٢ سبتمبر ٣١ ق. م)، وكذلك منح مجلس الشيوخ الروماني عبارات التعظيم لأوكتافين عبارات التعظيم وتلقب به (أغسطس العظيم) في (١٦ يونيو ٢٧ ق. م).



الرومان، شب ما حرم من شرق أوروبا إلى الجزر الإيطالية ابتداءً من سنة ١٢٠٠ ق.م (القرن الثاني عشر ق.م). وقاموا بتأسيس مدينة روما القديمة، ثم عمل هذا الشعب على تنظيم وتكوير مؤسساته السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية، وبدأ بالتوسع التدريجي وأسس دولة سيطرت في بادئ الأمر على شبه الجزيرة الإيطالية ثم امتدت هذه الدولة وسيطرت على معظم العالم القديم وأصبحت حدودها شامخة امتدت من الحزر البريطلانية وشواطئ أوروبا الأطلسية غرباً إلى بلاد الساحل الشمالي شرقاً ومن وسط أوروبا حتى شمال جبال الألب وإلى الصحراء الإفريقية الكبرى والبحر الأحمر جنوباً، وبذلك كانت نموذجاً لمفهوم الدولة الجامعة ذات الطابع الاستعماري ق. م).

بني الكولوسيوم أو الكوليزيوم أو ما يسمى المدرج الملاهي وهو مدرج روماني عملاق يقع في وسط مدينة روما، بني في القرن الأول الميلادي



بحلول القرن الأول الميلادي، سيطرت الإمبراطورية الرومانية سيطرة تامة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وأخضعت الأقاليم المطلة عليه بالانضواء تحت رايها قهراً وإذلالاً، وجعلت من اللغة اليونانية وسيلة قوية لنشر الثقافة الهلينية بين فئات مجتمع الإمبراطورية آنذاك، لذا دخلت **أرض فلسطين** ضمن سيطرة الإمبراطورية الاستعمارية، حيث بدأ الاستعمار الروماني سنة ٦٣ ق.م، وكان لروما السيادة المطلقة على أرض فلسطين، **حيث اعتبرت فلسطين جزءاً من ولاية سورية الكبرى**، وقد صدر هذا القرار في عهد (كيرينوس) عندما كان والياً على سورية وذلك بين عامي ٦ - ٩ م، وأخيراً جاء بيلاطس إلى الحكم سنة ٢٦ - ٣٦ م الذي أساء في تعامله مع اليهود، وهو الذي حكم على المسيح ﷺ بصلبه؛ لكن الله رفعه إليه حسب معتقدنا نحن المسلمين قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ كَاغِبِينَ ﴾. ولقد أثقلت **الدولة الرومانية** كاهل الشعب بالضرائب، وفرضت عليه الجزية قسراً، حتى إن **المسيح ﷺ** نفسه سدد الضريبة كما هو منصوص في متى ٢٥: ١٧ - ٢٧ "كما تنوعت طبيعة هذه الضرائب للدولة وتعددت على الشعب، إضافة إلى ذلك هناك ضريبة الهيكل وضريبة عشور الحقل، مما جعل الشعب يعاني المرارة ويحس بالتذمر.

## نبي الله عيسى عليه السلام

ولد **المسيح عيسى ابن مريم**، آخر أنبياء بني إسرائيل بمدينة بيت لحم في عهد **هيرودوس** الملك الروماني حيث كان يحكم البلاد الفلسطينية، وحينما علم اليهود بخبر ولادته من خلال التوراة وأنه سوف يكون له شأن عظيم في بيت لحم، أمر هيرودوس بقتل كل طفل يولد في تلك البلدة، فقامت مريم العذراء عليها السلام بإخفاء أمره عن أعين الناس حينما ولدته، وجاءت ولادته بمعجزة إلهية، حيث حملت به أمه مريم العذراء التي عرفت بالطهر والعفاف، قال تعالى:

﴿وَأذْكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكَ مَكَانًا شَرْقِيًّا \* فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَجِيًّا \* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا \* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نَجِيًّا \* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَمِينٌ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مُقْضِيًّا﴾ مريم: ١٦-٢١. وقد ظهرت أولى معجزات **عيسى عليه السلام** بعد ولادته عندما تكلم وهو في المهد ليظهر براءة والدته وعفافها، ولما بلغ ثلاثين سنة ذهب إلى **يحيى** بن زكريا فعمده - أي غسله غسل التوبة، وهذا ما يسمى عند النصارى بالتعميد - ثم نزل عليه روح القدس جبريل عليه السلام فكان ذلك إيذاناً ببدء نبوته، ثم إنه خرج بعد ذلك إلى البرية، وصام فيها أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب، ونزل عليه الوحي خلالها بكتاب الله (الإنجيل).

ومنذ ذلك الوقت انطلقت رسالة المسيح عليه السلام في **قومه اليهود** الذين انحرفوا عن شريعة **موسى عليه السلام**، قال تعالى: ﴿لَمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَّهَمُونَ عَنْ مَكْرٍ قُلُوبُهُمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الملك: ٧٨-٧٩. فانطلق المسيح يدعو قومه في منطقة الجليل، فطالبه اليهود بمعجزة تؤيد رسالته وتثبت دعوته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: ٦٠.

ولما شعر **عيسى عليه السلام** من بني إسرائيل الكفر والعصيان، ارتحل إلى **بيت المقدس (أورشليم)** في يوم عيد اليهود، وتجمع الناس من حوله، فأغاض ذلك أحبار اليهود، فأوشوا به إلى الوالي الروماني **بيلاطس** الذي خلف **هيرودوس** في الملك على فلسطين، فطلب الملك من هؤلاء الأحبار محاكمته وعقابه، ودلهم على مكانه أحد حواربي عيسى، وهو يهوذا الأسخريوطي.

## اختلاف الأناجيل في نسب المسيح ﷺ

## أولاً ، اختلافهم في نسب المسيح وعدد آياته ،

من تلك الخلاف في نسب المسيح ﷺ ، فقد ورد نسبة في إنجيل متى مخالفاً لما ورد في إنجيل لوقا ، فإنجيل متى نسب المسيح إلى يوسف ابن يعقوب وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود ، أما إنجيل لوقا فتسببه إلى يوسف بن هالي ، وجعله في النهاية من نسل تانان بن داود ﷺ . وهذا مع تناقضه بمقابل ما في إنجيل متى ١٠: ٢٣ ( وذا الصلوات تحبيل وتولد ايضاً ويصدقون اسمه عماوثيل الذي تفسيره الله معنا ) فعمسى ﷺ ليس له أب ، فتسببه إلى يوسف التجار غير صائب لهذه الفقرة من أنه يولد من عذراء غير ذات زوج .

## ثانياً ، اختلافهم في عدد آباء عيسى عليه السلام ،

ومن ذلك الخلاف في عدد آباء عيسى ﷺ إلى داود ﷺ وذكر إنجيل متى أنهم سبعة وعشرون أباً ، في حين أن إنجيل لوقا جعلهم اثنين وأربعين أباً ، هياك القولين يأخذ رأي الروايتين تصديقاً ، علماً أن الفارق كبير لا يمكن ترفيقه ، فليس أمامنا هنا إلا أن نؤكد بشورية هذا الفعل ( الأناجيل ) ، يتصرف عن موضع التوضيح لدين المسيح ، تقض النصرانية .

## نسب عيسى ﷺ

هو أخر رسل بني إسرائيل جميعاً ، وقد ذكره الله في عدد مجموعة الرسل الذين قصر علينا فضوصهم . قال تعالى - وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مُسَدِّقاً لما بين يدي من السوراة ومُفِيراً بمرسول يأتي من بعدني أجمعه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين - الضمنا : ٦ .

## اسمه ولقبه وصفته ،

اسمه في القرآن الكريم : عيسى ، وابنه المسيح ، وكنيته : ابن مريم ، وسئلته : عبد الله ورسولته وكنيته القاهل إلى مريم وروح منه ، واسمه بالعبرية يسوع ( يشوع ) أي : المختص ، إشارة إلى أنه ﷺ سبب لتخليص كثيرين من ضلالاتهم .

## أما نسبه عليه السلام ،

هو عيسى ابن مريم بنت عمران ، ويتصل نسب عمران بداود ﷺ ، فعمسى ﷺ من سبط ( يهوذا )

## مريم بنت عمران عليها السلام

وأما حنة بنت قانود بن قهيل من العابدات القانتات ، وكان زكريا ﷺ نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم ، أشباع ، وقيل زوج خالتها ، وكلفت أم مريم لا قد فقدت لله إن حملت لتجعلن ولدها في خدمة بيت المقدس فتحييت ووضع مريم : فلما وضعها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها وذريتها من الشيطان الرجيم ، - سورة - ، فالأنثى ليست كالذكر في خدمة المسجد ، ومع ذلك فقد سلفتها أمها لهذه المهمة الدينية ، ولأنها أنها ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم ، فكانوا يتنازعون عليها ، وكان زكريا ﷺ نبيهم فكان يريد أن يحتفظ بها لزوجته التي هي حالتها فاقترعوا فكانت من نصيبه . قال تعالى : فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نبأاً حسناً وكفلها زكريا ، فاتخذ بها مكاناً شريعياً في المسجد لا يدخله سواها ، فكانت تعبد الله فيه وتتوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاء دورها ، وتقوم بالعبادة ليلاً ونهاراً ، حتى صارت مضرب الأمثال عند بني قومها في العبادة .



الحدائق العثمانية القديمة عند القساري والقريبة من بيت لحم



حدائق وعبادات القساريين من بيت لحم في القرن السابع عشر









قال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء

أوضح الله في القرآن الكريم **أمر الصلب** وبيته وجلاه وأظهره، وأوضحه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات والبيانات والدلائل الواضحات، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَلْأَكْثَمِينَ بِهِ قِتْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ . فعيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، بل رفعه الله إليه، ولم يموت، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْفَعْكَ إِلَى الْوَالِدِ الَّذِي يُكْفَرُ مِنْكَ وَالَّذِينَ تُكْفَرُ مِنْهُ قُلْ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا كُنْتُمْ تَتَّقُونَ﴾ . وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ . والوفاء هنا بمعنى القبض، كما يقال: توفيت من فلان ما لي عليه، بمعنى: قبضته واستوفيته، فيكون معنى: ﴿إِنِّي مَرْسُوكَ وَإِنِّي مَرْسُوكَ﴾ أي: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي. وقوله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَلْأَكْثَمِينَ بِهِ قِتْلَ مَوْتِهِ﴾ يعم اليهود والنصارى، فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالمسيح قبل موته، وذلك إذا نزل في آخر الزمان. آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله، ليس كاذبًا كما يقول اليهود، ولا هو **الله** كما يقول النصارى، ثم بعد أن يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ويموت كما يموت البشر قبل يوم القيامة. فاتضح بذلك - بحمد الله - أن عيسى لم يُقتل، ولم يُصلب، ولم يموت حتى الآن، فيظل قول النصارى وما قتلوه وما صلبوه والله المستعان. د. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص ٦٨.

## نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان\*

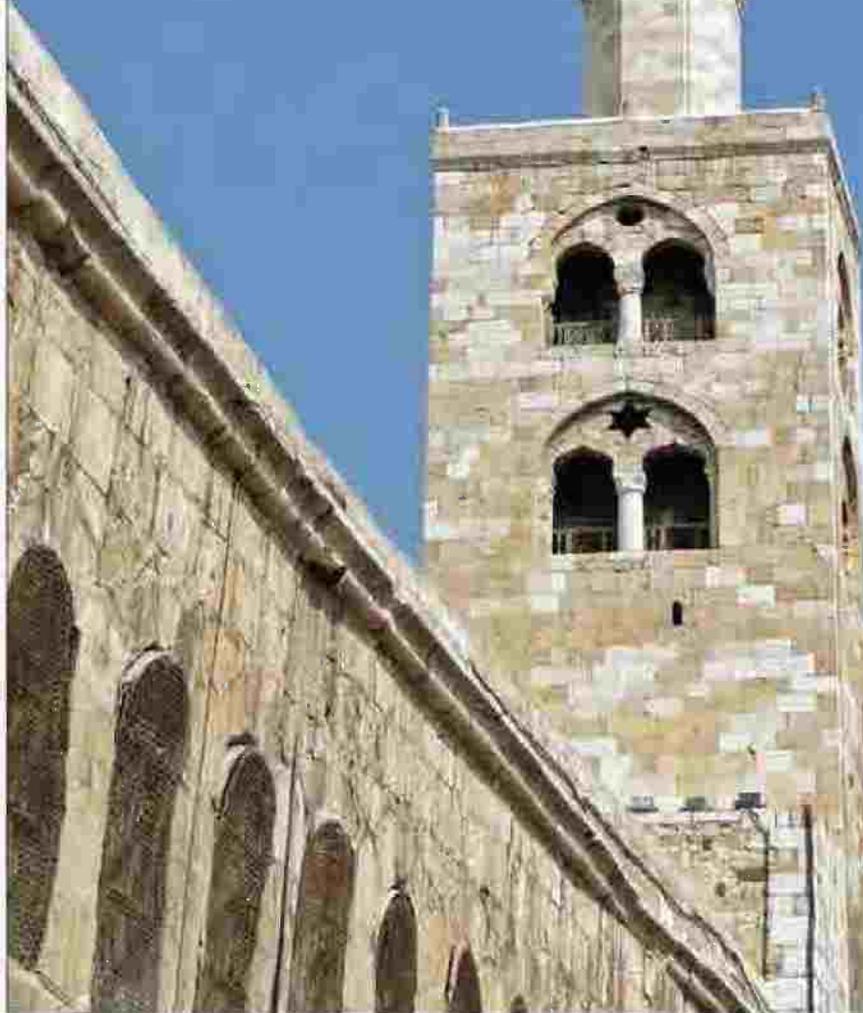
حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه جبير بن نصير عن النّوّاس بن سيمان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم **الدجال** ذات غداة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: «غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافية كأنني أشبهه بعبد العزى بن قطن، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلّة بين الشام والمراق، فعاش يميناّ ومات شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله فما ليته في الأرض؟ قال: «أربعين يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته أتكتينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالفيت استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتعطر، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسيفه ضرعاً وأمهه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون محملين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيما سيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعها جزلتين رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك إذ **بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام**، فينزل عند **المنارة البيضاء شرقي دمشق** بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، وتفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي **عيسى عليه السلام** قوماً قد عصمهم الله منه، فيمسح على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى **عيسى**: إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، **فحرز عبادي إلى الطور**، وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أولهم على **بحيرة طبرية** فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحضر **نبي الله عيسى** وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب **نبي الله عيسى** وأصحابه، فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم **يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض**، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاً زهمهم ونتاجهم فيرغب **نبي الله عيسى** وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر، ولا وير، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أخرجي ثمرك ووردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام، من الناس واللقحة من الفم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت أبطالهم، فيقبض الله روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهاجرون فيها تهاجج الحمير، فعليهم تقوم الساعة<sup>(١)</sup>.

١ - أخرجه مسلم (رقم: ٢٩٣٧).

\* ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، ج ٢، ص ٢٩٦.



رأى آخر موقع المنارة الشرقية على مسور دمشق، التي ميمزل عندها المسيح عليه السلام في آخر الزمان.



شيدت مئذنة **عيسى عليه السلام** على برج المعبد العتيق، في الزاوية الجنوبية الشرقية للجامع الأموي في دمشق، ويمتد أن شكلها كان متوافقاً وشكل المآذن الأموية، وهي برج مرتفع مربع الشكل، وهو ما تم تسعته بالمئذنة السورية.

تعرضت للحريق سنة ١٢٤٧م، فأعيد إعمارها في عهد الملك الصالح **الأيوبي**، وفي عهد **المماليك** انهارت مع حريق سوق الدهشة المجاور سنة ١٢٩٢م، فأعيد ترميمها وبعد زلزال سنة ١٧٥٩م المدمر الذي تعرضت له سورية، حيث أعادت السلطات العثمانية ترميمها وبقيت على حالها حتى يومنا هذا.

تنقسم المئذنة إلى كتلتين متاهرتين لا رابط بينهما، **الكتلة السفلية** مربعة الأضلاع **أموية الشكل** أيوبية الطراز، وترك الترميم المملوكي لهذه المئذنة بصعته من خلال النوافذ المقوسنة والشبيهة بنوافذ مئذنة العرويس في الطرف المقابل.

أما **الكتلة الثانية** فتأتي مباشرة وبانتقال غير متناسب هندسياً إلى جذع مئمن الأضلاع نحيل **عثماني** الطراز يتضمن شرفتين للمؤذن بمقرنصات خفيفة دون مظلات ساترة، يعلو المئذنة قنصوة مخروطية الشكل يعلوها ثلاث تقاحات وهلال كامل الاستدارة، أما تسمية هذه المئذنة بمئذنة **عيسى عليه السلام** فهي بسبب نزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان في هذا الموقع كما هي الحديث السابق، يتصرف عن اكتشاف سوريا.

## معجزات المسيح ﷺ

عرض القرآن الكريم صورة المسيح ﷺ الحقيقية، من لحظة ولادته إلى نهاية وجوده على وجه الأرض، موضعاً حقيقة هذه الشخصية، وهدف دعوتها، وأركان رسالتها، وما اختصها الله سبحانه وتعالى بالمعجزات. وذلك على النحو الآتي:

إن المعجزة الكبرى المميزة لعيسى ﷺ هي "شفاء المرضى" وقد أكد عليها القرآن الكريم في سورتي آل عمران والمائدة، وما من شك أن هذه المعجزات كانت تعد علامة من علامات النبوة.

ذكرت في **أطلس الأديان** عن معجزاته من خلال الأنجيل (انظر الأطلس من ٢٠٢ - ٢٠٣) والمسؤال المهم الذي كثر حوله الجدل والخلاف هو ما إذا كانت معجزات الشفاء ذات طبيعة مادية خالصة أم طبيعة روحية. وأهمية هذه المعجزات كانت إقناع من كانوا يشكّون في رسالة المسيح ﷺ واقتران هذه المعجزات هو دوماً بشفقته على المحتاجين.

والحق أن ما من أحد من الأنبياء الآخرين قد أتى بعثل هذه المعجزات من مولده حتى مماته، وما من شك أن الظروف الدينية المعاصرة له وغيرها كانت تطلب هذا الدور وهذه

المكانة المنفردة. **بصرف عن**

التبشير في الخليج

١ إِبْرَاءُ الْأَكْمَه.

٢ إِبْرَاءُ الْأَبْرِصِ.

٣ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى.

٤ نَزُولُ الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ.

٥ تَصْوِيرُ الطِّينِ وَالنَّفْخُ فِيهِ فَيَصْبِحُ حَيًّا بِإِذْنِ اللَّهِ.

٦ الْإِخْبَارُ بِبَعْضِ الْمَغِيبَاتِ الَّتِي أُطْلِعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا.

٧ الْكَلَامُ فِي الْمَوْتِ.

## من هم الحواريون؟

الحواريون هم أصحاب عيسى ﷺ، كما أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصبحوا يعرفون بالصحابة، كذلك الحواريون. فهم صحابة الرسول عيسى ﷺ والذين آمنوا به ولازموه، وقد جاء ذكر الحواريين في القرآن الكريم في ثلاث آيات من سور: آل عمران: ٥٢، المائدة: ١١٢، والصف: ١٤، وعددهم ١٢ رجلاً.

١ أندراوس صياد من بيت صيدا في الجليل وهو أول رسول دعاه المسيح وكان قبل ذلك تلميذاً ليحيى بن يحيى.

٢ أخو أندراوس وهو صياد من بيت صيدا في الجليل. سمعان بطرس

٣ هيلبس من بيت صيدا في الجليل.

٤ من بيت صيدا في الجليل أيضاً. يعقوب بن زبدي

٥ يوحنا بن زبدي أخو يعقوب

٦ برثولماوس أو ثلثايل

٧ يعقوب بن حلفى

٨ يلقب بـ(ثاؤوس) أخو يعقوب بن حلفى وذكر اسمه كهوذا بن حلفى في بعض آيات الإنجيل وهو ليس يهوذا الإسخريوطى. يهوذا ثياؤوس

٩ متى العشار من كفرناحوم في الجليل وكان (عشار) يجمع الجباية.

١٠ كان يقال له: الثؤام أيضاً حيث إن اسمه مشتق من الاسم الآرامي "توماس" الذي يعنى الثؤام. توما

١١ سمعان القانوي ويلقب أيضاً بسمعان القبور.

١٢ سامت عاقبة وخان سيده المسيح ﷺ، وسلمه إلى الأعداء من اليهود مقابل ثلاثين قطعة من الفضة. يهوذا الإسخريوطي

## موجز تاريخ إيران

«إيران وفارس» اسمان استعمالاً للدلالة على قطر واحد، ولكنهما ليسا مترادفين تمامًا، استقر **الميديون** في غربي إيران، بينما استقر **الفرس** في الجنوب، وخضع كل من الميديين والفرس للهيمنة الآشورية، ولكنهم سرعان ما استقلوا بأنفسهم ثم قهروا الدولة الآشورية. سنة ١٠٠٠ ق.م.

**الدولة الأخمينية**، أسس قورش (كوروش) إمبراطورية فارس (الأخمينية) سنة ٥٥٠ ق.م، وكانت من أوائل الإمبراطوريات آنذاك. وفي سنة ٤٨٦ ق.م؛ توج حكم الملك "دارا" وفي سنة ٥٢١ ق.م قام بالسيطرة على الأراضي الإيرانية.

وحيثما غزا الأسكندر الأكبر المقدوني إيران في عهد الدولة الأخمينية وأسقطها في سنة ٣٣٤ ق.م؛ انتقاماً لحرق مدينة أثينا. وكان يعد نفسه خليفة للملوك الأخمينيين، وقد عمادات البلاط الفارسي وحاول تكوين ثقافة جديدة مزجت بين الفارسية والإغريقية (الهلينية). وبعد وفاته سنة ٣٢٣ ق.م، بمدة وجيزة قُسمت إمبراطوريته بين الجنرالات المتنافسين، وكان من أبرز ما ورثه بعد انتصاره على فارس هو تقديمه النموذج الإمبراطوري الفارسي للغرب **وتبني الإمبراطورية الرومانية له بعد ذلك**، خاصة ما يتعلق بحكم الدولة والقانون.

وبقيام **الدولة السلوقية** في الحقبة من ٣٢٣-١٤١ ق.م، والتي سُميت بذلك نسبة إلى سلوق أحد جنرالات الأسكندر، والتي كانت تضم آسيا الصغرى وبلاد الشام والعراق وإيران، وشيد له عاصمة جديدة باسم **"سلوقية"** على نهر دجلة في العراق، والقسم الغربي وأسس له العاصمة **"أنطاكيا"** على نهر العاصي.

وتولت الحكم على أرض فارس **دولة البارثيين** في الحقبة من ٢٤٧ ق.م - ٢٢٤م، ويعرفون في التاريخ أيضًا باسم "الأرشكيين" نسبة إلى ملكهم الأول، وهي مملكة قبلية من قبائل الساكا في شمال شرقي إيران، هزمت السلوقيين وبسطت سيطرتها على جميع بلاد فارس. مؤسس هذه الدولة هو "أرشك" الأول الذي أصبح بعد ذلك لقبًا لجميع الملوك البارثيين كاسم قيصر الروم. وخاضوا حروبًا عدة **ضد الرومان**. وأدى انتصارهم عليهم سنة ٥٣ ق.م، إلى بروزهم كقوة عظمى آنذاك، وبرغم طول حكم البارثيين الذي ناهز الخمسة قرون، إلا إن حضارتهم لم يتيق منها شيء يُذكر، باستثناء بعض الآثار الفنية البسيطة.

**الدولة الساسانية**، أسس **أردشير الأول** حكم الساسانيين سنة ٢٢٤م، الذين أحيوا الحضارة الفارسية والزرادشتية، وبذلوا جهدًا ملحوظًا لإعادة تقاليد الأخمينيين، وأقاموا علاقات تجارية مع



الإمبراطورية البيزنطية<sup>(١)</sup>

«بيزنطيوم» Byzantium أو ما تعارف المؤرخون على تسميته باسم «**بيزنطة**»، كان اسم المستعمرة اليونانية الشهيرة التي ستقوم على أنقاضها المدينة التي ستعرف فيما بعد باسم «القسطنطينية». واستعملت كلمة «بيزنطة» فيما بعد لتدل، طوال قرون عدة، على ما كان يعرف باسم الإمبراطورية الرومانية في العصور الوسطى، أو «الإمبراطورية الرومانية الشرقية» تمييزاً لها من «الإمبراطورية الرومانية الغربية»، لأن الصفة «الرومانية» كانت تتوافر في الإمبراطوريتين، ولكن الإمبراطورية الشرقية كانت روابطها بالشرق أقوى من شقيقتها، ولأن عاصمتها كانت في الشرق أيضاً. ففي سنة ٣٢٤، اختار الإمبراطور الروماني **قسطنطين**، موقع «بيزنطيوم» وهو المستعمرة اليونانية القديمة التي كانت تقع في مثلث من الأرض بين مياه القرن الذهبي والبوسفور وبحر مرمرة، لتبني عليه حاضرة إمبراطوريته في الشرق. وفي شهر أيار من سنة ٣٣٠م انتهى بناؤها، ودشنت حاضرة قسطنطين في الشرق وسميت باسمه.

ويمكن القول: إن مقومات ثلاثة حددت شخصية الدولة التي عرفت في التاريخ باسم الإمبراطورية البيزنطية، وهي: الثقافة الهلنستية والديانة النصرانية والتنظيم السياسي للإمبراطورية الرومانية. وتعود أصول الدولة البيزنطية إلى القرن الرابع الميلادي، حين أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسومه الشهير (مرسوم ميلانو)، الذي اعترف فيه بالديانة المسيحية، وأسس العاصمة الجديدة (القسطنطينية) على ضفاف البوسفور. لهذا يُرجع المؤرخون قيام الدولة البيزنطية إلى هذين الحادثين:

١. الاعتراف بالنصرانية.

٢. نقل العاصمة ومركز الثقل السياسي إلى الشرق الهلنستي.

وليس التاريخ البيزنطي إلا مرحلة جديدة من مراحل التاريخ الروماني. والدولة البيزنطية ما هي إلا استمرار للإمبراطورية الرومانية القديمة. وكلمة «بيزنطي» هي تعبير أطلقته الأجيال اللاحقة على هذه الدولة. ولم يكن من يسمون «البيزنطيين» يسمون أنفسهم بهذا الاسم، لقد كانوا يسمون أنفسهم بالرومان، وكان إمبراطورهم يعد نفسه حاكماً رومانياً أو خليفة للقيصر الروماني القديم. وظل البيزنطيون يعدون أنفسهم روماناً طوال حياة إمبراطوريتهم، وظلت التقاليد الرومانية في الحكم هي الغالبة في دولتهم.

عدت بيزنطة نفسها الوريثة الوحيدة للإمبراطورية الرومانية القديمة، وحاولت فرض سيطرتها على

١- نبيه عاقل، الموسوعة العربية، مج ٥، ص ٧٢٧.



الأراضي التي كانت تابعة لرومة، والتي أصبحت جزءاً من العالم المسيحي. ومع كل ما أظهرته بيزنطة من تعلق بصلاتها التاريخية بروما القديمة، ومع كل ما أبدته من تقليد للمؤسسات السياسية الرومانية القديمة، فإنه، مع مرور الأيام، كان يبدو واضحاً أن هذه الدولة تكوّن لنفسها شخصية مستقلة، لها معالمها المميزة من الإمبراطورية الرومانية، ويتضح ذلك في مجالات الثقافة واللغة والدين، كما كان للتطور الاقتصادي والاجتماعي أثره في خلق أطر تنظيمية جديدة، حتى إن الإنسان ليعجب أنه في أواخر حياة هذه الدولة أصبحت هناك هوة عميقة بينها وبين سالفها الرومانية.

نقل قسطنطين مقر الإمبراطورية وأدخل تغييرات مهمة في دستورها المدني والديني. في ٣٣٠، أسس القسطنطينية بوسفيها روما الثانية على موقع بيزنطة التي كانت في مركز جيد على مفترق طرق التجارة بين الشرق والغرب. بنى قسطنطين على الإصلاحات الإدارية التي أدخلها دقلديانوس. استقرت العملة (أصبح الصولديوس الذهبي الذي قدمه عملة ثمينة جداً ومستقرة) وأجرى تغييرات على بنية الجيش وتعافت الإمبراطورية تحت حكمه واستعادت الكثير من قوتها العسكرية وتمتعت بحقبة من الاستقرار والازدهار.





**الأنباط** قبائل عربية عاشت في المنطقة الواقعة بين العراق وسوريا والأردن. جاؤوا إلى منطقة البتراء في الأردن واستولوا عليها من الأرمينيون - حيث وجد الأنباط في البتراء الحالية مستقرًا لهم يطرون فيها بحضارتهم ويحتمون بين أرجائها. وقد وصل الأنباط إلى مرحلة متقدمة من الرقي قبل اختلال الرومان لسوريا عام ٦٥ ق. م. حيث توسع نفوذهم ليصل إلى شبروق وجنوب فلسطين ودمشق وإلى عدالتن وسامح ويات ثروة الأنباط مثلك حسد. ولمع فيها أحد قادة الإسكندر الأكبر أنتيجون (٣٠٦-٣٠١) فأرسل جيشًا يتكون من ٦٠٠ فارس وأربعة آلاف من المشاة بقيادة "التيه" كي يحتل البتراء ويستولي على كلوزها. واستغل الرومان خروج الأنباط من بلدتهم في الأسواق المجاورة وانقضوا على المدينة ونهبوا ثروتها وهرع أحد الناجين وأبلغ الأنباط بالمأساة وعاد هؤلاء سرعين ولحقوا بالجيش المعتمد الذي كان قد استسلم للروم بسبب النعاس والتعب فالتصوا عليه عن بكرة أبيه ولم يفلت منه إلا خمسون فارسًا، واستعادوا بذلك كل ما قد نهب من مدينتهم. وقامت عام ٩٠ قبل الميلاد معركة دامية بين عبيدة الأول ملك الأنباط، والكسندر جانيوس على مقربة من شاطئ بحيرة طبريا الشرقية؛ فانتصر عبيدة وأحرق جيشه المتطرفة الجنوبية من سوريا (الأردن وجبل الدروز). وفي عام ٨٧ ق. م. أراد أنطيوخس الثاني عشر ديوتريوس القضاء على مملكة الأنباط فالتقى في مؤنة بجيش من عشرة آلاف رجل بقيادة الملك زابيل ونفى أنطيوخس حقه في المعركة وتشتت جيشه ومات عدد كبير من أفرادها جوعًا وعطشًا. وفي زمن الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق. م.) وصلت الجيوش الفينيقية إلى القدس وحاصرتها كما وصلت إلى الشام وقام أهل الشام بسك ضعة تخليدًا للملك العربي جميل على أحد وجهيها صورة آلهة النصر واقفة وإحدى الآلهات جالسة على سحرة ينساب منها نهر الهي كما وضعوا الكتابة النكالية إظهارًا تحت الضورة "الملك الحارث حبيب اليونان" ولسوء العلاقة بين اليهود والرومان والبطلمية (البطالمة) في مصر من جهة وبين الأنباط من جهة أخرى وقعت دولة الأنباط تحت الحكم الروماني وتفرقت قبائلهم - حيث قام الرومان بغزوها والقضاء على استقلالها فأرسلوا جيشًا بقيادة اميليو سكاوروس الذي تراجع بعد أن قدم له الأنباط مبلغًا من المال لكن عثر على ضعة سكت في روما ويعود تاريخها إلى سنة ٥٨ ق. م. نقش على أحد وجهيها الملك الحارث ممسكًا جملًا بيده جانيًا على إحدى ركبتيه ومادًا سيفه لظهور تين أن التفود الهيليني السياسي والفنستري قد زال وحل محله التفود الروماني. وعندما كانت الجيوش الرومانية تحاصر القدس أرسل الملك ملكس الثاني ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة لمساندتها إلا أن الرومان لم يكتفوا بما كانت تقدمه مملكة الأنباط من تأييد ومساعدات فقتلوا عليها سنة ١٠٥ م. في زمن الإمبراطور تريانن وأسماها "المقاطعة العربية".

### الوضع السياسي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>

تمثل **السيرة النبوية** على صاحبها أفضل الصلاة والسلام الرسالة التي حملها الى البشرية، وأخرج بها الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولا يمكن استحضار صورتها الرائعة بتمامها إلا بالنظر إلى واقع العالم قبلها - أعني رسالة الإسلام - خاصة الجزيرة العربية، وما كان فيها من خلل كبير في جميع النواحي:

#### ١ - الحالة السياسية :

كانت **شبه جزيرة العرب** مفككة سياسياً لا توحيدها دولة، ولا تديرها حكومة، وكانت الدول القديمة التي قامت في اليمن ونجد وأطراف العراق والشام قد اندثرت، وطفئت البداوة على المدن الباقية في الحجاز، فكانت القبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية، وكانت مكة تدار من قبل الملأ في دار الندوة. ويثرب في حالة نزاع دائم بين الأوس والخزرج تمخض عن ذلك محاولة إنشاء حكم ملكي، لكن انتشار الإسلام فيها حال دون ذلك.

أما **دولة المناذرة** في الحيرة و**دولة الغساسنة** في الأردن والجزولان فقد سمح الفرس والروم للدولتين بالنشوء لتكونا دولتين حاجزيتين تصدان عنهما غزو القبائل العربية، وتوليان حماية القوافل التجارية. وقد أسقط الفرس دولة المناذرة سنة ٦٠٢م قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنوات.

#### ٢ - الحالة الاقتصادية :

كانت **البادية** تعتمد على الاقتصاد الرعوي، فالقبائل العربية تستقر في الأماكن التي يتوافر فيها الماء وتصلح لرعي الإبل والأغنام والماعز. وعندما يشح الماء فإنها تضطر للانتقال مما يجعلها في حروب مع بعضها للحصول على المورد الأفضل.

وتوجد في شبه جزيرة العرب **واحات زراعية** متناثرة يستقر فيها السكان، لكنها عرضة لغزو البدو لها. ويقوم في المدن نشاط تجاري وزراعي وصناعي، وقد يغلب عليها نوع من هذه الأنشطة، **فمكة** كان يغلب عليها النشاط التجاري؛ لأنها تقع بواد غير ذي زرع، وتتحكم بطرق التجارة بين اليمن والشام حيث تمر القوافل محملة بالتوابل والبخور والعمور، وقد استفادت مكة من مكانة الكعبة الدينية عند العرب في الجاهلية. حماية قوافلها التجارية وعقد **"الإيلاف"** مع القبائل التي تجتاز ديارها، واشتهرت

١-٢، أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ص ٢٣.



النظام السياسي عند العرب قبل البعثة النبوية الشريفة



**برحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن** - أما **المدينة** - وكانت تعرف قبل الإسلام بيثرب - فكان يغلب عليها الاقتصاد الزراعي، حيث اشتهرت ببساتين النخيل والأعناب والفواكه الأخرى والحبوب والخضروات. أما **الطائف** فقد غلبت عليها الزراعة وخاصة بساتين الأعناب والفواكه والخضروات، وكذلك الصيد حيث تتوافر فيها الحيوانات البرية كالبيقر الوحشي والحمار الوحشي والغزلان والظباء والأرانب. وأما **اليمامة** فاشتهرت بزراعة القمح الذين كان يزيد عن حاجاتها فتصدر منه إلى الحجاز. وأما **اليمن** ففيها زراعة واسعة ومناطق رعوية طبيعية إضافة إلى قيامها بالنشاط التجاري الكبير بنقل التوابل والبخور والعطور والأبنوس والعاج والحرير من الهند إلى بلاد العرب والشام. وكانت **السواحل الشرقية** لشبه جزيرة العرب تربط تجارة الصين والهند بالهلال الخصيب (العراق وسوريا) - وكانت **شبه جزيرة العرب** تستورد الدقيق والزيت والأقمشة من الشام، كما تستورد الأدم من العراق. وقد ساعدت أسواق العرب في الجاهلية على نشاط التبادل التجاري، واشتهرت منها **أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز ودومة الجندل ونطاة - بخيبر - بدر وحياشة**. واستعمل العرب **الدينار البيزنطي والدرهم الفارسي** في التبادل التجاري، كما استعملوا **المكاييل والموازين ومقاييس الطول** في عمليات البيع والشراء. أما **الصناعة** في شبه الجزيرة العربية، فقد اشتهرت اليمن بصناعة البرود اليمنية. وعرفت المدينة بصياغة الحلبي الذهبية والفضية، وصناعة السيوف والرماح والتسي والنبال والدروع والحراب، كما قامت في المدن العربية حرف التجارة والحدادة والنصاغة والديباغة، والغزل والتسيج، والخياطة، والصياغة. ولكن معظم الحرفيين كانوا من الموالي والعبيد ولم يكونوا عربياً. وقد شاع التعامل بالربا في مكة والطائف ويثرب ونجران، ومارسه اليهود وانتقل منهم إلى العرب، وكان على نوعين:

**ربا النسئنة**؛ وهو زيادة المبلغ على المدين مقابل تأجيل الدفع. و**ربا الفضل** وهو الزيادة التي تترتب على بيع العينات المتماثلة بسبب اختلاف جودتها. وكان الربا يؤخذ أضعافاً مضاعفة، وقد حرمه الإسلام بنوعيه، قال تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ البقرة: ٢٧٥. وكان العرب يعرفون أنواعاً من المعاملات المالية كالقراض والمضاربة والرهن، وكان الفرر يحيط بكثير من عقود البيع والشراء كالمنابذة واللامسة والنجش وبيع الحاضر للبادي. وكذلك كان الاحتكار يدخل في معاملاتهم التجارية، كما تقرض عليها المكوس الباطلة. وقد حرم الإسلام البيوع التي فيها ضرر أو ضرر، كما حرم الربا والاحتكار، تحقيقاً للعدل بين الناس. فعاش الناس في خير ورفاهية لما تمسكوا بهدي الإسلام في سياستهم واقتصادهم، وأصابهم الضنك والضيق لما تنكبوا الصراط المستقيم.

### رحلة الشتاء والصيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّهُمْ رَحَلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ  
 قَالِعِبَادُ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِينَ أَنْعَمَهُم  
 مِنْ جُوعٍ وَمَأْتَهُمْ مِنْ حَوْبِ ۖ

كانت لقبيلة قريش العربية في مكة المكرمة رحلتان للتجارة في العام الأول - رحلة الشتاء من مكة إلى اليمن وحضرموت - الثانية - رحلة الصيف من مكة إلى الأراضي الشامية - وكانت قريش في هاتين الرحلتين تزود بأصناف عدة من أطياب الطعام والمخسور والتمساح - مما كان يدر عليها أرباحاً طائلة وعيداً كثيراً وهم آمنون مطمئنون بفضل النعمة العظيمة والمكانة العالية بين القبائل - فنزلت سورة قريش صدقها لهم بذلك -

خطوط التجارة الشتوية من مكة إلى اليمن وحضرموت  
 خط التجارة الصيفي من مكة إلى الشام وشمال العراق  
 خطوط التجارة البحرية



### شبه الجزيرة العربية



### من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إرهابات بعثته<sup>(١)</sup>

في صبيحة يوم الإثنين التاسع من ربيع الأول، لأول عام من **حادثة الفيل**، الموافق للعشرين من أبريل من سنة ٥٧١ م ولد نبي الرحمة والرسول الكريم وخاتم النبيين وأشرف المرسلين وأكرم الخلق: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وذكرت بعض الروايات أن أمه أمنة بنت وهب لم تجد في حملها ما تجده النساء عادة من ألم وضعف، بل كان حملاً سهلاً يسيراً مباركاً، كما روي أنها سمعت هاتفاً يهتف بها قائلاً: "إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولني: إنني أعيدته بالواحد من شر كل حاسد، وسميه محمداً". ولما وضعت أمه خرج معه نور أضاء ما بين المشرق والمغرب، حتى أضاءت منه قصور بصرى بأرض الشام وهو المولود بمكة.

#### بيئة النبي - صلى الله عليه وسلم - ونشأته:

كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت قد انتشرت فيها عبادة الأصنام والأوثان، والإيمان بالخرافات والجهالات، كما انتشرت الأخلاف الوضيعة والعادات السيئة والتقاليد القبيحة مثل: الرئي، وشرب الخمر، والتجرو على القتل وسفك الدماء، وقتل الأبناء وواد البنات - أي دفنهن وهن أحياء - خوفاً من الفقر أو العار.

كما كان يسود **التعصب القبلي** الشديد الذي يدفع صاحبه إلى مناصرة أهل قبيلته بالحق أو الباطل، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والحرص على الشرف والمكانة والسمعة، الذي كان كثيراً ما يفضي إلى حروب ومعارك بين القبائل تستمر سنوات طويلة، وتسفك فيها الدماء رخيصة، على الرغم من تقاهة الأسباب التي اشتعلت بسببها تلك الحروب.

وبالرغم من نشأة النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذه الأجواء الجاهلية، إلا أنه منذ صغره لم يتلوث بأي من هذه الوثنيات والعادات المنحرفة، ولم يخرط مع أهل قبيلته في غيهم وظلمهم، بل حفظه الله من الوقوع في أي من ذلك منذ نعومة أظفاره.

وينتسب النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى أسرة عريقة ذات نسب عظيم عند العرب، فقد كان أجداده من أشرف العرب وأحسنهم سيرة.

وقد ولد - صلى الله عليه وسلم - يتيماً فقيراً، فقد توفي والده عبد الله في أثناء حمل أمه أمنة بنت وهب فيه.

١ - إيهاب كمال أحمد، مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته ونشأته والعناية الإلهية به قبل بعثته.



وكان من عادة العرب أن يدفعوا أولادهم عند ولادتهم إلى مرضعات يعيشن في البادية؛ لكي يبعدهم عن الأمراض المنتشرة في الحواضر، ولتقوى أجسادهم، وليتقنوا لغة العرب الفصيحة في مهدهم. ولذلك دفعت أمّنة بنت وهب وليدها محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى مرضعة من **بنّي سعد** تسمى حليلة.

وقد رأت حليلة العجائب من بركة هذا الطفل المبارك محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث زاد اللبن في صدرها، وزاد الكلاً في مراعي أغنامها، وزادت الأغنام سمناً ولحماً ولبناً، وتبدلت حياة حليلة من جفاف وفقر ومشقة ومعاناة إلى خير وهير وبركة عجيبة، فعلمت أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كونه ليس مثل كل الأطفال، بل هو طفل مبارك، واستيقنت أنه شخص سيكون له شأن كبير، فكانت حريصة كل الحرص عليه وعلى وجوده معها، وكانت شديدة المحبة له.

وعندما بلغ النبي الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - ست سنوات توفيت أمه، فعاش في رعاية جده عبد المطلب الذي أعطاه رعاية كبيرة، وكان يردد كثيراً أن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم، ثم توفي عبد المطلب عندما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ثماني سنوات، وعهد بكفالته إلى عمه أبي طالب الذي قام بحق ابن أخيه خير قيام.

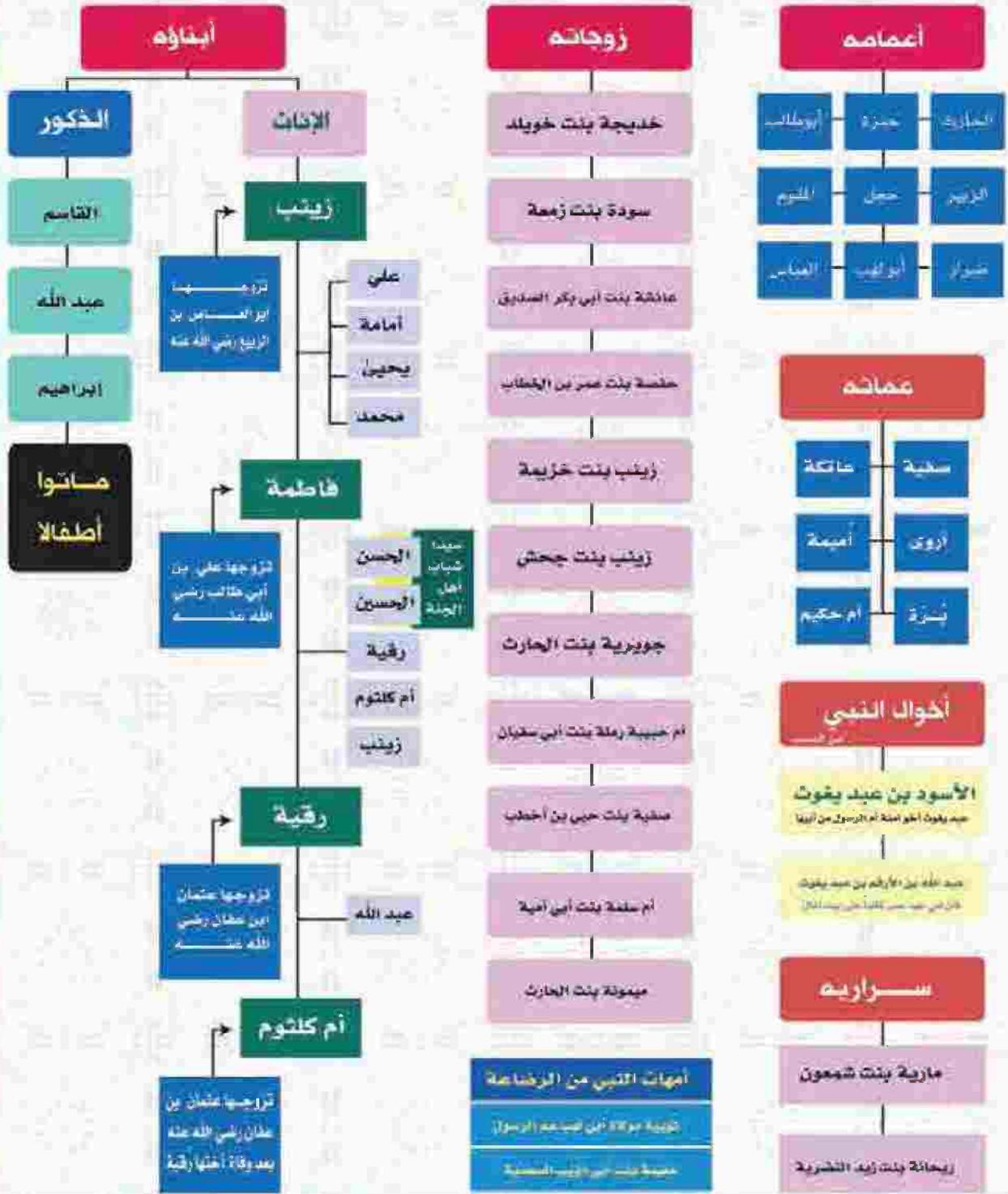
#### العناية الإلهية قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - :

وفي صغره كان ﷺ يعمل في رعي الأغنام، ثم اتجه للعمل في التجارة حين شب، وأبدي مهارة كبيرة في العمل التجاري، وعرف عنه الصدق والأمانة وكرم الأخلاق وحسن السيرة والعقل الراجح والحكمة البالغة.

وكان ﷺ يتأى بنفسه عن كل خصال الجاهلية القبيحة، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل من الذبائح التي تذبح للأصنام، ولم يكن يحضر أي عيد أو احتفال يقام للأوثان، بل كان معروفاً عنه كراهيته الشديدة لعبادة الأصنام وتعظيمها، حتى إنه كان لا يحب مجرد سماع الحلف باللات والعزى، وهما صنمان مشهوران كان العرب يعظمونهما ويعبدونهما ويكثرون الحلف بهما. ولم يكن ﷺ يشارك شباب قريش في حفلات السمر واللهو ومجالس الفناء والعزف والخمر، وكان يستكر الزنى واللهو مع النساء.

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يمتاز في قومه بالأخلاق الصالحة، حتى إنه كان أعظمهم مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكثرهم حلماً. فاشتهر عنه مساعدة المحتاجين، وإعانة المبتلين، وإكرام الضيوف، والإحسان إلى الجيران، والوفاء بالعهد، وعفة اللسان، وكان قمة في الأمانة والصدق حتى عرف بين قومه بـ "الصادق الأمين".

آل بيت النبي



## من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى إرهابات النبوة

## ١ المولد الشريف

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة في دار أبي طالب يوم الإثنين ١٢ / ربيع الأول / عام الفيل، الموافق لعشرين من شهر إبريل عام ٥٧٠ م وقيل عام ٥٧١ م. من ابن صلبه ١٢٠٠ ولد له عشر بنين، وله عليه ومعه يوم الإثنين واستلمه يوم الإثنين، وهو يوم الإثنين، ويخرج معشراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وهو يوم الإثنين، وهو يوم الإثنين، وهو يوم الإثنين.

## ٣٨ خريطة المولد الشريف إلى مقدمات النبوة

## ٣٨ مقدمات النبوة

أولاً: بقورده من الأوثان ومن حياة الفهرم من طبولته. ثانياً: تحننه في غار حراء الشامي ذوات العدد. ثالثاً: أول ما بدئ به الوحي، الرؤيا الصادقة من عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، (كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح...) البخاري.

## ٢ نشأته الأولى

توفي والد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به شهرين، وقد عاش طفولته في بني سعد عند مرضعته خديجة السعدية، وفي الثانية وقبل الثالثة من عمره حدث له حادثه شق الضفد - قال النبي، وفي السنة الثالثة من مولده في مكة الشريفه على خديجة رضي الله تعالى عنها، (قال القرظي الرضا، وفيها ولد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يوم الإثنين، الساعة الثامنة من يوم الإثنين ١٢ / ربيع الأول ٥٧٠ م).

## ٣٥ وضع الحجر الأسود

اختلفت بطون قريش فيما بينها، فيمن يضع الحجر الأسود مكانه بعد الانتهاء من بنائها، وبعد أخذ ورد، ارتضوا محمداً ﷺ حكماً لذلك فأشار عليهم بحضنته أن يسهم الجميع من زعماء قريش في وضعه، فبذلك حل المعضلة ﷺ.

## ٤ العودة به إلى والدته

في أواخر هذه السنة ماتت به مرضعته خديجة السعدية إلى أمه أمنة بنت وهب، حيث استقر مقامه صلى الله عليه وسلم عندها، قال ابن القيم: ثم أرضعته خديجة السعدية بدين أوتها عبد الله أخي أبيسة، وجدامة، وهي الشيباء أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعه السعدي، زاد المعاد في هذا شهر الجاد، ج ١، ص ٥٥.

## ٣٥ الزواج المبكر

سافر عليه ﷺ في تجارة لخديجة إلى بلاد الشام مرة ثانية، وبعد رجوعه تزوج منها؛ فأنجبت له: القاسم وعبد الله، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وعاتمة الزهراء رضي الله عنهم جميعاً، إلا أن القاسم وعبد الله توفي قبل بعثته ﷺ.

## ٦ كفالة جده عبد المطلب

توفيت والدته بالأبواء بين مكة والمدينة أثناء رجوعها معه ﷺ من زيارة أخوال جده عبد المطلب ودفنت فيها، ثم انتقلت كفالته إلى جده عبد المطلب الذي كان يحنو عليه ويحبه حباً جماً.

## ١٥ الشجاعة المبكرة

في سن الخامسة عشرة، اشترك مع أعمامه في حرب الفجار بين قريش وهوازن، وفي العشرين من عمره حضر مع أعمامه حلف الفضول في دار عبد الله ابن جدعان الذي يقوم على نصرة المظلوم حتى يؤدي إليه حقه.

## ٨ كفالة عمه أبي المطلب

توفي جده عبد المطلب، فتولى أبو طالب كفالة ابن أخيه، فاعتن به اهتماماً طائفاً على الرغم من فاقة الثراء وكثرة الولد، وفي الثانية عشرة من عمره سافر مع عمه في تجارة إلى نضرى من أرض الشام، ثم بعد ذلك اشتغل برعي الغنم لأهل مكة بقرابند.

## تذييل

من الأطلال: هناك أطلس مستقل للسيرة النبوية من إحصائي يمكن الرجوع إليه.

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

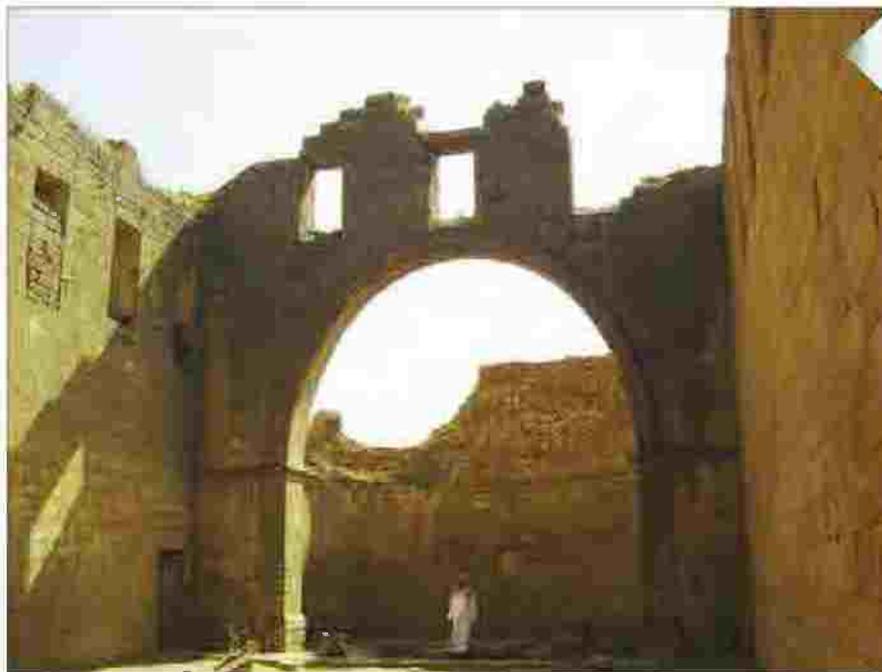
مدرسة البحوث الإسلامية - مكة المكرمة



الأرقام داخل الدوائر الخضراء تمثل عمر الرسول صلى الله عليه وسلم.



مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في شعب علي المطل على ساحات الحرم المكي الشريف



دير الراهب بجيرا من الداخل  
بصرى الشام



جامع ميرك الناقة بصرى

## البعثة المباركة

وَأَتَتْ عَلَيْهِمُ أَرْبَعُونَ نَارًا مَشْرِقًا \*\*\* شمس النبوة عنه في رمضان

بعث ﷺ لأربعين سنة من مولده الشريف، فنزل عليه الملك بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وكان إذا نزل عليه الوحي عليه السلام اشتد ذلك عليه، وتغير وجهه، وعرق جبينه، فلما نزل عليه الملك قال له: اقرأ، قال: (لست بقارئ)، فغطه الملك حتى بلغ منه الجهد، ثم قال له: اقرأ، فقال: (لست بقارئ ثلاثاً)، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق: ١-٤.

عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت كان أول ما يديني به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنن فيه - قال والتحنن التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتردد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بها، حتى فيجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ما أنا بقارئ». قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني». فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾. «الآيات إلى قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترجف بردة حتى دخل على خديجة فقال: «مملوني زماني». فرملوه حتى ذهب عنه الروع قال لخديجة: «أي خديجة ما لي، لقد خشيت على نفسي». فأخبرها الخبر. قالت خديجة: كلاً أبشر، فوالله لا يحريك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شاعراً كبيراً قد عمي فقالت خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - خيراً ما رأى. فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لئن فيها جذعاً، لئنني أكون حياً. ذكر حرقاً. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أومر جني هم». قال ورقة: نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا أودي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينسب ورقة أن توفي، وفتر الوحي، فترة حتى حزن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . صحيح البخاري

## من البيعة المباركة إلى الهجرة إلى يثرب (المدينة النبوية)

## ٤٠ البيعة المباركة

نزل جبريل ﷺ بالوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء في ١٧ من رمضان سنة ١٢ ق. هـ - وهو في الأربعين من عمره - وأقرأه أوائل الآيات من سورة العلق، فأمنت به خديجة رضي الله عنها، ثم دخلت مجموعة من أصحابه في الإسلام سراً خوفاً من بطش قريش وكيدها.

## ٤١ خريطة من البيعة إلى الهجرة إلى المدينة

بعد أن نهأت المدينة النبوية لا استقبال الحبيب صلى الله عليه وسلم، هاجر إليها مع صاحبه أبي بكر - رضي الله عنه - من مكة إلى المدينة في أول يوم من شهر ربيع الأول لسنة ١٢ من مولده المبارك، بعد أن أنجاه الله من مكيدة قريش له، وقد لزلت ابن عمه علياً - رضي الله عنه - بيته في قرانه للتصويه على قريش، وتأييد الأمانات، المودعة عند الرسول إلى أهلها.

## ٤٢ النسوة الجهرية

بعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية، نزل قول الله تعالى: (فَأَشْرَعُوا أَعْيُنَكُمْ لِلْمُشْرِكِينَ) أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو قومه في كل مكان وعند كل سنانحة، إلا أن قريشاً التي أكلت قلبها الوثنية وقتت له بالرمضان وتعدت له ولاصعابه بكل سوء.

## ٤٣ بيعة العصابة

أولاً .. البيعة الأولى هي سنة ١٢ من البيعة، حيث بايع فيها ( ١٢ ) رجلاً من أهل المدينة الرسول ﷺ على السمع والطاعة .  
ثانياً .. في السنة ١٣ من البيعة، حيث بايع فيها ( ٧٢ ) رجلاً وامرأتان من أهل المدينة الرسول ﷺ على نصرته وسمعه من المشركين .

## ٤٤ الهجرة إلى الحبشة

بعد اشتداد الأذى على الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه في مكة المكرمة، أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة إلى الحبشة لأن فيها ملكاً لا يؤذيكم عنده أحد، فهاجر في المرة الأولى ( ١٢ ) رجلاً وأربعة نساء، وفي المرة الثانية ( ٨٢ ) رجلاً وأحدى عشرة امرأة.

## ٤٥ حادثة الإسراء والمعراج

وقعت في ليلة واحدة بالروح والجسد معاً، وذلك حينما أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم سرح به إلى السماوات العلى فكان قباب قوسين أو أدنى، ثم عاد إلى منزله في مكة من ليلته، بعد أن فرض الله على أمته خمس سنوات في اليوم والليلة بخمسين صلاة في الأسر والتمويه .

## ٤٦ الحصار الجائر

بعد هجرتي الحبشة أسلم حمزة وصبر رضي الله عنهما، فأصبح موقف المسلمين أكثر قوة، وأشد صلابة فارتأت قريش كتابة وثيقة علقها في جسوف الكعبة تحسد على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب لوقوفهما مع الرسول ﷺ فكانت مقاطعة اقتصادية واجتماعية لم تنته إلا بعد ثلاثة أعوام وبتدخل من حلفاء قريش.

## ٤٧ الهجرة إلى الملائكة

بعد إعراس قريش عن دعوته ﷺ، خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى الملائكة لعرض دعوته على لقبه، لكن رجالها رفضوا دعوته وأمرؤا صبيبانهم يرسمي الرسول ﷺ وصاحبه بالحجارة حتى أدميت قدماء، فرجع مع صاحبه زيد إلى مكة بعد أن دخلها بجوار المعلم بن عدي .

## ٤٨ وفاة النبي ﷺ

حدثت في هذا العام حاجتان :  
الأولى .. وفاة عمه أبي طالب الذي كان سنداً للرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من عدم إسلامه .  
الثانية .. وفاة زوجته خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، والتي كانت لها منزلة عظيمة في نفسه، تعطف آلامه ونشدت من أزره .

الأرقام داخل  
الدوائر الخضراء  
تمثل عمر الرسول  
صلى الله عليه  
وسلم .

## القرآن الكريم

## وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَكْبَرُ \*\*\* نَجَلَتْ فَلَمْ نَكْتُمْ كِتَابَ الصُّحُفِ عِنَابِ

**القرآن، لفظة:** مصدر مشتق من قرأ " يقال قرأ قراءة وقرأنا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ﴿. ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علماء. قال الزرقاني في كتابه "مناهل العرفان": أما لفظ القرآن فهو في اللفظة مصدر، مرادف للقراءة ثم نقل من هذا المعنى المصدرية وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك مما تختاره استناداً إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وإليه ذهب اللحياني وجماعة. وأما تعريف القرآن اصطلاحاً فقد تعددت آراء العلماء فيه، وذلك بسبب تعدد الزوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم.

فقيل: "القرآن.. هو كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه". وقيل: "هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ بلفظه، ومعناه، والمنقول إلينا بالتواتر". وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى، مثل: المعجز أو المتحدى بأقصر سورة منه، أو المتعبد بتلاوته، أو المكتوب بين دفتي المصحف، أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَيْسَ اجْتُمَعَتِ الرُّسُلُ وَالْحِجُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِسَلِّ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِسَلِّهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّبًا عَلَيْهِ﴾ المائدة: ٤٨

قال تعالى: ﴿وَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَوْلٍ مِنْ مَدْرِكٍ﴾ القمر: ١٧

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ ذِكْرُنَا الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَنَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩٠

عدم الملل من تكرار تلاوته وترديده.

تناسقه وجماله وبلاغته. وعظمة أسلوبه فهو يورد المعاني الكبيرة بعبارة موجزة.

أن بكل حرف من حروف القرآن الكريم عند قراءته حسنة، قال عليه السلام:

﴿من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بجر أمثالها، لا أقول "ألف حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"﴾ - حسن مسمع

من خصائص القرآن الكريم



﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ ﴾ العلق



غار حراء في جبل النور، هو الغار الذي كان يخطي فيه النبي ﷺ قبل نزول القرآن عليه بواسطة جبريل، وذلك في كل عام، وهو المكان الذي نزل الوحي فيه لأول مرة عليه. ويقع في أعلى "جبل النور" أو "جبل الإسلام". على ارتفاع ٦٤٢ متراً، ويبعد تقريباً مسافة ٤ كم عن المسجد الحرام.

جبل النور شمال شرقي المسجد الحرام، ويطل على طريق العدل ويسمى بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة فيه، حيث كان النبي ﷺ يخطو فيه بنفسه، ليمسك الله قبيل البعثة في غار حراء، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل ٦٤٢ م، وينحدر انحداراً شديداً من ٢٨٠ م، حتى يصل إلى مستوى ٥٠٠ م، ثم يستمر في الانحدار على شكل زاوية قائمة حتى قمة الجبل وتبلغ مساحته خمسة كيلو مترات و ٢٥٠ متراً مربعاً ونشبه قمته الطربوش أو ستار النجم.



نقش كتابي بالخط الكوفي على حجر من البازلت لسورة الإخلاص يعود إلى القرن الأول الهجري، المصدر متحف قصر شبرا بمحافظة الطائف.

يرى جمهور العلماء أن المكّي من القرآن الكريم ما كان نزوله قبل الهجرة وأن كان نزوله خارج مكة، والمدني ما كان نزوله بعد الهجرة وأن كان نزوله داخل مكة، وهؤلاء نظروا إليه بوصف الزمان، وهذا التعريف أدق، ولذا اعتمده العلماء وساروا عليه.

الموسوعة العربية العالمية، ج ١٨، ص ١١٢.

البحر الأحمر (بحر النجم) فلسطين (إيلياء) بيت الشمس (المدينة المنورة) دومة الجندل

أيلة سفهاء البجع نبوك تيماء صباء حنبل حيدر الجوهرة القلا حبيبر أرض الحجاز يثرب (المدينة النبوية) بفتح المهدي رابغ مكة المكرمة حجة الطائف المليث

بحر القلزم البحر الحمر أرض السودان

**حادثة الإسراء والحجرات**  
111 ربي من السنة العاشرة من الهجرة النبوية

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ**  
شَبَّحَنَ الَّذِينَ اسْرَبُوا بِعَثْبِهِمْ لِيَلَا تَرْتَدَّ السَّجِدَاتُ الْحَكِيمَاتُ إِلَى السَّيِّدِ الْأَنْصَارِ الَّذِي بَدَّرْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُمْ مِنْ مَا بَيْنَنَا أِنَّهُ هُوَ السَّيِّدُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ سورة الإسراء

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ**  
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَجْهُ يُورِيهِنَّ فَكَلِمَةَ سَيِّدِنَا الْقَوِيِّ ﴿٤﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٦﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٧﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿٩﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١٠﴾ أَفَتَسْتَوُونَ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ وَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ الْغَوِيِّ ﴿١٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ هَاجِئَةِ الْمَأْوَىٰ ﴿١٤﴾ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٥﴾ مَا رَأَىٰ الْبَصِيرُ وَمَا لَمْ يَلْمِ ﴿١٦﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٧﴾ سورة النجم

المنى مكة

### أسري

برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس راكبًا على

البراق صحبة جبريل عليه السلام . فنزل هناك . وصلى بالأنبياء إمامًا . وربط البراق

بحلقة باب المسجد . ثم عرج به إلى السماء الدنيا . فرأى فيها آدم . ورأى أرواح السعداء عن يمينه

والأشقياء عن شماله . ثم إلى الثانية . فرأى فيها عيسى ويحيى . ثم إلى الثالثة . فرأى فيها يوسف . ثم إلى

الرابعة . فرأى فيها إدريس . ثم إلى الخامسة . فرأى فيها هارون . ثم إلى السادسة . فرأى فيها موسى . فلما جاوزه

بكسى : فقيل له ما ييكحك ؟ قال أبكسي أن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي . ثم عرج به

إلى السماء السابعة . فلقي فيها إبراهيم . ثم إلى سدرة المنتهى . ثم رفع إلى البيت المعمور . فرأى هناك جبريل في

صورته له ستمائة جناح وهو قوله تعالى : ( من سورة النجم : ١٣ - ١٤ ) وكلمه ربه وأعطاه ما أعطاه . وأعطاه الصلاة .

فكانت قرة عين رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه

وأخبرهم اشتد تكذيبهم له وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس . فجلاه الله له حتى عاينه . وجعل

يخبرهم به . ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئًا . وأخبرهم عن عبرهم التي رآها في مسراه

ومرجعه وعن وقت قدومها . وعن البعير الذي يقدمها . فكان كما قال . فلم

يزدهم ذلك إلا ثبوتًا . وأبى الظالمون إلا كفورًا .

## فرضية الصلاة

قال ابن كثير<sup>(١)</sup>: «ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من **صبيحة ليلة الإسراء** جاءه جبرائيل عند الزوال فيبين له كيفية الصلاة وأوقاتها، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فاجتمعوا وصلى به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد، والمسلمون يأتون بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقتدي بجبرائيل كما جاء في الحديث عن ابن عباس وجابر: «أمني جبرائيل عند البيت مرتين». فيبين له الوقتين الأول والآخر فهما وما بينهما الوقت الموسع، ولم يذكر توسعة في وقت المغرب. وقد ثبت ذلك في حديث أبي موسى، وبريدة، وعبد الله بن عمرو، وكلها في (صحيح مسلم) وموضع بسط ذلك في كتابنا (الأحكام) والله الحمد. فأما ما ثبت في (صحيح البخاري) عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: «فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر». وكذا رواه الأوزاعي عن الزهري، ورواه الشعبي عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تتم الصلاة في السفر وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ تَمْسِكُمُ الَّذِينَ كَرَّرُوا﴾. قال البيهقي: وقد ذهب الحسن البصري إلى أن صلاة الحضر أول ما فرضت أربعاً كما ذكره مرسل من صلواته **صبيحة الإسراء**: الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً يجهر في الأوليين، والعشاء أربعاً يجهر في الأوليين، والصبح ركعتين يجهر فيهما. قلت: فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الإسراء تكون ركعتين ركعتين، ثم لما فرضت الخمس فرضت حضراً على ما هي عليه، ورخص في السفر أن يصلي ركعتين كما كان الأمر عليه قديماً وعلى هذا لا يبقى إشكال بالكلية والله أعلم.

فبذلك فرضت الصلاة في مكة قبل الهجرة بعام ونصف في ليلة الإسراء والمعراج، حين أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، ومنه عرج به إلى السموات العلى. واقتران الصلاة بالصعود إلى السماء إشارة إلى أن الصلاة معراج روعي للمؤمن، فتعرج روحه خمس مرات في اليوم والليلة من عالم المادة إلى عالم الروح العلوي؛ لتتحقق بها العبودية المطلقة لله - تعالى - فتطهر بها نفوسنا من الميل إلى الفواحش والآثام ما ظهر منها وما بطن.

الهجرة النبوية المباركة<sup>(١)</sup>

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته على **حجاج القبائل العربية** التي كانت تقبل إلى مكة موسم الحج آنذاك، ولا سيما بعد ازدياد تعنت قريش أمام قبول الدعوة الإسلامية، واستمرارها بتعذيب المسلمين؛ فأخذ ﷺ الاتصال سرًا ببعض القبائل لتبليغ دعوته، وتوضيح أهدافه، لكن هذه القبائل لم تأبه لهذه الدعوة المباركة؛ لقوة رواسب الجاهلية فيها.

أما أهل **يثرب** فقد تميزوا عن غيرهم بمجاورتهم **للإهود** وهم أهل كتاب، فكان لديهم معرفة بالرسالات السماوية، والتي كانت تُخبر بقرب ظهور نبي مرسل للناس كافة، وقد هيا الله تنبيه صلى الله عليه وسلم لقاء **رهط من أهل يثرب**، فعرض عليهم دعوته، فشرح الله صدورهم للإسلام، وأيقنوا بأنه النبي المرتقب الذي تتحدث عنه اليهود، ورجعوا إلى ديارهم يدعون قومهم إلى الإسلام.

وفي **موسم الحج من العام المقبل**، وقد على الرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوه عند **العقبة الأولى**، وبإيعونه على التوحيد، والتعفف من السرقة، والزنا، وقتل الأولاد، والطاعة في المعروف، وأرسل معهم **مصعب بن عمير**؛ لتعليمهم القرآن الكريم، وتقويةهم في الدين، فأسلم على يديه. بفضل من الله. عدد كبير من أهل يثرب، كسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وهما سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، ومن جراء ذلك دخلت معظم دور الأنصار في الإسلام، وفي أثناء **موسم الحج اللاحق** الذي حدث بعده الهجرة المباركة، وصل إلى مكة عدد كبير من الأنصار بلغ ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، فواعدوا الرسول ﷺ سرًا عند العقبة، (**انظر الجدول في الصفحة المقابلة**) وحضر ﷺ مع عمه العباس، الذي لا يزال على الكفر آنذاك **وبإيعهم** على أن يحميه الأنصار إذا هاجر إليهم، وأن يبقوا معه يحاربون من حاربه، ويسالمون من ساءله، ثم طلب منهم اختيار اثني عشر رجلاً منهم ليبايعوه، ويكونوا على قومهم أمراء، فقال لهم: «أتم على قومكم بما فيهم كلام، ككفالة الخواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي»، ثم عادوا إلى ديارهم. علمت **قريش** من الغد بخبر **هذه البيعة**، فثارت ثائرتها واضطرب حالها، وقرروا منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الوصول إلى يثرب؛ حتى لا يعظم أمره، ثم يبدأ بتهديدهم، وبدأت ملامح هذا الأمر تظهر للعيان حينما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، ومن معه بمكة **بالحجرة إلى يثرب**؛ فرارًا بدينهم، ولحافًا بإخوانهم المسلمين الجدد، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ينتظرون أمر الهجرة، التي لم يتخلف عنها إلا من حبس أوقنت، ولما شاهدت قريش نجاح انتقال المسلمين من مكة إلى يثرب، وتحسن أوضاعهم، عقدوا مؤتمراً في **دار الندوة**؛ للتكفير في القضاء على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى يثرب، واتفقوا على أن يؤخذ من كل قبيلة فتى قوياً ويُعطى لكل واحد منهم سيفاً يتاراً لقتل محمد قتلة رجل واحد، وبذلك يتفرق دمه بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف

١- المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ١٧٨ - ١٨٤.

بيعتا العقبة

| اسم البيعة   | بيعة العقبة الأولى   | بيعة العقبة الثانية  |
|--------------|--|--|
| تاريخ البيعة | موسم الحج سنة ١٢ من<br>البعثة النبوية المباركة<br>الموافق يوليو سنة ٦٢١ م .  | موسم الحج سنة ١٣ من<br>البعثة النبوية المباركة<br>الموافق يونيو سنة ٦٢٢ م .  |
| عدد التابعين | رجل<br>١٢  | رجل<br>٧٣  |
| قبيلة التابع | الأوس<br>٢   | النقباء<br>١١  |
|              | الخزرج<br>١٠   | من<br>القبيلتين<br>٩   |
| بنود البيعة  | عن عبادة بن الصامت قال:<br>« بآيقتنا رسول الله صلى الله عليه<br>وسلم على السمع والطاعة في<br>المنشط والمكره » رواه البخاري .<br>تسمى بيعة النساء وليس كما هو<br>شائع عند الكثير على غرار بيعة<br>النساء ، وسميت بذلك لخلوها من<br>أي نوع من القتال . | ١ - السمع والطاعة في المنشط<br>والمكره .<br>٢ - النفقة في العسر واليسر .<br>٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن<br>المنكر .<br>٤ - أن تقوموا في الله لا تأخذكم<br>في الله لومة لائم .<br>٥ - نصرة الرسول صلى الله عليه<br>وسلم ومنعه مما يمنعون منه<br>أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم<br>الجنة . |

المطالبة بدمه قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَشْكُرُ بَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسُوكَ أَوْ يُتْلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَشْكُرُونَ اللَّهَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ  
 النَّاكِرِينَ﴾ الآية ٣٠. وقد أوصل الله سبحانه وتعالى - لنبيه الكريم خبير هذا الاجتماع، فتوجه إلى **أبي بكر**  
**الصديق** رضي الله عنه، وقال له: **علي بن أبي بكر**، إن الله قد أذن لي في الخروج والمجرة، وفرح أبو بكر  
 لهذا الخبر، وطلب من الرسول ﷺ الصعبة، فوافق على ذلك، وبكى أبو بكر رضي الله عنه من  
 الفرح، وهنأ زاحلتين لهذا السفر، واستأجر **عبد الله بن أريقط**؛ ليدلها على الطريق، وتواعدا على  
 الخروج عند الثلث الأول من الليل، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيته، وطلب من **علي بن أبي**  
**طالب** رضي الله عنه، أن ينام في فراشه؛ تمويهاً على قريش، وأن يبقى بمكة يوزع على الناس ما كانوا  
 استودعوه عند الرسول ﷺ من أمانات، ثم يلحق بهم بعد ذلك. وبينما كفار قريش يحاصرون الدار،  
 خرج الرسول ﷺ، واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من البيطحاء فجعل يذره على رؤوسهم، وقد أخذ الله  
 أبصارهم عنه، فلا يرونه وهو يتلو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَعْيَبْنَاهُمْ فَمَنْ لَبِثُوا يَوْمًا﴾  
 ومضى إلى بيت الصديق فخرجوا من خوذة في دار أبي بكر ليلاً، حتى لحقا **بغار ثور جنوبي مكة**،  
 وكمنأ في الغار ثلاثة أيام، في الوقت الذي ألقى الله النوم على أعين المحاصرين للدار؛ وفي هذه الأثناء  
 مر عليهم رجل فسألهم عن انتظارهم؛ فقالوا: محمداً، قال قبحك الله! لقد خرج وانطلق لحاجته،  
 وتأكدوا من الأمر صباحاً حينما وجدوا علياً بدلاً منه؛ فانطلقوا مسرعين من كل جهة يبحثون عنه ﷺ،  
 لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع؛ لأن عناية الله كانت تحرسهما من أذى قريش، قال تعالى: ﴿إِلَّا  
 تَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ  
 عَلَيْهِ وَأَنْتَهُ يَجْرُدُهُمْ ثُمَّ تَرَوَهُمْ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية ١٠١. ومضت الأيام  
 الثلاثة، وجاء **الدليل بالراحتين** وقد أعدت قريش خلالها مائة ناقة لمن يأتي بالنبي ﷺ، وسار  
 الركب الميمون تحفه رعاية الله، ومروا **بخيمة أم معبد**، وحدثت معجزة كبيرة حينما مسح الرسول  
 صلى الله عليه وسلم على ضرع الشاة الهزيلة؛ فدرت، وحلبت، فشرب الجميع لبناً، ثم بايع أم معبد على  
 الإسلام، وارتحل مع رفقته، وبينما الركب مسترسلاً في سيره لحق بهما سراقة بن مالك، فلما اقترب  
 منهما، ساخت قوائم فرسه في الرمل، فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير  
 جهة الرسول فتأبى، فأيقن عندئذ أنه أمام نبي مرسل؛ فطلب من المصطفى أن يعده بشيء إن نصره  
 الله، فوعده بسواري كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فتظاهر بأنه لم يعثر على أحد، بينما واصل  
 الركب رحلته الإيمانية حتى وصل قباء في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من  
 البعثة المباركة، وتلقاه المسلمون مبهجين، وأخذوا يكبرون الله، ويشكرونه على مجيئ المصطفى ﷺ  
 إلى ديارهم، والعيش معهم.



## وصول الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجراً من مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة النبوية)

وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قُباة في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من البيعة المباركة حيث تلقاه المسلمون ميثهجين، وأخذوا يكبرون الله ويشكرونه على مجيئ المصطفى ﷺ إلى ديارهم والميش معهم. فمكث في قُباة ثلاثة أيام وضع خلالها أساس أول مسجد في الإسلام، حيث يُعد مسجد قُباة أول مسجد بني منذ انطلاق دعوة الرسول ﷺ على وجه الأرض، فسواء كان الذين اختاروا موضعه ابتداءً هم المهاجرون والأنصار قبل وصوله ﷺ أم كان الذي اختار موضعه هو بنفسه ﷺ قبيل دخوله المدينة النبوية لأول الهجرة. على المشهور. فإن ذلك لا يغير من كونه أول مسجد بني منذ انطلاق دعوته صلى الله عليه وسلم، ولذلك دلالته الكبرى التي لا تنكر. ثم لحق بهم علي بن أبي طالب بعد أن قام بمهامه على الوجه المطلوب (التمويه على قريش، وإعطاء الأمانات إلى أهلها) ثم تحرك الركب الميمون صوب يثرب صباح الجمعة فخرج المسلمون يستقبلونه بقبطة وسرور، وكان كل نفر من المسلمين يتمنى أن ينزل ﷺ عنده، فتسابقوا بمسكون بخطام ناقته وهو يقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة» وبركت ناقته الرسول صلى الله عليه وسلم في قطعة أرض لبني مالك بن النجار وكان يسمى مربداً، وهو لغلامين يتيمن هما سهل وسهيل ابنا عمرو، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الناقة ودخل دار خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصاري) واشترى المريد من ابني عمرو، وبدأ ببناء المسجد، وسمى ﷺ من جاء من مكة من المسلمين (المهاجرين) وسمى من أسلم أهل المدينة (الأنصار)، وأطلق على يثرب اسم مدينة الرسول ﷺ، وغير اسمها ودعاها بالمدينة وطيبة وطابة، ونهى عن تسميتها بيثرب صلى الله عليه وسلم.

**مسجد التقوى**، قيل: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم، مهاجراً نزل بقُباة على بني عمرو بن عوف فأقام فيهم يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة، وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين أسسه كان هو أول من وضع حجراً بيده في قبلة، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البناء، وهذا المسجد أول مسجد بُني في الإسلام، وفيه وهي أهله نزلت: ﴿به رجال يحسن أن يتقوا﴾؛ وهو على هذا المسجد الذي أسس على التقوى وإن كان روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: هو المسجد هذا، وفي رواية أخرى قال: وفي الآخر خير كثير، وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزل: ﴿تسجد أس على التقوى من أول يوم﴾؛ ما الظهور الذي أسس الله به عليكم؟ فذكروا له الاستجاء بالباء بعد الاستعمار، قال: هو ذاكم فليكموه، وليس بين الحديثين تعارض. كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قُباة، لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار هجرته، وهو أول التاريخ للهجرة المباركة، ولعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سماً أول يوم أرخ فيه في قول بعض الفضلاء، وقد قال بعضهم: إن ههنا حذف مضاف تقديره تأسيس أول يوم، والأول أحسن.

من تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

١- تأسيس الدولة الإسلامية

وصل الرسول ﷺ إلى يثرب ( المدينة ) في ١٢ ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين من مؤسسه الميادك، ومنذ وصوله قام بأعمال عظيمة: أعدها، بنى المسجد وجعلت بيته، والإخاء بين المهاجرين والأنصار، وكتابة دستور المدينة لضمان حقوق جميع فروع المجتمع الذي أنشأه.

خريطة العهد النبوي

الأرقام داخل الدوائر الخضراء تمثل سنوات العهد النبوي منذ تأسيس الدولة الإسلامية حتى وفاته ﷺ.

٢- وفاة الرسول ﷺ

في هذا العام مرض الحبيب صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر، ويقع على هذا الحال ثلاثة عشر يوماً حتى مضى عليه الخروج إلى الصلاة، فأمر أبابكر رضي الله عنه أن يسلي بالناس، ثم توفاه الله في حنن الإثنين ١٢ ربيع الأول، بعد أن أدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، الياها كاهراً لا يزيغ عنها إلا هالك.

٣- الإذن بالقتال

بعد أن نظم الرسول صلى الله عليه وسلم أمور المسلمين في المدينة، أصبحوا جبهة متماسكة عند أعدائهم، ولقد أذن الله للمسلمين بقتال المشركين حكماً تعاضد الشركين في شهر ذي القعدة سنة ثمان للهجرة، حيث جهزوا جيشاً بقيادة النبي ﷺ، ففازوا أول معاركهم الجهادية في معركة بدر الكبرى، والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين انتصاراً مؤزلاً.

٤- حجة الوداع

هي الحجة الوحيدة التي حجها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أكثر من ١٠٠٠٠٠ مسلم، عُظم فيها **بشاعة الحج** قولاً، ومسلماً، وتطلب فيهم **حطية الوداع**، والتي جعلها أمن الأمة، وأذن الله عليه قوله: ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً ) بحه.

٥- التمهيد

بعد أن أذن المسلمون المشركين درسا في بدر، وأحقر فيهم أن تتسلم من هزيمتها، فقامت معركة أحد الكبرى، التي انتصر فيها المسلمون أول الأمد، لكن المشركين استغلوا مشكلة الرماة المسلمين لأمر النبي ﷺ فهاولوا المسلمين من الخلف، وألحقوا بهم هزيمة، سرعان مافاق منها المسلمون، وفازوا المشركين.

٦- الهجرة

بعث الرسول ﷺ في هذا العام أبابكر الصديق - رضي الله عنه - أميراً على الحج، وبعد أن أذن الله على نبيه سورة براءة، أرسل نبياً - رضي الله عنه - لحاق بأبي بكر، ومن ثم قرأه السورة على مسمع من الناس، وذلك بعدم السماح للحج المشركين بعد هذا العام، وقد وضعت قبائل العرب مبايعة للنبي في هذا العام - (عام الوداع).

٧- الترفيق

في هذا العام تم إجماع يهود بني النضير على شراء يهود بني قريظة بسبب تعاضد العهد مع المسلمين، وفي شهر ذي القعدة من هذا العام انتقل المسلمون قريظاً في بدر الوعد، لكن قريظاً فضلت عدم مخالفة المسلمين خوفاً من عاقبة القاء.

٨- الفتح (الاستيلاء)

قامت قريظ في هذا العام بقتل أحد بنود صلح المدينة، مما حدا بالمسلمين بإعلان الحرب على قريظ، وتابع الرسول ﷺ السير بالمسلمين إلى داخل مكة فحطمت الرماة نواصتها لله، وشكراً له على نصرته، وتأييده، وأمر أتباعه ألا يقتلوا أحداً إلا بمن أراد قتالهم، ثم دخل المسجد الحرام، وهناك قام بتكبير الأصنام، وضرب مشركي قريظ.

٩- الأحزاب (الترقات)

قام يحيى بن أمية اليهودي، بتأليب قبائل العرب ضد المسلمين في المدينة، فتحزب الجميع لقتال المسلمين، فعقر المسلمون غنقاً في شمالي المدينة، تصد جماعات الأعراب، والإعداد لمطة محكمة تكون كهيئة بهزيمتهم، قال يحيى: (ورأى الله الذين كفروا، يعطونهم لم يملكو شيئاً، وكان الله ليؤتيهم القتال) الأحزاب: ٢٥.

١٠- الاستيلاء

من عام صلح المدينة، قيام المسلمين بتصفيحة التجمعات اليهودية في شمالي الحجاز، والذين ما فتوا في متاعبة العداء، والتعريض ضد الدولة الإسلامية في المدينة، فبعد أن تم القضاء على قبائل اليهود الثلاثة في المدينة لفتح للثلاث الأخرى خارج المدينة.

١١- حصار بني النضير

في هذا العام توصل المسلمون مع قريظ إلى عقد هدنة برقت بصلح المدينة، جاءت بنودها في ظاهر الأمر لصالح قريظ، لكن حكمة الصطفي ﷺ السياسية جعلت بنود هذا الصلح لصالح المسلمين، حيث استغل الرسول ﷺ توقف الحرب بين الطرفين بمرض دعوته على الحكام، والمثول، والأسراء للمسلمين في الإسلام.



## أهم أعمال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة

### بناء المسجد النبوي

أول ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة بناء مسجد يجتمعون فيه، فيؤدون فيه صلاتهم، ويقضون أمورهم، ويتشاورون فيما يخصهم، فاشترى صلى الله عليه وسلم الموضع الذي بركت فيه الناقة؛ ليبنى فيه المسجد النبوي، وأبى عليه السلام أن يقبل المكان هدية، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد مع أصحابه، فكان ينقل اللبن والحجارة بنفسه، واقتدى به صحابته رضي الله عنهم.

### المؤاخاة

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وأحلال رابطة الإخاء ورباطة الدين محل رابطة القبيلة والعصبية القبلية، وقرب بين بعض قبائل المهاجرين والبعض الآخر، كما قرب بين الأوس والخزرج؛ إذ كانت الحروب بينهما قبل الإسلام شديدة.

### دستور المدينة (وثيقة المدينة)

بعد أن استقر الرسول عليه السلام في المدينة، رأى من الأهمية بمكان تنظيم الوضع السياسي والاجتماعي لأهلها؛ وذلك لأن تحقيق أهدافه على المدى البعيد يتطلب استقرار الأوضاع فيها، ولابد من الإشارة إلى أن التركيبة السكانية فيها كانت غير متكافئة ولا متجانسة. فقد كان يقطن المدينة آنذاك جماعات ينتمي كل واحد منهم إلى إحدى القبيلتين الكبيرتين، هما: **الأوس والخزرج**. وكان يعيش في داخل المدينة وحولها **أقوام من اليهود**، وفي الوضع الجديد أضيف إليهم أيضاً **المهاجرون** القادمون من مكة. وكان هذا الوضع يندرج بالأخطار. وفي ضوء هذا الواقع ابتكر الرسول صلى الله عليه وسلم فكرة كتابة (دستور) للمجتمع يكتل من خلاله حقوق الجميع وفق ضوابط العدل الإلهي، هو أعظم عقد وسند تاريخي في الإسلام، وقد بين هذا العقد حقوق مختلف المكونات الساكنة في يثرب، وضمن لهم حياة سليمة لأهلها مع إقرار التنظيم والعدالة فيها، إضافة إلى تقادي حصول أي نوع من التوتر بين الجماعات السكانية هناك، انظر كتابي أطلس الأنبياء ص ٣٢٢.

## بناء المسجد النبوي الشريف

كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في بني النجار يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ - الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢ م، وأنه نزل في أرض أمام دار أبي أيوب الأنصاري، وقال: ها هنا المنزل إن شاء الله، ثم انتقل إلى بيت أبي أيوب رضي الله عنه .

بناء المسجد النبوي<sup>(١)</sup>

أول خطوة خطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هو بناء المسجد النبوي، واختار له المكان الذي بركت فيه ناقته صلى الله عليه وسلم، فاشتراه من غلامين يتيمن كانا يملكانه، وأسهم في بنائه بنفسه، فكان ينقل اللبن والحجارة ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فأغمر للأَنْصار والمُهَاجِرَةَ

وكان يقول: هذا الجمال لا جمال خيبر ... هذا أبر ربنا وأظهر

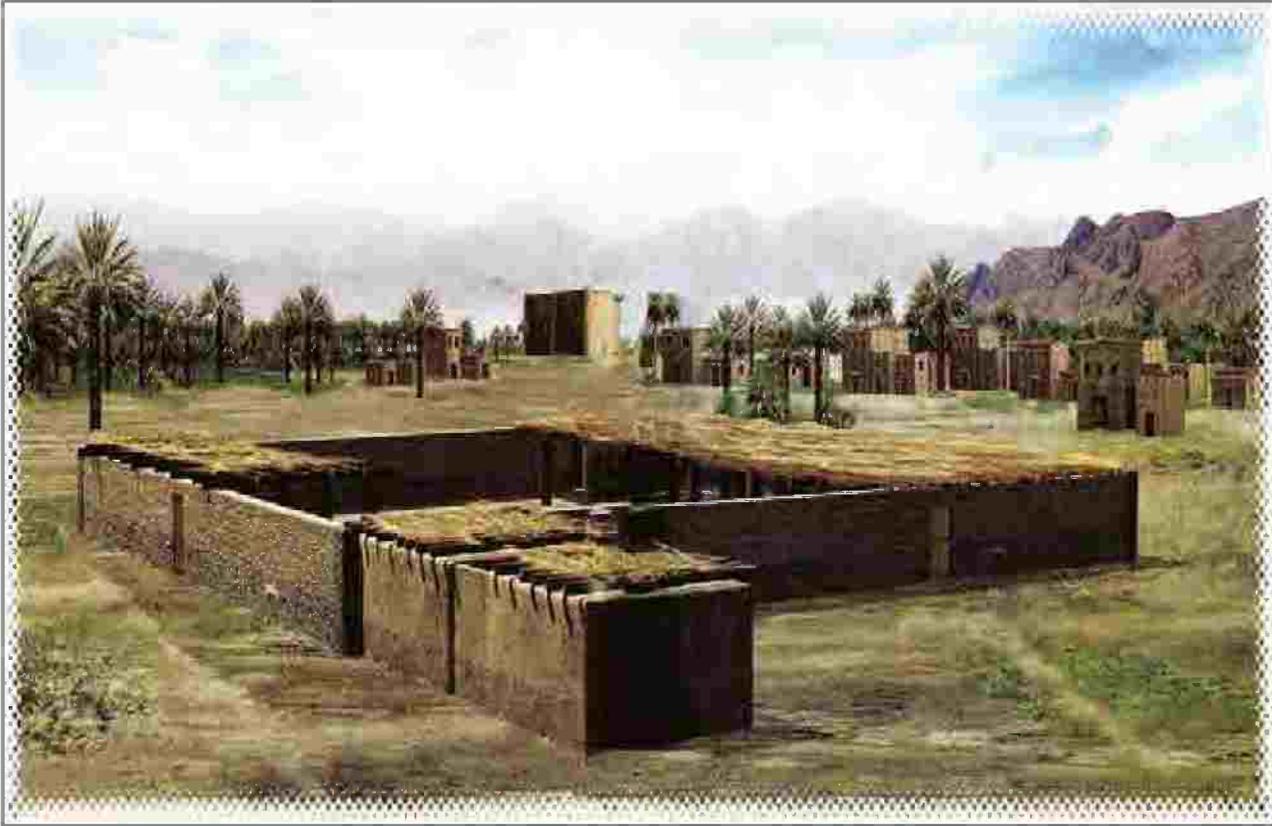
وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في العمل، حتى إن أحدهم ليقول:

لئن فقدنا والنبي يعمل ... لذاك منّا العمل المضلل

وكانت في ذلك المكان قبور للمشركين، وكان فيه خرب، ونخل، وشجرة من عُرقَد، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل والشجرة فقطعت، وصفت في قبلة المسجد، وكانت القبلة إلى بيت المقدس، وجعلت عضاداته من حجارة، وأقيمت حيطانه من اللبن والطين، وجعل سقفه من جريد النخل، وعمده الجذوع، وفرشت أرضه بالرمال، والحصباء، وجعلت له ثلاثة أبواب، وطوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، والجانبان مثل ذلك أو دونه، وكان أساسه قريباً من ثلاثة أذرع، وبني بجانبه بيوتاً بالحجر واللبن، وسقفها بالجريد، والجذوع، وهي حجرات أزواجه صلى الله عليه وسلم، وبعد تكامل الحجرات انتقل إليها من بيت أبي أيوب.

ولم يكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات فحسب؛ بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ومتمدى تلتقي وتتألف فيه العناصر القبلية المختلفة، التي طالما نافرت بينها النزعات الجاهلية وحروبها، وقاعدة لإدارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات، وبرلمان تعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية (٢).

وكان مع هذا كله داراً يسكن فيها عدد كبير من فقراء المهاجرين اللاجئين (أهل الصفة)، الذين لم يكن لهم هناك دار، ولا مال، ولا أهل، ولا بنون. وفي أوائل الهجرة شرع الأذان، حيث رأى في المنام؛ عبد الله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه **صيفة الأذان**؛ فأقره النبي ﷺ على ذلك، وقد وافقت رؤياه رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فأقره النبي ﷺ.



مرتمس يدولي تخطيط للمسجد النبوي في عصر النبوة. من المئذنة النبوية النبع وسخايم، مركز بصوت وزاينته المئذنة النبوية، من ١٢ - ١٣

كان اسم **المدينة النبوية** "يثرب" قبل هجرة الرسول ﷺ إليها، ويثرب اسم رجل كان أول من سكن المدينة النبوية بعد الطوفان، وهناك أكثر من رواية حول سبب التسمية، إلا أن الثابت أن العرب عند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم. ثم تغير إلى اسم "المدينة النبوية" بعد الهجرة النبوية المباركة.

وحسب المدينة النبوية؛ أنها دار الإيمان، ومتيوا الهدى والقرهان، والعاصمة الأولى للإسلام، وحاضنة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف، فالاسم المعروفة به هو "المدينة"، وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة دون إضافة، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع، كما ذكر في السنة النبوية أيضاً، ويضاف إليها «النبوية» لسكن الرسول ﷺ فيها؛ ويضاف إليها أيضاً "النورة": لأنها أضاءت بنور الله، ويهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

تقد نالت المدينة النبوية حياً كبيراً من النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت لها المكانة العالية الجليلة في قلبه، هذا مما جعل المسلمون يكتسبون لها كل الحب، محبة لله، ورسوله، واتباعاً للسنة المطهرة؛ لأن الله تعالى قد فرض علينا أن نحب ما كان يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر البخاري في تاريخه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال يثرب مرة، فليقل المدينة عشر مرات) وفي هذا القول الكريم مدلول على ما دلنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم من أن التسمية التي لحقت بها (أي يثرب) إنما جاءت على عهد اليهود الذين سمّوها بها، وهي تعني الفساد. عياداً بالله تعالى..

## المهاجرون

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المائدة: ٨

## الأنصار

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ فَاعِلٌ﴾ المائدة: ١٠

## المنافقون

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ فِيهِمْ أَهْلُ النَّدْبَةِ يُزَيِّدُونَ عَلَى الْفِتْنَةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ سُنَّةَ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ مُنَافِقِيهِمْ سُنَّةَ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ الْكَاذِبِينَ﴾ المائدة: ١٠١

بقايا مشركي المدينة

## مجتمع المدينة النبوية

## بنو قينقاع

قال تعالى: ﴿كَتَلَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِينًا ذَاتًا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَاللَّهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ١٠٤

## بنو النضير

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ نَخْرِجَهُمْ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَاجِدُهُمْ فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ قَاتِلِيهِمْ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَخُذُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ المائدة: ١٠٧

## بنو قريظة

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبَيْهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا \* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَحْتَسِبُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ المائدة: ١١٧

## الجهاد ضد أعداء الإسلام

عاش **المسلمون** مضطهدين في مكة المكرمة طيلة ثلاث عشرة سنة، وكان القرآن خلالها ينزل عليهم داعياً لهم بالصبر، وضبط النفس، والجدال الحسن، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] ثم نسخ الله سبحانه وتعالى هذا جميعه بعد الهجرة إلى المدينة حينما نزلت آية الإذن بالقتال، قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ يَأْتِيهِمْ ظُلْمًا وَلِئِنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ لَقَدْ يُرِيدُ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَوَلَا دُفْعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَيْتُمْ صَوَاعِقُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٢١-٢٢].

ولما كان المهاجرون، أصحاب القضية الأولى، حين قامت قريش بتعذيبهم والتشكيل بهم والنيل منهم، وطردهم من بلادهم وسلب أموالهم وأملاكهم، هاجروا إلى يثرب (المدينة النبوية) فراراً بدينهم، ونصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فوجدوا الأنصار عيوناً متفتحة وأذاناً مصغية وقلوباً واعية، لكن الرسول ﷺ رأى بثاقب نظره بعد **الإذن بالقتال** والحث عليه، أن يُحيي في نفوس المهاجرين قتال المشركين معتمداً على الله - تعالى - ثم عليهم ثانياً، ولا سيما أن عقد البيعة (بيعة العقبة الثانية) مع الأنصار كان ينص على حماية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه داخل المدينة النبوية، أما خارجها فليس لهم حماية ولا دفاع عنهم، لقد كانت النصوص القرآنية تدعو للتأثر من قريش التي عاشت في الأرض هساداً وتكلمت بالمسلمين، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعَدِّينَ \* وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أُخْرِجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ \* فَإِنْ أَسْتَوْا فَمَا لَهُمْ حَتِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢].

ونظراً لموقع المدينة النبوية الإستراتيجي على طريق التجارة الشامي، واستمرار مرور القوافل القرشية عليه، فقد تجلت حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية، **بتهديد تجارة قريش**، وذلك من خلال إرسال **السرايا والخروج للغزوات** لإضعاف قريش اقتصادياً، مما سيكون له أبلغ الأثر على مستقبلها على جميع الأصعدة، وهذا ما تحقق بالفعل، حيث عقد ﷺ المحالفات والموادعات مع القبائل التي تسكن المنطقة، لضمان حيادها أو تعاونها مع المسلمين إذا نشب قتال بين المسلمين وقريش. وامتثالاً لأمر الله - سبحانه وتعالى - انطلقت ركائب المهاجرين الصابرين تزخر قلوبهم بالإيمان والعزة، رافضة حياة العيش الرغيد، وتأبى إلا أن تعيش شامخة الرؤوس بكل فخر واعتزاز بدينها الإسلامي المجيد، فخرجت للسرايا نخبة من الصحابة بعد ثمانية أشهر من مقامهم في المدينة النبوية، ثم تبعها الغزوات بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد حددت هذه **الغزوات والسرايا** مسارها على مسرح العمليات في غربي المدينة باستثناء سرية عبد الله بن جحش الاستطلاعية، التي أرسلت إلى نخلة بين مكة والطائف (انظر الخريطة)، وبعد أن حققت هذ السرايا والغزوات أهدافها جاءت **غزوة بدر الكبرى**، التي شارك فيها الأنصار جنباً إلى جنب مع المهاجرين بقيادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتحقق فيها النصر المؤزر للمسلمين بعد أن تكبدت قريش الخسائر المادية والمعنوية، وفقدت مكانتها الإستراتيجية بين العرب، وتتابع **السرايا والغزوات** بعد ذلك، وقد كان **اليهود** خلالها قد نقضوا المعاهدة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فتصدى لهم في غزواته المشهورة معهم (بنو قينقاع، بنو النضير، بنو قريظة، يهود خيبر)، وقد استفاد المسلمون من صلح الحديبية مع قريش الذي كان فتحاً مبيناً، حيث استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال بنود الصلح بين الطرفين، الذي جاءت بنوده فيما بعد لصالح المسلمين - حيث قام ﷺ بعد ذلك بإرسال الرسل لدعوة الملوك والأمراء للإسلام داخل وخارج جزيرة العرب (انظر ص ٢١٩). حتى جاء يوم الفتح العظيم (فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة) وقيام المسلمين بتحطيم الأصنام بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة المشرفة وخارجها، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَمَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: ٨١. ثم جاءت بعد ذلك العام وفود القبائل العربية معلنة دخولها في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ التوبة: ١١٨. وبذلك دانت جزيرة العرب من أديانها إلى أقصاها للدولة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم معلنة التوحيد ونأيذة الكفر، فعم الأمن، وساد الرخاء، وانتشرت الطمأنينة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ \* وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢ - ١٠٤.

بلغ **عدد الغزوات** التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ٢٨ غزوة، كان من ضمنها ٩ غزوات دار فيها قتال (انظر كتابي الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٩٨) والباقي حقق أهدافه دون قتال. من ضمن هذه الغزوات خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ٧ غزوات علم مسبقاً أن العدو فيها قد دبر عدواناً على المسلمين. استمرت الغزوات ٨ سنوات (من ٢ هـ إلى ٩ هـ). في السنة الثانية للهجرة حدث أكبر عدد من الغزوات حيث بلغت ٨ غزوات. وبلغ عدد البعث والسرايا ٢٨ ما بين بعثة وسرية.

غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

دومة الجندل  
دومة الجندل

أَوَلَيْدَلِّدِينَ يَفْتَنُوا بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَعْضَ حَقِّ آلِ آدَمَ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَكُنَّا عَنَّا غَافِلِينَ ﴿١٠٧﴾ وَبَعَثْنَا فِي نِجْمَيْهِمَا رِجَالًا مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ ﴿١٠٨﴾ الَّذِينَ إِنَّمَا نَكُنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِمَا وَعَدُوا وَعَاهَدُوا وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَإِنَّ عَفِيفَةَ الْأُمُورِ لَإِنَّا لَعَلِيمُونَ ﴿١٠٩﴾



خاض المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ثمان وعشرين غزوة أوضحتها لك أخي القارئ الكريم باللون الأحمر على الخريطة، وكانت أولها غزوة الأبواء في السنة الثانية من الهجرة وأخرها غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة المباركة.



مرتسم بياني لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

الفرق بين الغزوة والسرية :

الغزوة ، تنتهي أحياناً بنشوب القتال بين المسلمين وأعداء المسلمين بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم . أما السرية ، فهي ليست بهدف القتال وأن حدث في بعضها قتال ، ولكن دورها الرئيس القيام بعمليات استطلاعية عن واقع العدو المترص ، وذلك من خلال جمع المعلومات الدقيقة عن قوة العدو وحجم أسلحته وطبيعة الأرض التي ستقوم عليها رحى الحرب بين الطرفين لو اندلعت وعادة يقودها أحد صحابة رسول الله ﷺ .



رُتِبَت تواريخ الغزوات على طريقة المحدثين

انظر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤلف ، ط - الأولى ، ١٤١٠ هـ

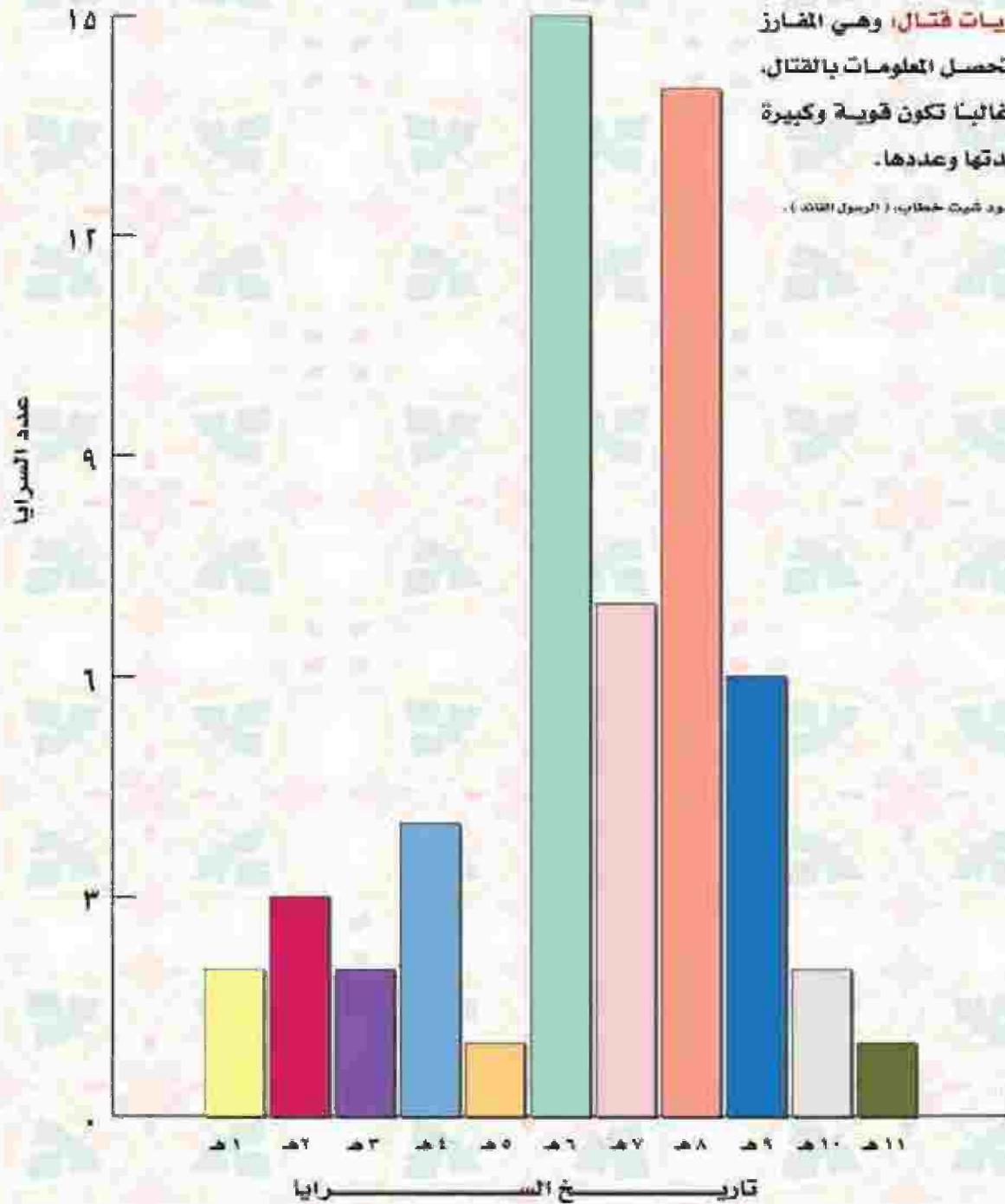
الشركة العالمية للمدعاية والإعلان - الرياض

## تاريخ سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم

## السرايا نوصان،

١ دوريات استطلاع، وهي المفاوز التي تحصل المعلومات دون قتال، وهي سريعة الحركة في العادة.  
٢ دوريات قتال، وهي المفاوز التي تحصل المعلومات بالقتال، وهي غالباً تكون قوية وكبيرة في عدتها وعددها.

م . محمود شريت خطاب، ( الرسول القائد ) .



## عائبة الرسالة

تُعد غزوة الحديبية فتحًا مبيّنًا كما أشار القرآن الكريم بذلك في صدر سورة الفتح، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]؛ أي صلح الحديبية، فقد جاءت بتودد الصلح بين الطرفين لصالح المشركين ظاهرًا، وأن بعض المسلمين لم يرضوا عنها؛ إلا أن هذه الشروط دلت على حكمة وحنكة الرسول صلى الله عليه وسلم وعبقريته العسكرية الفذة. ومن نتائج تخطيطه السليم: أنه أمن جانب قريش العدائي بعد الصلح؛ **فتفرغ بذلك لنشر الدعوة الإسلامية** في نطاق أوسع، فقام ﷺ بمكاتبة الملوك والأمراء على النحو الآتي:



الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة  
الكتاب إلى المقوقس ملك مصر  
الكتاب إلى كسرى ملك فارس  
الكتاب إلى قيصر ملك الروم  
الكتاب إلى ملك البحرين (هجر)  
الكتاب إلى هُوْدَّة بن علي صاحب اليمامة  
الكتاب إلى أمير الغساسنة (دمشق - حوران)  
الكتاب إلى ملك عُمان  
الكتاب إلى حاكم اليمن

ثم تفرغ ﷺ لوضع حد فاصل **لشغب اليهود** في شمالي المدينة النبوية، حيث قام بتصفية التجمعات اليهودية الياقية التي تقوم على تحريض القبائل العربية لغزو المدينة. كما أن هذه الشروط - صلح الحديبية - والتي كانت لصالح المشركين في ظاهرها كما ذكرنا آنفًا، اضطرت معها قريش لنقض الصلح مع المسلمين، مما جرها بعد ذلك إلى كارثة كبيرة، قام المسلمون مستقلين إخلال قريش بينود صلح الحديبية، بالتوجه إلى مكة المكرمة وفتحها وتطهيرها من الأصنام سنة ٨ هـ.



| التسلسل | اسم الرسول                   | المرسل إليه                      | جهة الرسالة      | موقف المرسل إليه من الرسالة        |
|---------|------------------------------|----------------------------------|------------------|------------------------------------|
| ١       | دحية بن خليفة الكلبي         | قيصر ملك الروم ( هرقل )          | إثيوبيا - بفسطاط | خاف على ملكه ولم يسلم              |
| ٢       | عبد الله بن حذافة السهمي     | كسرى ملك فارس                    | المدائن بالعراق  | مزق كتاب الرسول ( فمزق الله ملكه ) |
| ٣       | عمرو بن أمية الضمري          | ملك الحبشة ( التجاشي )           | الحبشة           | أسلم ووضع على عينه                 |
| ٤       | حامد بن أبي بلتعقة           | حاكم مصر ( القوقس )              | الأسكندرية بمصر  | لم يسلم ولكنه أكرم وفادته          |
| ٥       | الغلام بن الجهم              | ملك البحرين ( المنذر بن ساوى )   | بحر البحرين      | أسلم وأسلم قومه                    |
| ٦       | سليمان بن عمرو العامري       | أمير اليمامة ( هذلة الحظني )     | اليمامة ب نجد    | أشتره لكي يسلم الأمر من بعده       |
| ٧       | شجاع بن وهب الأسدي           | أمير الفساسنة ( الحارث القسائي ) | حوران            | هدم بقرو المدينة                   |
| ٨       | المهاجر بن أبي أمية المخزومي | حاكم اليمن ( الحارث الحميري )    | سنداء باليمن     | أسلم                               |
| ٩       | عمرو بن العاص السهمي         | ملك عمان ( ابنا الجولندي )       | عمان             | أسلم                               |

## فتح مكة

بعد صلح الحديبية بين المسلمين وقريش، انضمت قبيلة بكر لقريش، وانضمت قبيلة خزاعة لحلف المسلمين. وكان بين بني بكر وقبيلة خزاعة ثارات في الجاهلية ودماء، وذات يوم تعرضت قبيلة خزاعة لعدوان من قبيلة بكر الموالية لقريش، وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً، ودخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها؛ لكن بني بكر لاحتقونهم وقتلوا منهم في الحرم. فكان ذلك تقضياً للصلح الواقع يوم الحديبية بين الطرفين، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي ويديل بن ورقاء الخزاعي وقوم من خزاعة، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين به فيما أصابهم به بنو بكر وقريش، وأنشده عمرو بن سالم فقال:

يا ربّ إني ناشدُ محمدًا      حَفَفَ أَيْنَا وأَيِّهِ الأَثَدَا  
كُنْتَ لَنَا أبَا وكُنَّا وَلدَا      ثُمَّتْ أسلمنا ولم نَنزِعْ يَدَا  
فانصِرْ هداك اللهُ نصرًا عَتَدَا      وادْعُ عبادَ اللهُ يأتوا مَدَدَا  
فيهم رسولُ اللهُ قد تجرَّدَا      أبيضُ مثلُ الشمسِ يَتَمَوَّصُمدَا  
إن سيمَ حَسَفًا وجهه تَرَبَّدَا      في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزَبَّدَا  
إن قريشًا أخلقوك الموعدَا      ونقضوا ميثاقك المؤكَّدَا  
وزعموا أن لستَ تدمو أحدَا      وهم أذلُّ وأقلُّ عَدَدَا  
هم يَبْتُونَا بالوتيرِ هُجَّدَا      وقتلونا رَكْمًا وسُجَّدَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نصرت يا عمرو بن سالم، والله لأمنعنكم مما أمتنع نفسي منه". ودعا الله قائلًا "اللهم خذ العيون والأخبار من قريش حتى نبقتها في بلادها". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبديل بن ورقاء ومن معه: «إن أبا سفيان سيأتي ليئسد العقد ويزيد في الصلح وسيصرف بغير حاجة». فندمت قريش على ما فعلت، فأرسلت أبا سفيان إلى المدينة ليصلح ما فسد من العهد، ولكنه عاد صفر اليدين إلى مكة. وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة حتى من الله عليه بالفتح المبين، وذلك في سنة ثمان من الهجرة المباركة.

لقد كان فتح مكة أملاً منشوداً في نفوس المسلمين؛ لذلك يعد أهم فتح للإسلام والمسلمين، حيث أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم خاصة والمسلمين عامة، فقد جاء هذا الفتح المبارك بعد سنوات متواصلة من الدعوة والجهاد لتبليغ رسالة الإسلام، فتوج مرحلة مهمة من مراحل الدعوة الإسلامية، وكان أشبه ما يكون بنهاية المطاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدار الفانية، وبداية المطاف لمن بعده لإتمام مهمة نشر الدعوة في أرجاء الأرض كافة وهذا ما فعله بعده خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم.

فتح مكة في ٢٠ رمضان سنة ٨ هـ

- ١ رتل النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢ رتل خالد بن الوليد
- ٣ رتل حنظل بن سعدة بن ميادة
- ٤ رتل الزبير بن العوام
- ٥ رتل أبي عبيدة بن الجراح

عسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في منطقة جبل هند بعد أن سيطر المسلمون على جميع مداخل مكة. فلما استراح وجمعت أرباب الجبل نهر من المهاجرين والأنصار بن بيده وخلفه وحوله حتى دخل المسجد الحرام فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم طاف بالبيت العتيق وحول البيت. وكان في الكعبة ستون وثلاثمائة صنم يطعنها بالقوس وهو يقول: اجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ( جاء الحق وما يورثه الباطل وما يعبد ) ثم دعا عثمان بن عفان فآخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها فرأى الصور ليلها ومن بينها صورتان لاراميد واستسلم يستغسان بالألغام فصحا ما في الكعبة من صور ثم صلى ودار في البيت بكبري ولما انتهى من تطهير البيت من الأصنام والصور وقف على باب الكعبة. فزيتش تنظر ماذا يصنع فقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعمر وسبح عيسى وهزم الأوثان وحده الا كل صائر او حال فهو تحت قسي هاتين الاستدالة البيت وسفافية الخراج يا معشر قريش ان الله قد اذنت عنكم تحية الكعبة وتحطمتها بالاباء النائم من امر وانتم من شرابها وما ايتها الناس لنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير يا معشر قريش ما ترون من افعالكم بكم قالوا حسوا اذ كبر وانس اخ كبر قال فاني اقول كما قال يوسف لاجلته لا اتوب عليكم اليوم اذنبوا فاشم المظلماء

طهر المسلمون البيت من الأصنام وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في أول يوم من أيام فتح مكة ما دعا إليه منذ عشرين سنة ثم خطيم الأصنام والقضاء على الوثنية في البيت الحرام مطهريه من قريش ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد أبائهم وهي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً تكريم خلالها شؤون مكة وفقه أهلها في الدين وأرسل بعض السرايا للمخوة إلى الإسلام وخطيم الأصنام من غير نسيك للدهاء يتصرف عن محمود شيبه خطاب - رحمه الله تعالى - مجلة الأمة - العدد ١٢ - عام ١٤٠١ هـ



**أهم نتائج فتح مكة**

- ١ - عظم الرسول صلى الله عليه وسلم الأصنام في الكعبة المشرفة وتنازع المسلمون في خطيمها في كل مكان. وبذلك انتهى عهد الوثنية في جزيرة العرب.
- ٢ - بإسلام قريش أخذت القبائل العربية في كافة الجزيرة العربية بالاتصال بالرسول عليه السلام. لتتحلل في الإسلام وهذا ما حدث بالفعل طوال العامين التاسع والعاشر الهجريين. حينما أخذت القبائل تتوالف على الرسول صلى الله عليه وسلم تعلن دخولها في الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّكْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

سورة النصر

قوات القريشيين  
 ١. المسلمون عشرة آلاف رجل بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم.  
 ٢. المشركين قريش وبنو بكر كل قبيلة معها لها فلانها الخاص

## عام الوفود في العام التاسع للهجرة

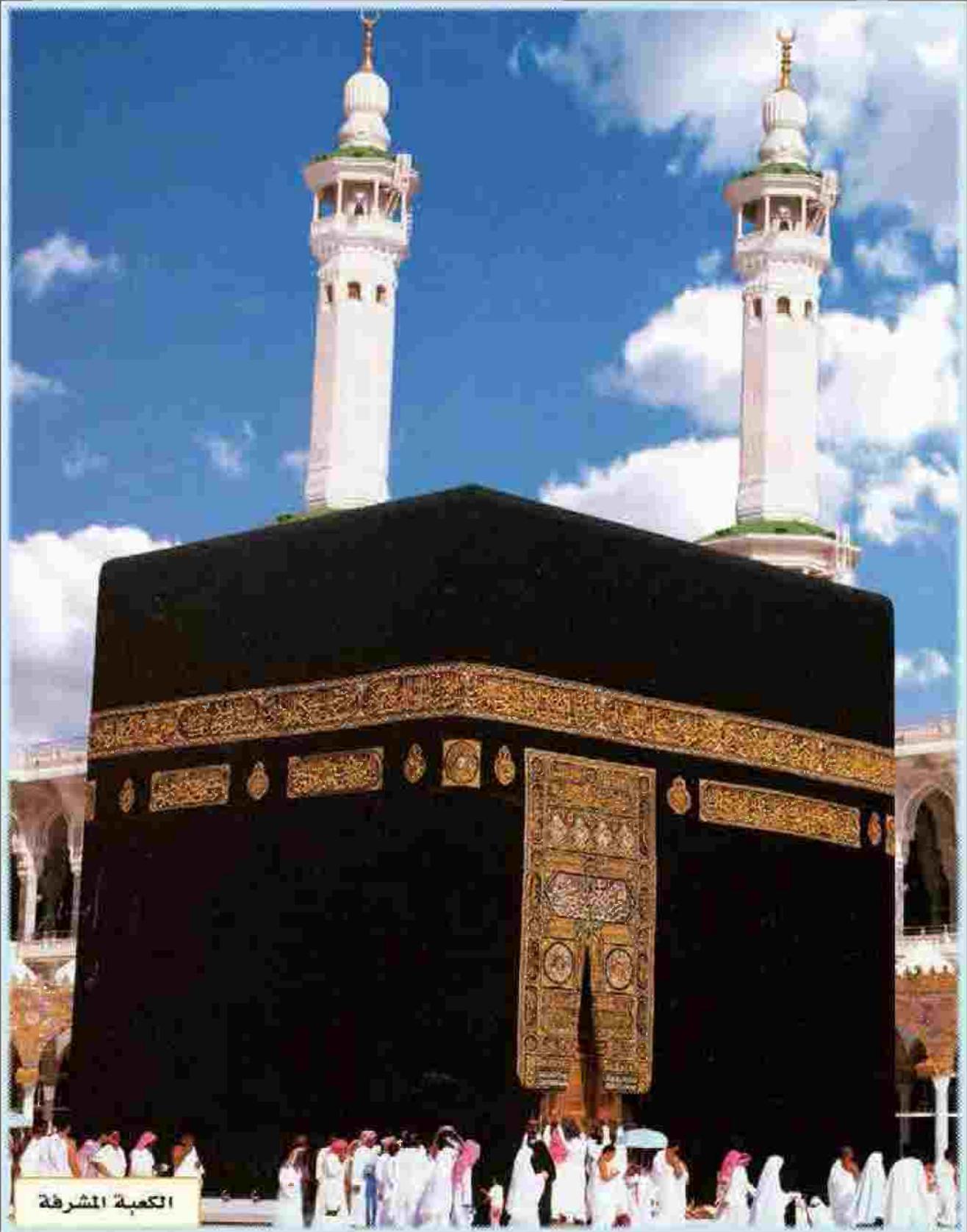
بعد النصر المؤزر الذي تحقق للمسلمين في الغزوات الكبرى التي دارت رحاها ضد طوائف الشرك والكفر، خاصة بعد فتح مكة في العام الثامن للهجرة، وانتهاء بغزوة تبوك، وسقوط آخر معاقل المقاومة لدولة الإسلام، وظهور نتائج الصراع بين الحق

انتظرت قبائل العرب نتيجة الصراع الدائر بين قريش والنبي ﷺ، حيث كانوا يتقنون أن الباطل لا يمكن أن يسيطر على المسجد الحرام بالقوة والفهر، ولم تكن قصة أصحاب الفيل عنهم بعيدة. فلما أكرم الله - سبحانه - نبيه ﷺ بإدخاله في المسجد الحرام، وبتسليطه على كفار مكة، ولم يبق عند هذه القبائل أدنى شك في كونه رسولاً حقاً، أخذت القبائل العربية تتوافد إليه مذعنة دخولها في الإسلام.

**والباطل**، وبين التوحيد والشرك، أدركت قبائل الجزيرة العربية قوة المسلمين المتنامية، ثم ازداد إدراك هذه القبائل لتلك القوة المتنامية عندما وصل المسلمون إلى تبوك متحدين القوات البيزنطية، لذلك نجد أن هذه القبائل أخذت ترسل وفودها في العام التاسع للهجرة معلنة دخولها في دين الله أفواجاً، فقدم وفد (ثقيف) حيث جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عقب مقدمه من تبوك يريدون الإسلام، وطلبوا أشياء أباهم عليهم وأشياء أعطاهم لهم. ووفد (نصارى نجران)، وهؤلاء لم يسلموا بل رضوا بدفع الجزية. ووفود (بني فزارة) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين. ووفد (بني تميم) جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم أشراقهم وتنادوه من وراء الحجرات، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خطبائهم وشعرائهم وخطباء المسلمين وشعرائهم أسلموا وعادوا إلى أوطانهم. ووفد (بني سعد بن بكر) يؤمهم ضمام بن ثعلبة، الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابها عنها، فأسلم وعاد إلى قومه فما بقي منهم أحد إلا أسلم من يومه. ووفد (كندة) هي مقدمته الأشعث بن قيس، وقد أسلموا بعد أن سمعوا أوائل سورة الصافات. ووفد (بني عبد القيس بن ربيعة) وقد أسلموا جميعاً. ووفد (بني حنيفة بن ربيعة) فأسلموا، وكان فيهم مسيلمة بن حنيفة (الكذاب) لادعائه النبوة بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدار الآخرة. ووفد (مطيء من قحطان) يقدمهم زيد الخيل، وقد أسلموا جميعاً. ووفد (بني الحارث بن كعب). ووفود آخرون من قبائل شتى من (بني أسد) و (بني معارب) و (همدان) و (غسان) ووفد (بني كلاب) وغيرهم، منهم من جاء مسلماً، ومنهم من جاء للإسلام وأسلم، ورسل من ملوك حمير وغيرهم، جاءوا يخبرون بإسلامهم. وهكذا دخل الناس في دين الله أفواجاً، حتى بلغ من كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة أكثر من مائة ألف، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة.







## وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ للهجرة

بعد **حجة الوداع** بثلاثة أشهر مرض النبي صلى الله عليه وسلم بالحمى الشديدة التي أثلت فيه كثيرًا، فكان لا يستطيع القيام من مجلسه، واستأذن زوجاته رضي الله عنهن، أن يمرض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وفي ذلك الوقت نزلت آخر آية من القرآن الكريم ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة ٢٨١، ثم اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتاه الأجل المحتوم. فقد توفي ﷺ حين اشتد الضحى من يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة في يوم لم ير في تاريخ الإسلام أظلم منه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه الدارمي والبيهقي.

وقد حكى أنس عن ذلك اليوم فقال: بينما هم في **صلاة الفجر** يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم؛ لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم بضحك، فتكص أبو بكر على عقيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس: وهم المسلمون أن يفتتوا في صلاتهم، فرحًا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتوا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر. رواه البخاري. فعلم الناس أن الرسول قد مات حقًا، ثم غسله العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وأولاد العباس بن عبد المطلب ثم وضع في قبره ﷺ.

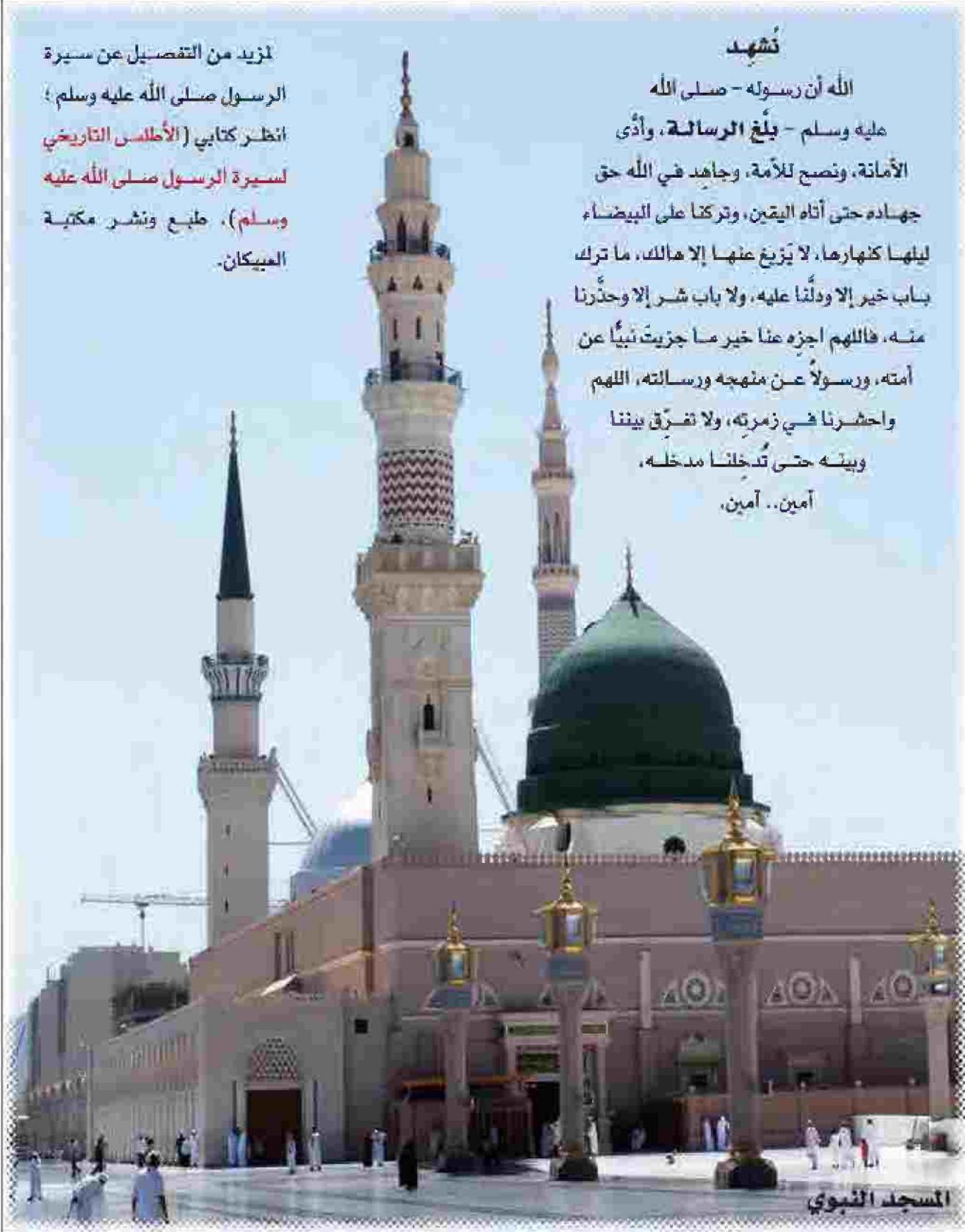
تقول **عائشة** رضي الله عنها: إن من نعمة الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري وتحري، وأن الله تعالى جمع بين ربي وربيته عند الموت قالت: دخل علي أخي بسواك معه، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدري فرأيتة ينظر إليه، وقد عرفته أنه يحب السواك ويألفه. فقلت: أخذه لك؟ فأشار برأسه، أي نعم، فلينته له فأمره على فيه، وبين يديه ركوة، أو علية فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء، فيمسح بها وجهه، ثم يقول: **لا إله إلا الله** إن للموت سكرات ثم نصب إصبعه اليسرى، فجعل يقول: في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى، حتى قبض، ومالت يده. رواه البخاري في الصحيح.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أقبل أبو بكر على فرسه من مسكنه بالسُّحْح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمم النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مسجّن ببرد حيرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله، ثم بكى، فقال: يا بني أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتهين، أما الموتة التي كتبت عليك، فقد منّا، فخرج، وتمر يكلم الناس، فقال: اجلس، هاين، فقال: اجلس، هاين، فتشهد أبو بكر، فقال إليه الناس، وتركوا عمر، فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت؛ قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا نُنَادِي إِلَّا رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَنْ نَأْتِيَنَّكَ نَارًا أَوْ نَمُوتَ عَلَى أَعْيُنِكُمْ وَنَنْقُذَ مَنْ نَشَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الشَّاكِرِينَ﴾ ﷻ سورة ص ١١١، رواه صحيح.

لمزيد من التفصيل عن سيرة  
الرسول صلى الله عليه وسلم؛  
انظر كتابي (الأطلس التاريخي  
لسيرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم)، طبع ونشر مكتبة  
العبيكان.

### تَشْهَدُ

الله أن رسوله - صلى الله  
عليه وسلم - بلغ الرسالة، وأدى  
الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق  
جهاده حتى أتاه اليقين، وتركنا على البيضاء  
ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ما ترك  
باب خير إلا ودأبنا عليه، ولا باب شر إلا وحذرنا  
منه، فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن  
أمته، ورسولاً عن منهجه ورسالته، اللهم  
واحشرنا في زمرة، ولا تفرق بيننا  
وبينه حتى تدخلنا مدخله،  
أمين.. أمين.



المسجد النبوي

## وصف النبي صلى الله عليه وسلم

## من القرآن الكريم

## الخلق العظيم

﴿وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ  
عَظِيمٍ﴾ التلم: ٤١

## العبودية

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ  
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى  
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا  
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَانِ إِنَّهُ هُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١٠

## الرافة والرحمة

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ  
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١٢٨

## خاتم الأنبياء

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ  
رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ  
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠

## السراج المنير

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \*  
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا  
مُنِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٦ - ٤٧

## منة على المؤمنين

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
بَثَّ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي  
ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤

## النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ  
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ  
بِمَعْرَفَتِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضِ فِئَةِ النَّبِيِّينَ  
مِنْ بَعْضِ الْآخَرِينَ وَلَا تَجْرِمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ  
تَكُونُوا تَكْفُرًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ  
لِيَسْطُرُوا عَلَى الْأَرْحَامِ﴾

## صلاة الله وملائكته عليه

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى  
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا  
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦

## شرح صدره ورفع ذكره

﴿الَّذِي شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ \*  
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي  
أَقْبَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ  
ذِكْرَكَ﴾ الشرح: ٤-١

## من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

المعجزة : دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشر عند إرسال الرسول عن الإتيان بمثله. وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء، والله لا يفعل المعجزة إلا ليثبت للمرسل إليهم أنه تعالى هو الذي أرسل هذا الرسول إليهم وأنهم مكفنون باتباعه والعمل بما جاء به من دين وشرح.

|   |   |    |   |
|---|---|----|---|
| ١ | القرآن الكريم   | ٧  | سلام الحجر والشجر   |
| ٢ | إخباره عن الأمور القلبية                                    | ٨  | ارتجاف أحده   |
| ٣ | انشقاق القمر  | ٩  | الرياح الشديدة  |
| ٤ | الإسراء والمعراج  | ١٠ | اللائحة تقاتل المشركين                                      |
| ٥ | حنين التخلية وبكاؤها لفرار النبي صلى الله عليه وسلم.        | ١١ | يسق في حين صلى رضى الله عنه هيرات                           |
| ٦ | تكره الماء، وتبعه من بين أصابعه الشرفقة صلى الله عليه وسلم. | ١٢ | لذوق الحنظل الشديد يوم تبوك بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم. |

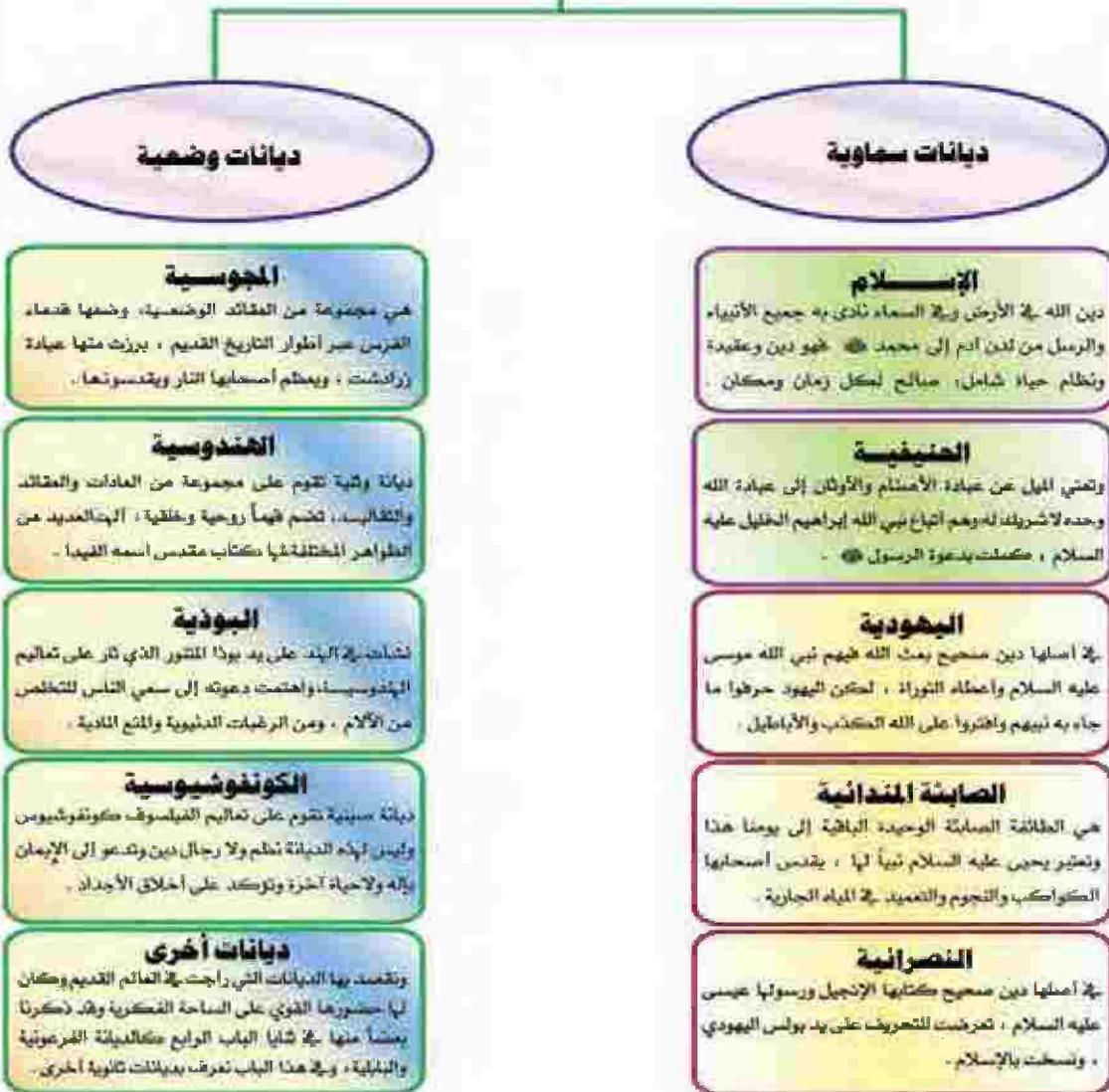
أُلفت في معجزاته صلى الله عليه وسلم المؤلفات الكثيرة وتناولها العلماء بالشرح والبيان ممن اعتنى بجمعها من الأئمة أبو نعيم الأصبهاني والبيهقي.



جاء عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه، أنه قال: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألفاً» قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟ قال: «ثلاث مائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً». قال: قلت: يا رسول الله، من كان أولهم؟ قال: «آدم» قلت: يا رسول الله، أنبي مرسل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً» ثم قال: «يا أبا ذر أربعة سريانين: آدم، وشيث، وأخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم، ونوح وأربعة من العرب: هود، وشعيب، وصالح، وتييبك محمد صلى الله عليه وسلم» قلت: يا رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: «مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ (إدريس) ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزيور والقرآن». قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحيفة إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المساحط الميتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بمسها على بعض، ولكي يمشك لترد على دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون طاعناً إلا لثلاثة: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانته، ومن حسب كلامه من عمله، قل كلامه إلا حينما يمليه» قلت: يا رسول الله، فما كانت صحيفة موسى؟ قال: «كانت عبراً كلها، عجيبت لمن أيقن بالموت، ثم هو يفرح، وعجيبت لمن أيقن بالفناء، ثم هو يمشك، وعجيبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يتصب، عجيبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم أطمأن إليها، وعجيبت لمن أيقن بالحساب فداً ثم لا يعمل...»



### أشهر الديانات التي عاصرت الأنبياء والرسل عليهم السلام



كنيسة نصرانية

معبد بوذي

معبد هندوسي

كنيس يهودي

الكتبة المشرفة قبلة المسلمين



إحدى الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس ق. م، وتقوم في جوهرها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية . كان لها دور بارز في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود .

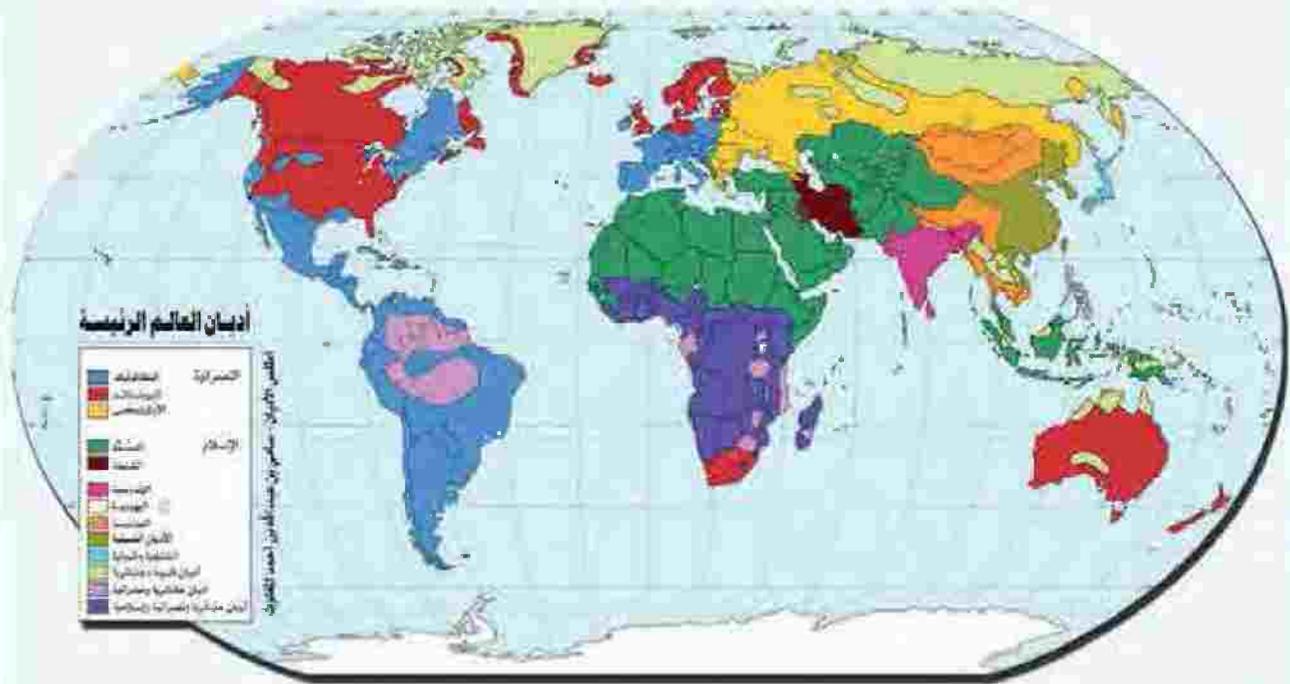


ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة . ولا زالت الدين الأصيل فيها ، وقد استهلت شعائرها بعبادة الأرواح ، ثم قوى الطبيعة... ثم تطور الأمر إلى الاهتمام بترات الأجداد واحترامهم وتمجيد زعمالهم وأبطالهم الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة ، كما يزعمون في أساطيرهم .



ديانة منشقة عن الهندوسية ، ظهرت في القرن السادس ق. م ، على يدي مؤسسها مهاتيرا وما تزال إلى يومنا هذا . إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد ، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر . وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبية وتأملات نفسية عميقة .



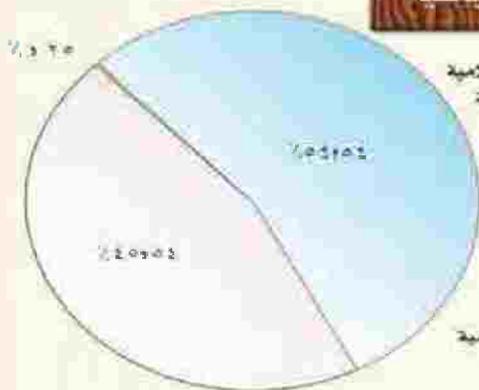


**الإسلام:** هو الرسالة الخاتمة التي بعثها الله - سبحانه وتعالى - لهداية البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة، وقد كلف بتبليغ هذه الرسالة الخاتمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بواسطة الوحي الذي أنزله عليه وهو القرآن الكريم، معجزة الإسلام الخالدة، وتكفل الحق - تبارك وتعالى - بحفظه من الزيادة والنقصان، فلم يقع تبديل ولا تحريف مثلما وقع في بقية الكتب السابقة قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩، فهو المصدر الأساسي للدين، ثم عمل الرسول ﷺ على توضيحه بالسنة النبوية، وهي ما صدر عنه ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات؛ فكانت بذلك المصدر الثاني والمبين للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤.

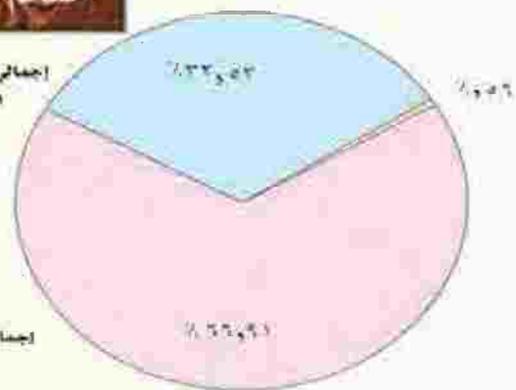
ورسالة الإسلام الخالدة، ليست بدءًا بين الدعوات، بل هي الرسالة المتضمنة لكل ما هي الرسالات السابقة من عناصر ليست مرتبطة بزمن معين وجماعة محددة، فجاءت هذه الرسالة العظيمة حينما بلغت البشرية سن الرشد، لتكون شاملة للنشاط البشري برمته من جميع زواياه، سواء من جهة العقيدة أو السلوك أو التشريع؛ فالإسلام بذلك هو الدين الحق، وإن ما عداه هو الباطل بعد أن نال الكتب السابقة التحريف والتبديل والزيف، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْغِ خَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُعْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْغَاسِقِينَ﴾ آل عمران: ٨٥، فهو دين الرسل جميعًا، وأن تنوعت شرائعهم ومناهجهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٢٥، وفي الحديث قوله ﷺ «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّتْ أُمَّهَاتُهُمْ شَيْءٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» رواه البخاري.



العالم الإسلامي - مقارنة



نسب مساحات الدول الإسلامية في كل قارة من المجموع الكلي للقارات .



نسب عدد سكان الدول الإسلامية في كل قارة من المجموع الكلي للقارات لعام ( ١٧ - ٢٠١٩م ) .

الدول الإسلامية الآسيوية



الدول الإسلامية الآسيوية



الدول الإسلامية الإفريقية



الدول الإسلامية الإفريقية



الدول الإسلامية الأوروبية



الدول الإسلامية الأوروبية



